

لقد علم الطالب باجراء البعثات الى
اعضاء لجنة المناقشة

والعزيمية للشؤون
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز الدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الإسلامية

مناقشة
دراسة
المشرف

مناقشة
دراسة
العلامة

١٤١٢
١٤١٣
١٤١٤
١٤١٥
١٤١٦
١٤١٧
١٤١٨
١٤١٩
١٤٢٠
١٤٢١
١٤٢٢
١٤٢٣
١٤٢٤
١٤٢٥
١٤٢٦
١٤٢٧
١٤٢٨
١٤٢٩
١٤٣٠
١٤٣١
١٤٣٢
١٤٣٣
١٤٣٤
١٤٣٥
١٤٣٦
١٤٣٧
١٤٣٨
١٤٣٩
١٤٤٠
١٤٤١
١٤٤٢
١٤٤٣
١٤٤٤
١٤٤٥
١٤٤٦
١٤٤٧
١٤٤٨
١٤٤٩
١٤٥٠
١٤٥١
١٤٥٢
١٤٥٣
١٤٥٤
١٤٥٥
١٤٥٦
١٤٥٧
١٤٥٨
١٤٥٩
١٤٦٠
١٤٦١
١٤٦٢
١٤٦٣
١٤٦٤
١٤٦٥
١٤٦٦
١٤٦٧
١٤٦٨
١٤٦٩
١٤٧٠
١٤٧١
١٤٧٢
١٤٧٣
١٤٧٤
١٤٧٥
١٤٧٦
١٤٧٧
١٤٧٨
١٤٧٩
١٤٨٠
١٤٨١
١٤٨٢
١٤٨٣
١٤٨٤
١٤٨٥
١٤٨٦
١٤٨٧
١٤٨٨
١٤٨٩
١٤٩٠
١٤٩١
١٤٩٢
١٤٩٣
١٤٩٤
١٤٩٥
١٤٩٦
١٤٩٧
١٤٩٨
١٤٩٩
١٥٠٠

مقدمة في علم أصول الفقه

ببحث مقدم
لنيل درجة الماجستير
في الدراسات الإسلامية

١٨٨٧ ٢٠١٠

إعداد الطالب

سعد بن محمد بن عيسى النبائي

١٤١٠

بإشراف سعادة الدكتور
أحمد عيسى الزهراني

١٨٨٧



١٤١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير عن (جهود ابن قدامة في خدمة العقيدة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد جاء هذا البحث مشتملا على تمهيد وبابين وخاتمة .

■ تكلمت في التمهيد عن ترجمة الموفق ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن محمد ، من خلال كتب التراجم المعتمدة .

■ ذكرت في الباب الأول أقوال الموفق في مسائل تقرير العقيدة عنده ، فتعرفت لذكر أقواله في مسائل الايمان ، وفي الغيبيات ، وفي مسائل الصفات ، وفي المحاببة ، والامامة ، وأيدت أقواله بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح لهذه الأمة .

■ أما الباب الثاني ، فقد كان في دفاع ابن قدامة عن عقيدة السلف الصالح ، فذكرت ردوده على المتكلمين ، وتحريمه للنظر في علم الكلام ، وأفردت فيه فصلا للكلام فيه عن ذمه للبدع ، وردوده على المبتدعة ، وفصلا آخر في ذم التأويل في الصفات والرد على المخالفين . وأيدت ذلك بالأدلة الصحيحة وأقوال السلف الصالح .

■ وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث ومنها :

- (١) أن الموفق ابن قدامة موافق في مجمل اعتقاده لاعتقاد أهل السنة والجماعة في مسائل الايمان ، ومنها الغيبيات ، ومسائل الصفات ، وبينت أنه لا يصح نسبة التفويض اليه .
 - (٢) ان ابن قدامة في معرض ردوده على أهل الكلام لم يستعمل الكلام الجدلي ، والالزامات العقلية ، بل عالج ذلك عن طريق الاستدلال من القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح .
 - (٣) ودفاعا عن عقيدة السلف فان ابن قدامة رحمه الله ينهى عن التأويل في الأسماء والصفات ويحذر منه ويرد على أهله .
 - (٤) ينهى ابن قدامة عن البدع ويذمها ويحذر منها ويرى أنه لا مدخل لها في هذا الدين .
 - (٥) ذكرت أن هناك مسائل يسيرة أخذت على الموفق وظهر لي فيها عدم موافقه لمنهج السلف الصالح ، منها : جعل آيات الصفات من المتشابه ، وقال بوقوع المجاز في القرآن ، ورأى جواز الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته عند قبره .
- والله لاق لفظ القديم على كلام الله تعالى . وقد حاولت أن ألتمس له العذر في بعضها وبينت وجه الحق فيها بدليله . والله الموفق .

عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

المشرف

الطالب

د/ سليمان بن وائل التويجري

د/ أحمد عطية الزهواني

سعد محمد عيسى النباتي

١٤١١

٨ / ١١

شكر وتقدير

أتوجه الى الله سبحانه وتعالى بالحمد على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى وأشكره سبحانه وتعالى على توفيقه واعانته لي على اتمام هذا البحث ، وأثنى عليه جل وعلاهما هو أهله ، فهو سبحانه الموفق للصواب في القول ، والميسر في العمل ، وأسأله سبحانه ان يجزى عني والدتي خير الجزاء ، فقد كان لهما الفضل عليّ - بعد الله - فيما وصلت اليه وذلك بفضل رعايتهما وتوجيههما لي منذ نعومة أظفاري .

وانطلاقاً من الحديث النبوي الشريف : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه أبو داود ، ١٥٧/٥ ، أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى ممثلة في ادارتها ، وفي عمادة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، كما أشكر القائمين على مركز الدراسات العليا الاسلامية المسائية ممثلة في ادارته وأساتذته الأفاضل ، فأشكر للجميع تهيئتهم السبل لطلاب الدراسات العليا حتى يسهموا في خدمة العلم واثراء للمكتبة الاسلامية .

واعترافاً بالفضل لأهله أسجل هنا كلمة شكر ووفاء لشيخني حفظه الله فضيلة الدكتور / أحمد بن عطية الزهراني ، وذلك لما قام به حفظه الله من جهد مشكور في توجيهي ونمحي ، وبذله الوسع في ذلك ، وكان أكبر حافز لي على المواصلة والدأب والنشاط ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما لا أنسى أن أشكر لفضيلة الدكتور / محمد بن سعيد القحطاني فضله وتوجيهه في اختيار هذا الموضوع ، ووضع الخطة المناسبة له ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

(٢)

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أعان على اخراج هذه الرسالة
بالمراجعة والتصحيح ، وأخص بالذكر منهم أخي وصديقي الوفي الاستاذ / ابراهيم
ابن ناصر البشر ، وأخي وصديقي الاستاذ / محمد بن سليمان المنيعي ، فجزى
الله الجميع عني خير الجزاء .

.. الباحث

المقدم

■ المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونستهديه ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم . وبعد :

ان العلوم اذا كانت تقاس بشرف موضوعها فان موضوع علم العقيدة من
أشرف الموضوعات وأهمها وأجلها ، وذلك لأنه يختص بالبحث في ذات الله تعالى
من حيث الايمان به جل وعلا ، وفيما ينبغي أن يتصف به سبحانه وتعالى من صفات
الكمال وما يتنزه عنه من صفات النقص ، ويبحث أيضا فيما يتعلق بأمر الآخرة من
البعث والجنة والنار ... لكن هذا يجب أن يكون على هدى من القرآن والسنة
النبوية .

وقد مضى زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عنهم على
عقيدة واحدة هي ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولقد كانوا أعرف الناس
بهذا الدين وأفضلهم اتباعا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، واقامة دينه ، حضروا التنزيل
وعرفوا التأويل ، تربوا في مدرسة النبوة ، أتقانا لله واعلمنا بكتاب الله ، وأهدانا
سبيلا ، من سلك طريقهم نجا وسلم ، ومن خالفهم ضل وخسر .

قال ابن القيم - رحمه الله - : " تنازع الصحابة في كثير من مسائل الاحكام

وهم :

سادات المؤمنين ، وأكمل الأمة ايماناً ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الاسماء والصفات والاقعال بل كلهم على اثبات مانطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم الى آخرهم .. أهـ" اعلام الموقعين : ٤٩ / ١ .

وبتلك الصورة المشرقة بالنور مضى ذلك العصر والمسلمون في وحدة ايمانية قوية ثم حدث بعد ذلك أحداث كانت السبب في زعزعة تلك الوحدة الايمانية منها : الحرب التي حصلت بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وكانت سببا لظهور الفرق المخالفة لمنهج السلف التي شقت عما المسلمين كالخوارج والشيعة وغيرها من الفرق المبتدعة .

وبالاضافة الى ذلك دخل اناس في الاسلام ليس عن اقتناع به ورضى ، بل دخلوا في الاسلام نفاقاً ، وأرادوا الكيد لهذا الدين وأهله ، اضافة الى ما أحدثته كتب الفلسفة من زعزعة أفكار المسلمين والتفالي بالوثوق بالحلوان تكون له الصدارة في الحكم حتى بلغ من شدة التأثير بهذه الافكار الهدامة أن وجد من يؤمن بها ويتحمس لها ، وخاصة من العلماء الذين ينتسبون الى الاسلام .

وقد أردت في هذا البحث ان أجلي جانباً مضيئاً من جوانب الامام العلم الموفق الذي بلغ المكانة الرفيعة في كثير من العلوم ، واشتهر فيها شاعت امامته في الفقه ، فأردت أن أبين في هذا البحث انه اسام في تقرير العقيدة ، وأخذها من الكتاب والسنة ورده الأمر فيها الى الكتاب والسنة النبوية ، ودفاعه عن كل ما يعكس صفوها ونقاءها .

كما ان مما دعاني الى اختيار هذا الموضوع هو اللطوب الذي سار عليه ابن قدامة في الرد على أهل البدع والزيغ حيث لم يستخدم الكلام الجدلي والالزامات العقلية كمعادة أهل الكلام ومن شايهم ، ولكنه كان يستند في الرد عليهم على القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة ، جاهد فيه ووقف عنده الامام أحمد وغيره من أئمة السلف الصالح لهذه الأمة .

لهذا كله وغيره أردت أن أكتب هذا الموضوع خدمة للعقيدة وأهلها ، لاسيما واني لا أعلم أن أحدا قد كتب في هذا الموضوع قبلي .

هذا وقد بذلت الوسع في جمع المادة العلمية لهذا الموضوع وقد اقتضى ذلك مني السفر الى دمشق حيث المكتبة الظاهرية التي تحوى جملة من مصنفات الموفق رحمه الله ، وقد اطلعت عليها وصورت ما اختص منها بجانب البحث الذي نحن بصدده .

أما عن المنهج الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث فهذه بعض ملامحه :

■ أولاً : تعرضت لذكر رأى ابن قدامة في المسألة ثم ذكرت أدلة ذلك من القرآن والسنة ، وأيدته برأى السلف الصالح .

■ ثانياً : قمت بإيراد ردود ابن قدامة على الطوائف المبتدعة وبيان أدلته التي استدلل بها على ذلك ، وتأييده بأقوال السلف ، وذكر مناقشته وتفنيده لأدلة أهل البدع .

■ ثالثاً : ولما كان الحق هو بغيتنا ، وأن كلا يؤخذ من قوله ويرد فقد تعرضت لبعض المسائل التي لم يوافق قوله فيها قول السلف الصالح ، وبينت وجه الحق فيها بدليله .

- رابعاً : حرصت عند تأييدي لأقوال الموقق بأقوال السلف ان يكون الأخذ من أقوال المتقدمين من أهل القرون المفضلة وعن سار على نهجهم من المتأخرين من المحققين والمجددين كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .
- خامساً : قمت في الغالب - بترتيب المراجع على حسب الأقدمية ، لأن المتأخر قد أخذ عن المتقدم .
- سادساً : ~~تكررت~~ بيانات النشر لكل كتاب عند أول ذكر له في الرسالة ليسهل مراجعته ، وكما هو متبع في اساليب البحث العلمي .
- سابعاً : قمت بتخريج الاحاديث النبوية التي وردت في البحث من مصادرها الأصلية ما استطعت .
- ثامناً : ترجمت للاعلام - غير المشاهير - الوارد ذكرهم في الرسالة .
- تاسعاً : قمت بعمل فهرس تفصيلية للآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاعلام ، ومراجع البحث وبيانات النشر بها ، وفهرس لموضوعات الرسالة .
- وقد جاء البحث مشتملاً على تمهيد وبابين وخاتمة :
- التمهيد : ذكرت فيه اسمه ونسبه ونشأته وحياته ، وشيوخه وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، وعقيدته ، ومؤلفاته .
- والباب الأول : قد تكلمت فيه على مسائل العقيدة عند ابن قدامة ، وفيه فصول :
- الفصل الأول : في مسائل الايمان وفيه مباحث :
- المبحث الأول : في تعريف الايمان .
- المبحث الثاني : في نواقض الاسلام .
- المبحث الثالث : في الاكسراه .
- المبحث الرابع : في التقليل .
- المبحث الخامس : حكم مرتكب الكبيرة .
- المبحث السادس : في القضاء والقدر .

الفصل الثاني : في تقرير البغبيات وفيه مباحث •

المبحث الأول : في اشراف الساعة •

المبحث الثاني : في عذاب القبر ونعيمه •

المبحث الثالث : في البعسست

المبحث الرابع : في الحشر •

المبحث الخامس : في الشفاعة والصراف والميزان والحوض •

المبحث السادس : في الجنة والنار

■ الفصل الثالث : وفيه تحدثت عن مسائل الصفات ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

التمهيد وتكلمت فيه عن الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد •

المبحث الأول : في تقرير الصفات عند ابن قدامة •

المبحث الثاني : في الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب •

■ الفصل الرابع : في الصحابة والامامة •

■ أما الباب الثاني : فقد خصصته للكلام عن دفاع ابن قدامة عن عقيدته

السلف الصالح ، وقد جاء مكونا من ثلاثة فصول •

الفصل الأول في رده على المتكلمين ، وتحريم النظر في علم الكلام •

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكلام •

المبحث الثاني : رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله •

المبحث الثالث : مسألة الحرف والصوت •

المبحث الرابع : رد ابن قدامة على ابن عقيل •

الفصل الثاني : في ذم البدع والرد على المبتدعة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها •

المبحث الثاني : الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب •

الفصل الثالث : في ذم التأويل في الصفات والرد على المخالفين وفيه مباحث :

(٨)

المبحث الأول : في تعريف التأويل •

المبحث الثاني : موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات •

المبحث الثالث : رد ابن قدامة على أهل التأويل في الصفات •

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي خلصت اليها •

وختاماً أقول : هذا وسعي وطاقتي بذلتها في سبيل اخراج هذا البحث على

الوجه الذي يرضي الله عز وجل ، فان كان كذلك فهذا قصدي وغايتي وما حصل الا

بتوفيق الله وتيسيره ، وان كان غير ذلك فحسبي اني اجتهدت وأسأل الله أن لا يحرمني

أجر ذلك انه سميع مجيب •

الباحث

التمهيد

ترجمة ابن قدامة

- اسمه ونسبه .
- مولده ونشأته .
- شيوخه .
- تلاميذه .
- أخلاقه وصفاته .
- مكانته العلمية .
- عقيدته .
- مؤلفاته .
- وفاته .

ترجمة الموفق

ابن قدامة (١)

اسمه ونسبه :

شيخ الاسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي،

- (١) انظر : ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، ١٦٠/٢ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ، التكملة لوفيات النقلة ، ١٠٧/٣ ، تحقيق بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٦٥/٢٢ ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، والدكتور محيي هلال السرحان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ٧٩/٥ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ادارة المطبوعات والنشر ، محمد بن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات والذيل عليها ، ١٥٨/٢ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت : دار الثقافة ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي الوافسي بالوفيات ، ٣٧/١٧ ، تحقيق محمد بن محمد - ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البداية والنهاية ، ٩٩/١٣ ، عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٣/٢ ، مكة ، دار عباس أحمد الباز للنشر والتوزيع ، يوسف بن ثغرى الاتاكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٢٥٦/٦ ، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ، المقدم الارشد في ذكر اصحاب الاسام أحمد ، ١٦/٢ ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين ، الرياض ، مكتبة الرشد ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٩١/٥ ، بيروت : دار الفكر ، صديق بن حسن بن علي البخاري الفتوح ، التاج المكلل من جواهر مآثر المطراز الآخر والأول ، ٢٢٩ ، تصحيح الدكتور عبد الحكيم شرف الدين ، بمبای ، المطبعة الهندية العربية ، عبد الله مصطفي المراغسي الفتح المبين في طبقات الاصوليين ، ٥٣/٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ٦٧/٤ هذا وقد أوصل الدكتور عبد العزيز السعيد نسب شيخ الاسلام ابن قدامة الى سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ==

الجماعيلي^(١) ثم الدمشقي الصالح^(٢) .

مولده ونشأته :

ولد ابن قدامة - رحمه الله - بجماعيل سنة (٥٤١ هـ) وانتقل مع أسرته سنة (٥٥١) الى دمشق ، ونزلوا مسجد أبي صالح ثم جبل قاسيون^(٣) ، واستقرت الاسرة بدمشق ، واشتغل رحمه الله تعالى بالعلم منذ الصغر ، فحفظ القرآن الكريم في صغره ، وحفظ مختصر الخرقسي^(٤) ودرس يمسد

== بقوله : أبو محمد : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب معدوي القرشي ، ونسبه الى نيل طبقات الحنابلة : ١٣٩/٢ ، ولم أجده .

انظر : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عثمان السعيد ، ابن قدامة وآثاره الاصولية القسم الاول ، ٨١ ، الرياض ، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(١) قرية في جبل نابلس في فلسطين ، انظر معجم البلدان ، ١٥٩/٢ .

(٢) نسبة الى مسجد أبي صالح حيث نزل شيخ الاسلام أحمد بن محمد بن قدامة والسيد مرفق الدين بهذا المسجد عندما فر ببلدته من جماعيل الى مسجد أبي صالح فرارا من الاقربج .

انظر : شذرات الذهب : ١٨٢/٤ .

(٣) الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار أنبياء وكهوف . انظر : معجم البلدان : ٢٩٥/٤ .

(٤) هو عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخرقسي ، أحد أئمة المذهب الحنبلي وكان عالما بارعا في المذهب وكان من سادات الفقهاء والعباد كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد لما كثرت بها المشر والسب للصحابة . له المصنفات الكثيرة لم ينشر منها الا المختصر لانه لما خرج من بغداد احترقت الدار التي كان بها كتبه .

كانت وفاته سنة (٢٣٤ هـ) بدمشق - رحمة الله عليه .

انظر : البداية والنهاية : ٢١٤/١١ ، عبد الرحمن العليمي ، المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام أحمد : ٦١/٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت عالم الكتب .

يد والده رأس الاسرة وخطيبها وعالمها ، وزاهدا ورحل لطلب العلم الى بغداد ودمشق ومكة والموصل .

كما جاهد رحمه الله تعالى في نيل طلب العلم كذلك جاهد بنفسه في سبيل الله لتحرير بيت المقدس وذلك عندما جهز صلاح الدين ^(١) الايوبي رحمه الله الجيوش الاسلامية لتحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣) كان موفق الدين ابن قدامة وأخوه أبو عمر ^(٢) تحت هذه الراية، وعمر موفق آنذاك اثنتان وأربعون سنة وكانت لهما خيمة ينتقلون بها مع المجاهدين .

وكان يتقدم الى العدو وجرح في كفه وكان يرمي العدو ^(٣) .

وكان موفق يجلس زمانا بعد الجمعة للمناظرة ويجتمع اليه الفقهاء وكان يشغل بالتدريس الى ارتفاع النهار ، ومن بعد الظهر الى المغرب ولا يضجر وكان يقرئ في النحو ، وكان لا يراه أحد الا أحبه .^{*}

(١) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر التقي النقي العادل فاتح الفتوح الفقيه ناصر الاسلام وهازم الكفر وأهله ، أقسام في السلطة أربعة وعشرين سنة ، يجاهد في سبيل الله بنفسه ، وماله ، كان ملكا عظيما شجاعا مهيبا عادلا عابدا قانتا لله . قائد حطين وفارسها المنصور ، فضائله لا تحصى .

كانت وفاته سنة (٥٨٩هـ) رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان .
انظر : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ١٣٩ / ٧ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت : دار صادر .
وانظر : عبد الوهاب تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٢٢٥ / ٤ ، بيروت دار المعرفة .

(٢) هو محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدم الجماعيلي المقدسي العالم الفقيه المقرئ المحدث شيخ الاسلام الزاهد العابد أبو عمر ، قال عنه الخياء : جمع الله له معرفة الفقه والفرائض والنحو مع الزهد والعمل وقضاء حوائج الناس وكان يجاهد في سبيل الله ويحضر الغزوات مع صلاح الدين .
وكانت وفاته سنة (٦٠٧هـ) رحمه الله تعالى .

انظر : سير اعلام النبلاء ، ٥ / ٢٢ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ٥٢ / ٢ .

(٣) سير اعلام النبلاء : ١٧١ / ٢٢ .



شيوخه :

تلقى ابن قدامة رحمه الله العلم على يد علماء عصره في دمشق ورغبة منه وحرصا على تلقي العلم شد الرجال لطلبه الى بغداد ومكة والموصل وأخذ العلم عن جمع كثير من العلماء منهم :

(١) عبد القادر الجيلي :

هو الشيخ الامام العالم الزاهد العارف ، القدوة شيخ الاسلام علم الأ ولياء عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد وامام الحنابلة وشيخهم في عصره ، ولد بجيلان سنة (٤٨١هـ) وبالنسبة اليها اشتهر الامام الواعظ الزاهد الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر .
قال عنه الذهبي^(١) بعد ذكره بعض كراماته : " ليس في كبار المشايخ من لسه أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر ، لكن كثيرا منها لا يصح ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة " .^(٢)
وقد مكث الموفق ابن قدامة عنده في مدرسته نحو أربعين يوما قبل وفاته ودرس عليه^(٣) وكانت وفاته سنة (٥٦١هـ) رحمه الله .

(١) هو الامام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان التركماني شمس الدين الذهبي محدث العصر صاحب التمانيف الكثيرة المفيدة ، منها تاريخ الاسلام الكبير اختصره في سير اعلام النبلاء ، وتذهيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ، ومختصر المستدرك للحاكم ، وغيرها ، وكان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم ، ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الاطناب فيه .

توفي رحمه الله سنة (٧٤٨هـ) .
انظر : أحمد بن علي بن حجر ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ٣/٣٢٢ ، بيروت : دار الجيل ، شذرات الذهب ، ٦/ ١٥٣ .

(٢) سير اعلام النبلاء : ٤٥٠/٢٠ .

(٣) سير اعلام النبلاء : ١٦٦/٢٢ .

(٢) ابن الجوزي :

هو الشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر شيخ الاسلام مفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الفقيه الحنبلي الواعظ الحافظ كان علامة عصره وامام. وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صاحب التمانيف الكبيرة في التفسير والحديث والتاريخ . (١)

أقام عنده الموفق بن قدامة بعد وفات شيخه عبد القادر (٢) وحدث عنه (٣) ، وما قال عنه : " ابن الجوزي امام اهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تمانيف حسنة ، وكان صاحب فنون ٠٠٠٠ حافظا للحديث الا أننا لم نر تمانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها ، وكانت العامة يعظمونه ... " (٤)

(٣) ابن المنسي :

هو أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني ثم البغدادي ، فقيه العسراق وشيخ الحنابلة ، ناصح الاسلام ، كان زاهدا عابدا ، تخرج على يديه أئمة كثيرون على رأسهم الموفق بن قدامة ، وابن الجوزي ، وكان قد صرف همه طول عمره الى الفقه أصولا وفروعا .، وتمدر للدرس والاقادة وطال عمره وبعد صيته ، وقصده الطلاب من البلاد وحدث اليه الرجال . كانت وفاته رحمه الله سنة (٥٨٣هـ) . (٥)

(١) انظر : وفيات الاعيان ، ١٤٠/٣ ، سير اعلام النبلاء ، ٣٦٥/٢١ .

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٨/٢٢ .

(٣) انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢٦٧/٢١ .

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٣٨١/٢١ .

(٥) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٣٧/٢١ ، البداية والنهاية ، ١٢ / ٢٢٩ ، شذرات الذهب

(٤) هبة الله الدقاق :

هو الشيخ الجليل مسند بغداد ، هبة الله بن الحسن بن مئذل العجلي السامري الكاتب ابن الدقاق ، شيخ معمر ، صحيح الرواية متدين ، ولد سنة (٤٧١ هـ) .
سمع منه الموفق في بغداد وحدث عنه ، وقال عنه : هو فيما أظن أقدم مشايخي سماعا . (١)

(٥) ابن البطي :

هو الشيخ الجليل العالم المدوق ، مسند العراق أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن أحمد البغدادي ابن البطي ، ولد سنة (٤٧٧ هـ) وعمر وتفرد ، ورحل اليه وروى شيئا كثيرا ، وسمع منه الأثمة والحفاظ ، وكان ثقة صحيح السماع ، دينا عفيفا حريصا على نشر العلم . سمع منه الموفق وقال عنه : هو شيخنا وشيخ أهل بغداد في وقته " .

وكانت وفاته سنة (٥٦٤ هـ) رحمه الله (٢)

(٦) شهادة الكاتبة :

هي شهادة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرغ الدينوري ، الكاتبة مسند العراق ، فخر النساء ، ولدت بعد الثمانين وأربعمائة ، كانت من العلماء ، وسمع عليها خلق كثير لعلو اسنادها ، منهم الموفق ، وقال عنها : " انتهى اليها

(١) انظر : ذيل طبقات الحنابلة ، ١٣٣/٢ ، سير اعلام النبلاء ، ٤٧١ / ٢٠ ، شذرات الذهب ، ٢٠٧ / ٤ .

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ٤٨١ / ٢٠ ، شذرات الذهب ، ٢١٣ / ٤ .

اسناد بغداد ، وكانت تكتب خطا جيدا " وعمرت حتى قاربت المائة ، وتوفيت سنة (٥٧٤ هـ) . وحضرها خلق كثير وعامة العلماء رحمها الله " (١)
 وغيرهم كثير من العلماء الفضلاء الذين قضى ابن قدامة رحمه الله حياته في طلب العلم بينهم الذين زاد عددهم على الثلاثين (٢)



-
- (١) انظر : علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١٤٧/٩ ، وفيات الاعيان ، ٤٧٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ، ٥٤٢ / ٢٠ .
- (٢) انظر : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، مقدمة تحقيق المغني لابن قدامة ، ١١/١ - ١٧ .

تلاميذه :

الموفق رحمه الله تعالى وفقه الله في العلم وحبب اليه طلاب العلم فتخرج
على يد الموفق رحمه الله تعالى خلق كثير من الدارسين فأفتوا وتصدروا في
العلم منهم :

(١) أبو عمرو ابن الصلاح :

هو الامام الحافظ شيخ الاسلام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي
الشافعي صاحب علوم الحديث ، كان اماما في الفقه والحديث ، عارفا بالتفسير
والاصول والنحو ورعا زاهدا ، ملازما لطريقة السلف الصالح ، اشتغل وأفتى وجمع
وألف تخرج به الأصحاب وكان من كبار الأئمة .
وكان ممن أخذ عن الموفق بن قدامة بدمشق .
توفي رحمه الله سنة ٦٤٣ هـ . (١)

(٢) الضياء المقدسي :

هو الامام العالم الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين محمد بن عبد الواحد
ابن أحمد السعدي المقدسي ثم الدمشقي المالحي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة
نسخ ومصنف وصحح ولين وجرح وعدل وكان المرجع اليه في هذا الشأن ، وكمسان
نسيج وحده علما وحفظا وثقة ودينا ، من العلماء الريانيين ، كان ممن حدث
عن الموفق ابن قدامة .

توفي رحمه الله سنة ٦٤٣ هـ . (٢)

-
- (١) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٤٠/٢٣ ، طبقات الشافعية للأسنوي ، ٤١ / ٢
(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٢/٢٢ ، فوات الوفيات ، ٤٢٦/٣ ، نيل طبقات الحنابلة
٢٣٦/٢ .

(٣) ابن النجار :

هو الحافظ الكبير الثقة محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن
 محب الدين بن النجار البغدادي صاحب تاريخ بغداد الذي قيل به على تاريخ
 الخطيب دال على سعة حفظه وعلو شأنه . قال عنه الذهبي : كان اماما ثقة حجة
 مقرئا مجودا كيسا متواضعا طريفا صالحا خيرا متنسكا " .

كانت رحلته في طلب العلم سبعا وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف
 شيخ ، ومنهم الموفق ابن قدامة .

كانت وفاته سنة (٦٤٣ هـ) رحمه الله . (١)

(٤) المنذري :

هو عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذري الحافظ الكبير الورع الزاهد
 الفقيه الشافعي ، قال عنه الذهبي كان صالحا زاهدا متنسكا ولم يكن في زمانه
 أحفظ منه " له المؤلفات الجلييلة منها مختصر مسلم ومختصر سنن أبي داود ،
 والترغيب والترهيب ، وغيرها . وهو أحد الأئمة الحفاظ الذين رووا عن الموفق
 ابن قدامة .

كانت وفاته رحمه الله سنة (٦٥٦ هـ) . (٢)

(٥) أبو عبد الله اليونيني :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي ، الشيخ
 الفقيه المحدث الحافظ الزاهد الرباني ، كانت له منزلة عالية عند الملوك ،

(١) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٦/٢٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ، ٤١ / ٥ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للسبكي ، ١٠٨/٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ، ١٤٢ / ٢ .

ومشائخ الفقهاء ، وكانوا يرجعون الى قوله لعلمه وعمله وديانته وأمانته .

(١) تفقه على الموفق ابن قدامة رحمهما الله تعالى . وكانت وفاته سنة (٦٥٨هـ)

(٦) بهاء الدين المقدسي :

هو بهاء الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي المالحي الحنبلي ، الفقيه الامام ، الزاهد الخطيب ، شيخ الاسلام ، ولد سنة (٥٩٧هـ) تفقه على عمه الموفق وعرض عليه كتاب المعقن وشرحه ودرّس وأفتى وأقرأ العلم زمانا طويلا وانتفع به الناس وانتهت اليه رئاسة المذهب في عصره بل رئاسة العلم في زمانه وكان معظما عند الخاصة ، والعامة ، كثير الفضائل والمحاسن والديانة والسورع .

كانت وفاته سنة (٦٨٢هـ) رحمه الله . (٢)

وغيرهم من العلماء الافاضل الذين تلقوا العلم عن ابن قدامة وزاد عددهم عن خمسين طالبا

(١) البداية والنهاية ، ٣ / ١٢٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٦٩

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ٣٠٤ ، شذرات الذهب ، ١ / ٣٧٦ .

أخلاقه وصفاته :

من فضل الله على الموفق رحمه الله أن اعطاه الله علما واسعا

نشأة سالحة وحباه أخلاقا حميدة ، وصفات حسنة •

قال عنه عمرو بن الحاجب ^(١) متواضع حسن الاعتقاد ذو اناعة وحل

مغمور بالفقهاء والمحدثين وكان كثير العبادة دائم التهجد لم ي

وكان رحمه الله كثير الحياء عزوفا عن الدنيا وأهلها هينا لينا

للمساكين حسن الاخلاق جوادا سخيا ، من رآه كأنه رأى بعض الص

النور يخرج من وجهه كثير العبادة يقرأ كل يوم . وليلة سبعا

ولا يصلي ركعتي السنة غالبا الا في بيته •

ثقة حجة نبيلة ، غزير الفضل كامل العقل ، شديد التثبت داث

السمت • (٣)

قال الضياء ^(٤) : كان لا يناظر أحدا الا وهو مبتسم " • (٥)

قال الشيخ أبو عبد الله اليونيني ^(٦) - ما اعتقد أن شخصا ممن

الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال

كان كاملا في صورته ومعناه من الحسن والاحسان والحلم والسو

المختلفة والاخلاق الجميلة والامور التي ما رأيتها كملت في غ

(١) هو المحدث البارع مفيد الطلبة الحافظ عمرو بن محمد بن من

ابن الحاجب صاحب المعجم الكبير وكتب الكثير وصنف ولم

قال عنه الضياء : كان ديننا خيرا ثبنا متيقظا •

كانت وفاته سنة (٦٣٠ هـ) رحمه الله • انظر : سير اعلام النبلاء :

الذهب ، ١٣٨/٥ •

(٢) سير اعلام النبلاء ، ١٦٧ / ٢٢

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٤ / ٢ ، ١٣٥ •

(٤) سبقت ترجمته ص / ١٦

(٥) سير اعلام النبلاء ، ١٧٠ / ٢٢ •

(٦) سبقت ترجمته ص / ١٧

من كرم أخلاقه وحسن عشرته ووفور حلمه ، ودوام بشره وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها والمناصب وأربابها ماقد عجز عنه كبار الأولياء " . (١)

وكان رحمه الله تام القامة أبيض مشرق الوجه أدعج كأن النور يخرج من وجهه لحسنه، واسع الجبين ، طويل اللحية ، قائم الأنف ، مقرون الحاجبين لطيف اليدين والقدمين ، ممتعا بحواسه . (٢)



(١) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٩/٢٢ ، ١٧٠ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ١٣٢ / ٢ .

(٢) انظر : سير اعلام النبلاء ، ١٦٩ / ٢٢ ، ١٦٨ .

مكانته العلمية :

كان رحمه الله واسع الثقافة أفقي وناظر وتبحر في فنون كثيرة وكان مجلسه عامرا بالفقهاء وأهل الصلاح والخير ، واتنى عليه العلماء لمكانته العلمية رحمه الله .

قال عنه شيخه ابن المنى^(١) عند خروجه من بغداد : " اسكن هنا فان بغداد مفتقرة اليك وأنت تخرج منها ، ولن تخلف فيها مثلك " .^(٢)

وقال عنه ابن تيمية رحمه الله : " ما دخل الشام بعد الاوزاعي أفقه من الشيخ الموفق " .^(٣) وذلك لعلو منزلته العلمية وخاصة في الفقه حتى قال في حقه^(٤) :
" ما أعرف أحد في زماننا أدرك درجة الاجتهاد الا الموفق " .^(٥)

وقال عنه الضياء^(٦) : " كان رحمه الله اماما في القرآن والتفسير ، اماما في الحديث ومشكله ، اماما في الفقه ، بل أوجد زمانه فيه ، اماما في علم الخلاف أوجد في الفرائض ، اماما في أصول الفقه ، اماما في النحو والحساب ، والانجم السيارة والمنازل " .^(٧)

قال عنه العز ابن عبد السلام^(٨) : " مارأيت في كتب الاسلام في العلم مثل

(١) سبقت ترجمته ص / ١٣

(٢) المقصد الارشد ، ١٧ / ٢

(٣) شذرات الذهب ، ٨٩ / ٥

(٤) أبو بكر محمد بن معالي بن غنية ، انظر سير اعلام النبلاء ، ١٦٩ / ٢٢ .

(٥) سير اعلام النبلاء ، ١٦٩ / ٢٢

(٦) سبقت ترجمته ص / ١٦

(٧) سير اعلام النبلاء ، ١٦٩ / ٢٢ ، المقصد الارشد ، ١٧ / ٢

(٨) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن السلمي الشافعي ، سلطان العلماء شيخ الاسلام علما وعملا ، وورعا وزهدا ، وتصانيفا ، آلا مر بالمعروف والنهي عن المنكر كان لا يخاف في الله لومة لائم ، وقصمه مع الملوك معروفة ومشتهرة ، وهو القدوة في ذلك له المصنفات النافعة منها : القواعد الكبرى والصغرى ، ومختصر نهاية المطلب ومقاصد الرعاية وغيرها . كانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ رحمه الله وجمعنا به في دار كرامته . انظر : فوات الوفيات ، ٢ / ٣٥٠ ، عبد الرحيم الاسنوى طبقات الشافعية ، ٨٤ / ٢ ، تحقيق كمال الدين الحوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .

المجلى والمجلى^(١) ، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين ابن قدامة في جودتهما وتحقيق مافيهما " . (٢)

وقال ابن عبد السلام ايضا : " لم تطب نفسي بالفتيا متى صار عندي نسخة من المغني " . (٣)

وقال عنه أبوشامة^(٤) " كان عالما في العلم والعمل وصنف كتب كثيرة " (٥) ، وقال أبو عمرو بن الصلاح^(٦) ما رأيت مثل الشيخ الموفق وله مصنفات كثيرة في أصول الدين وأصول الفقه ، واللغة والانساب والزهد والرقاق وغير ذلك ولو لم يكن من تمانيفه الا المغني لكفى وشفى . (٧)

-
- (١) المسجلى في الفقه مجلدان ، والمجلى شرح المجلى بالحجج والآثار ، ثمان مجلدات كلاهما للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، انظر سير اعلام النبلاء ١٩٤/١٨ .
- (٢) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٤٠
- (٣) الممدر السابق .
- (٤) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المعروف بأبي شامة صاحب المصنفات العديدة المفيدة قال عنه ابن كثير : لم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته " . وكانت وفاته سنة (٦٦٥ هـ) رحمه الله .
- انظر : البداية والنهاية : ٢٥٠/١٢ ، طبقات الشافعية ، لابن قاضي شعبة : ١٣٣/٢
- (٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٧١
- (٦) سبقت ترجمته ص / ١٦
- (٧) المقمد الارشد ، ٢ / ١٧

والشيخ الموفق رحمه الله تعالى يعتبر من العلماء المجتهدين ومن أبرز علماء الحنابلة ، ولله مسائل يخالف فيها المذهب ويدلل على ذلك وانتمائه الى المذهب الحنبلي جاء عن رؤية وفكر وتدبر وذلك بقوله رحمه الله بعد أن اثنى على أئمة الفقه عموماً في مقدمة كتابه المغني : " وكان امامنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه من أوفاهم فضيلة وأقربهم الى الله وسيلة وأتبعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم به ، وأزهدهم في الدنيا وأطوعهم لربهم فلذلك وقع اختيارنا على مذهبه" (١) وكان رحمه الله تعالى يقول الشعر ويتلذذ به ، ومما قاله في رثاء نفسه ويتذكر ماسيؤول به حاله بعد الموت • قال :

- | | | |
|---|------------------------------|-------------------------------|
| ■ | أبعد بياض الشعر أعمر سكنا | سوى القبراني ان فعلت لأحمق |
| ■ | يخبرني شيبتي بأني ميتة | وشيكاً ويتعاني التي فيمصدق |
| ■ | كأنني بجسمي فوق نعشي ممدا | فمن ساكت أو معول يتحسرق |
| ■ | إذا سئلوا عني أجابوا وأعولوا | وأدعهم تنهل هذا الموفرق |
| ■ | وغيببت في صدع من الأرض ضيق | وأودعت في لحد به الترب مطبق |
| ■ | ويحثو علي التراب أوثق صاحب | ويسلمني للترب من هو مشفق |
| ■ | فيارب كن مؤنسا يوم وحشتي | فاني لما أنزلته لممصدق |
| ■ | وما ضرتني اني الى الله صائسر | ومن هو من أهلي أبر وأرفسق (٢) |

(١) المغني ، ٣ / ١

(٢) الوافي بالوفيات ، ٣٨ / ٣٩ ، شذرات الذهب ، ٥ / ٩١ .

وقال رحمه الله في عزة النفس :

- ✽ لا تجلسن بباب مــــن ياأبى عليك دخول داره
- ✽ وتقول حاجتي اليــــ ه يعوقها ان لم اداره
- ✽ اتركه وأقمـد ربهــــا تقضي ورب السدار كاره (١)

(١) شذرات الذهب ، ٢ / ٩٢ .

عقيدته :

كان الموفق رحمه الله موفقاً في اتباع منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى وسار على منهجهم وأمر باتباعهم ودافع عن اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وهذا يتضح من تقريره للعقيدة السلفية في مؤلفاته فسي العقيدة • منها كتابه لمعة الاعتقاد^(١) الذي قرر فيه وأثبت مجمل اعتقاد السلف رحمهم الله تعالى ، مؤكداً ذلك بالدلالة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى •

وكذلك كتابه: " البرهان في بيان القرآن " الذي لم يستخدم فيه ابن قدامة رحمه الله الكلام الجدلي والالتزامات العقلية في الرد على أهل الكلام ولكنه عالجه عن طريق الآيات الصريحة في الدلالة والاحاديث الصحيحة في المعنى مع استخدام دلالة اللغة العربية على المعنى المراد وهذا منهج أهل السنة والجماعة الذي جاهد فيه ووقف عنده الامام أحمد رحمه الله تعالى ، ويعتبر الامام الموفق رحمه الله رائداً في هذا المنهج التأليفي ، وسار عليه كبار الأئمة الذين تمسكوا بمنهج السلف ودافعوا عنه^(٢) .

قال عنه عمرو بن الحجاب^(٣) : هو اسلم الأئمة ومفتي الأمة ٠٠٠٠ أخذ بمجامع الحقائق العقلية والنقلية ٠٠٠ متواضع حسن الاعتقاد •^(٤)

(١) سعود الفنينان ، مقدمة كتاب البرهان في بيان القرآن لابن قدامة ، طبع ضمن

مجلة البحوث عدد ، ٢٠٤ / ١٩ •

(٢) كابن تيمية ، وابن القيم •

(٣) سبقت ترجمته ص / ١٩

(٤) سير اعلام النبلاء ، ١٦٢ / ٢٢ •

وقال عنه ابن النجار^(١) : كان الشيخ موفق الدين امام الحنابلة وكان ثقة حجة نبيلًا غزير الفضل ، كامل العقل شديد التثبت ، دائم السكوت حسن السمات نزهًا ، ورعًا ، عابداً على قانون السلف " . (٢)

وقال عنه ابن رجب^(٣) رحمه الله : " صنف الشيخ موفق رحمه الله التمانيف الكثيرة الحسنة في المذهب فروعا وأصولا ، وفي الحديث والفتنة والزهد والرقائق وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن ، أكثرها على طريقة المحدثين ، مشحونة بالاحاديث والآثار والاسانيد كما هي طريقة الامام أحمد وأئمة الحديث ، ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم ، وهذه طريقة أحمد والمتقدمين " . (٤)

(١) سبق ترجمته ص / ١٧

(٢) سير اعلام النبلاء ، ١٦٧ / ٢٢ .

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الشيخ الامام العالم الزاهد القدوة العمدة الثقة الحجة ، الحنبلي ، صاحب المؤلفات العديدة المفيدة ، منها شرح جامع الترمذي ، وذييل طبقات الحنابلة ، واللطائف في الوعظ ، والقواعد الفقهية وغيرها .

أتقن فن الحديث وصار اعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق .

كانت وفاته سنة (٧٩٥ هـ) رحمه الله رحمة واسعة .

انظر : الدرر الكامنة ، ٢ / ٣٢١ ، شذرات الذهب ، ٦ / ٣٣٩ .

(٤) بدر بن عبد الله البحر ، مقدمة كتاب صفة العلو لابن قدامة ، ٢٦ ، هذا ، ولم أجده في ترجمة موفق في الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٣٣ / ١٤٩ .

وقال ابن رجب رحمه الله أيضا : " كان كثير المتابعة للمنقول في باب الاسمول وغيره " . (١)

ويأبى الله الا أن يكون الكمال لجلاله سبحانه وتعالى ، والعممة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه مع عظم قدره وعلو منزلته في العلم وحرصه على تتبع منهج السلف الصالح ظهر لي من خلال تتبعي في البحث بعض المسائل التي خالف فيها منهج السلف الصالح وهي كالآتي :

أولا : اطلاقه لفظ القديم على كلام الله وذلك بقوله : " مذهب أهل السنة والجماعة والسني كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ٠٠٠ ان القرآن كلام الله القديم وحبله المتين ٠٠٠ " (٢)

ثانيا : جعل ابن قدامة رحمه الله ما ورد في صفات الله سبحانه من المتشابه وذلك بقوله : " والمصحيح ان المتشابه ماورد في صفات الله سبحانه ٠٠٠٠ " (٣)

ثالثا : قوله : " يوقوع المجاز في القرآن وذلك بقوله " والقرآن يشتمل على الحقيقة والمجاز " (٤)

رابعا : مسألة الشفاعة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره " . (٥)

خامسا : مسألة الاستسقاء بمن ظهر صلاحه " . (٦)

سادسا : مسألة القراءة عند القبور واهناء ثوبه لأهل القبور " . (٧)

سابعا : تلقين الميت بعد الدفن " . (٨)

وسأتي التفصيل في ذلك وبيان منهج السلف في مواضعها من البحث ان شاء الله .

(١) شذرات الذهب ، ٩٠ / ٥ .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، العدد ، ٢١١ / ١٩

(٣) روضة الناظر ، ٣٦ ، ٣٥

(٤) روضة الناظر ، ٣٤

(٥) المغني ويلييه الشرح الكبير ، ٥٥٨ / ٣

(٦) المغني ويلييه الشرح الكبير ، ٢٩٥ / ٢

(٧) الكافي ، ١ / ١٧٦

(٨) المغني ويلييه الشرح الكبير ، ٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

مؤلفاتهأولاً: في الحديث وعلومه :

- (١) القنينة . (١) (مخطوط) .
- (٢) مختصر العلل (٢) (مخطوط)
- (٣) مسلسل العيدين (مخطوط في المكتبة الظاهرية تحت رقم (٢٨٠٣) ، وعندى صورة منه .
- (٤) مشيخة شيوخه (٣) (مخطوط)
- (٥) المنتخب من الاحاديث (مخطوط) بالمكتبة الظاهرية تحت رقم (١١٣٩) .

ثانياً: في أصول الدين :

- (١) الاعتقاد (٤) "مخطوط" ورجعت الى من ترجم له . فلم يثيروا الى مكان المخطوط .
- (٢) البرهان في مسألة القرآن (٥) : طبع في مجلة البحوث الاسلامية ، العدد التاسع عشر ، بتحقيق الشيخ سعود الفنيان ، وهو موجود منه نسخة عندى ويتكلم عن اثبات ان القرآن كلام منزل غير مخلوق ، ويرد على الفرق المخالفة كالاشاعرة وغيرهم .
- (٣) تحريم النظر في كتب أهل الكلام (٦) وفيه الرد على ابن عقيل (٧) ، أخرجه بخط اليد جورج المقدستي ، ولقد اطلعت عليه ويشتمل الرد على المتكلمين عمومًا وابن عقيل خصوصًا ، وموجود نسخه منه عندى .

- (١) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٤٦٠ دار الفكر .

- (٢) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، ذيل طبقات الحنبلة ، ٢ / ١٣٩
- (٣) ذيل طبقات الحنبلة ، ٢ / ١٣٩ ، شذرات الذهب ، ٥ / ٩١ .
- (٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، شذرات الذهب ، ٥ / ٩٠
- (٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، ذيل طبقات الحنبلة ، ٢ / ١٣٩ .
- (٦) الذيل على طبقات الحنبلة ، ٢ / ١٣٩ ، شذرات الذهب ، ٥ / ٩٠
- (٧) العلامة البحر شيخ الحنبلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن ==

- (٤) جواب مسألة وردت من صرخد^(١)، (٢) ورجعت الى كتب التراجم التي ذكرت تلك المخطوطة ولم اعثر على مكان موجودة فيه .
- (٥) ذم التأويل^(٣) طبع بتحقيق الشيخ بدر عبد الله البدر ، ويرد على أهل التأويل والمخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة . وموجود منه نسخة عندي .
- (٦) رسالة الى فخر الدين ابن تيمية^(٤)، (٥) مخطوط . ورجعت ايضا الى كتب التراجم التي ترجمت له فلم أجده ولم اعثر على مكان يذكر وجوده .

== عبد الله البغدادي الظفري الحنبلي المتكلم صاحب التمانيف بحر المعارف ، درس علم الكلام على ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة ، فأنحرف عن السنة وتأول بعض الصفات ،

قال عنه ابن الجوزي كان ابن عقيل ديناً حافظاً للحدود فريد فنه وامام عصره الا أنه تأثر بأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم ،

وقال عنه الذهبي لم يكن له في زمانه نظير على بدعته ، وقال عنه كذلك : كان أصحابه ينهونه عن مجالسة المعتزلة ويأبى حتى وقع في حبالهم وتجسر على تأويل النصوص .

وذكر ابن قدامة انه تاب من بدعته سنة ٤٦٥ هـ .

انظر : تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤ ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤٣/٩ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ١ / ١٤٤ ، عبد الرحمن بن محمد المصلي ، المنهج الاحمد في تراجم الامام أحمد ، ٢ / ٢٥٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ببيروت ، عالم الكتب .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤٠/٢ ، شذرات الذهب ، ٩٠ / ٥

(٢) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق .

انظر : معجم البلدان ، ٣ / ٤٠١ .

(٣) الوافي بالوفيات ، ٣٨/١٧ ، سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ .

(٤) فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر ابن تيمية الحراني الحنبلي الامام العلامة المفتي المعز ، الخطيب البارع عالم حوران ، لازم ابن الجوزي وسمع منه كثيراً من مصنفاته وقرأ عليه . زاد المسير في التفسير قراءة بحث وفهم .

قال عنه ابن نقطة : ثقة فاضلاً صحيح السماع مكثراً ، سمعت منه بحران .

وله مؤلفات كثيرة منها : التفسير الكبير في أكثر من ثلاثين مجلداً - وكتاب الموضح في الفرائض ، ومؤلفات في الوعظ وغير ذلك . توفي في صفر سنة ٦٢٠ هـ .

انظر سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ٢٨٨ ، شذرات الذهب ، ٥ / ١٠٢ - ١٠٣

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٤٠/٢ ، شذرات الذهب ، ٩٠ / ٥ .

(٧) رسالة في التصوف (١) . مخطوط

- (٨) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم . مخطوط في المكتبة الظاهرية وتوجد صورة منه في الجامعة الإسلامية برقم (١٥٤٦) وعندى صورة منه ، ويتكلم على الرد على الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ، ويفند آراء المخالفين .
- (٩) القدر (٢) مخطوط : ولم أجد في كتب التراجم مكان يدل على وجوده فيه
- (١٠) لمعة الاعتقاد (٣) مطبوع بتحقيق بدر عبد الله البدر وتوجد منه نسخة عندى ، ويقرر اعتقاد أهل السنة والجماعة مستدلاً بالآيات والأحاديث النبوية وآثار السلف .
- (١١) مسألة العلو (٤) مطبوع بتحقيق بدر عبد الله البدر ، ويوجد نسخة منه عندى ، ويثبت علو الله تعالى ويستدل على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين .
- (١٢) المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة (٥) مطبوع بتحقيق عبد الله يوسف الجديع ، وتوجد منه نسخة عندى ، ويرد على الطوائف المبتدعة في كلام الله تعالى ، ويستدل عليهم بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين .

ثالثاً : في الفقه :

- (١) رساله في المذاهب الأربعة . (٦) مخطوط
- (٢) الشافعي (٧) . مخطوط .
- (٣) العمدة (٨) . مطبوع

- (١) بروكلمان ، تاريخ التراث العربي ، ١ / ٥٠٤
- (٢) بروكلمان ، تاريخ التراث العربي ، ١ / ٥٠٣ ، الملحق ، ١ / ٦٨٩ .
- (٣) تاريخ التراث العربي ، ١ / ٥٠٣ / الملحق / ١ / ٦٨٩
- (٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، الخيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٣٩
- (٥) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١ / ٦٨٩ ،
- (٦) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١ / ٦٨٩ ، وله نسخة في الظاهرية برقم (٥٥ ، ٦٩)
- (٧) البدايه والنهائيه ، ١٣ / ١٠٠
- (٨) شذرات الذهب ، ٥ / ٩١ ، هدية العارفين ، ١ / ٤٦٠ .

- (٤) فتاوى ومسائل منشورة (١) مخطوط
 (٥) فقه الامام (٢) مخطوط .
 (٦) الكافسي (٣) مطبوع
 (٧) مختصر الهداية (٤) مخطوط
 (٨) المغني (٥) مطبوع عدة طبعات
 (٩) مقدمة في الفرائض (٦) مخطوط
 (١٠) المقنن (٧) مطبوع
 (١١) مناسك الحج . (٨) مخطوط
 (١٢) مناظرة بين الحنابلة والشافعية (٩) مخطوط

رابعاً : أصول الفقه :

- (١) روضة الناظر وجنة المناظر . (١٠) مطبوع
 (٢) الميزان . (١١) مخطوط

-
- (١) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٩ / ٢ ، شذرات الذهب ، ٩١ / ٥
 (٢) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١ / ٦٨٩ ، وله نسخة في الظاهرية برقم (٨/٥٣)
 (٣) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٩ / ٢ ، هدية العارفين ، ١ / ٤٦٠ .
 (٤) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، فوات الوفيات ، ٢ / ١٥٩
 (٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٣٩
 (٦) هدية العارفين ، ١ / ٤٦٠
 (٧) البداية والنهاية ، ١٣ / ١٠٠ ، فوات الوفيات ، ٢ / ١٥٩
 (٨) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٩ / ٢ ، شذرات الذهب ، ٩١ / ٥
 (٩) تاريخ التراث العربي ، ١ / ٦٨٩ ، وله نسخة في هولندا بريل برقم (١١٥١) .
 (١٠) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، هدية العارفين ، ١ / ٤٦٠
 (١١) تاريخ التراث العربي ، ١ / ٥٠٣ ، وله نسخة في برلين برقم (٤٣٧٣) .

خامسا : في الفضائل والزهد :

- (١) التوابين ^(١) مطبوع
- (٢) ذم ماعليه معاني التصوف من الغناء والرقص . ^(٢) مطبوع
- (٣) الرقة والبكاء ^(٣) . مخطوط في الظاهرية برقم ٣٨٥٩ ، وعندى صورة منه .
- (٤) فضائل عاشوراء . ^(٤) مخطوط .
- (٥) فضائل العشر . ^(٥) مخطوط
- (٦) الفوائد . مخطوط في الظاهرية برقم (٣٧٤٤) وتوجد عندى صورة منه .
- (٧) منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين . ^(٦) مخطوط .
- (٨) وصية ابن قدامة . ^(٧) مخطوط في الظاهرية برقم (١٠٥٣٣) وتوجد عندى صورة منه .

منه .

-
- (١) الذيل على طبقات الحنابلة ، ١٣٩ / ٢ ، هدية العارفين ، ١ / ١٦٠ .
 - (٢) تاريخ التراث العربي ، ١ / ٦٨٩ .
 - (٣) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ٤٦٨ .
 - (٤) الوافي بالوفيات ، ١٧ / ٣٨ ، فوات الوفيات ، ٢ / ١٥٩ .
 - (٥) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٤٠ .
 - (٦) شذرات الذهب ، ٥ / ٩٠ ، هدية العارفين ، ١ / ٤٦٠ .
 - (٧) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ .

سادساً : كتب أخرى :

- (١) الاستبصار في نسب الانصار . (١) مطبوع
- (٢) التبيين في نسب القرشيين . (٢) مخطوط
- (٣) تحفة الاحباب في بيان حكم الأذناب . (٣) مخطوط
- (٤) رسالة في النجوم ومنازلها . مخطوط في الظاهرية تحت رقم (١٠٧٢٢) وعندي صورة منها .
- (٥) صفة الفلق . (٤) مخطوط .

وفاته :

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠ هـ) بمنزله بدمشق وصلى عليه من الغد ، وحمل الى سفح قاسيون فدفن به . (٥)

-
- (١) سير اعلام النبلاء ، ٢٢ / ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٤٠
 - (٢) المراجع السابقة .
 - (٣) تاريخ التراث العربي ، الملحق ، ١ / ٦٨٩ ، وله نسخة في باريس برقم (٤٦٩٧)
 - (٤) معجم البلدان ، ٢ / ١٦٠ .
 - (٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، ٢ / ١٤٢ .

الباب الأول

مسائل تقرير العقيدة عند ابن قدامة
وفيه أربعة فصول

- الفصل الأول : في مسائل الإيمان
- » الثاني : في تقرير الغيبات
- » الثالث : في مسائل الصفات
- » الرابع : في الصحابة والإمامة

الفصل الأول

في مسائل الإيمان

وتحت مباحث

- المبحث الأول : في تعريف الإيمان
- المبحث الثاني : في نواقض الإيمان
- المبحث الثالث : في الأكساره
- المبحث الرابع : في التقليد في الإيمان
- المبحث الخامس : في مرتكب الكبائر
- المبحث السادس : في القضاء والقدر

المبحث الأول

في تعريف الامتثال

* المبحث الأول : في تعريف الإيمان :

أولاً : الإيمان لغة :

قال في اللسان : الإيمان • مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن • واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان بمعنى التصديق • قال تعالى : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾^(١)

قال تعالى : ﴿ قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾^(٢) والإيمان ضد الكفر •^(٣)

وقال في المصباح : " آمنت بالله (إيماناً) أسلمت له •^(٤)

وقال في المفردات : " الإيمان يستعمل تارة اسماً للشيعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى ذلك ﴿ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين ﴾^(٥) ويوصف به كل من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته •

فيل وعلى هذا قال تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾^(٦)

وتارة يستعمل على سبيل المدح ويراد به اذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق القلب ، وإقرار اللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ﴾^(٧) .

(١) يوسف آية / ١٧

(٢) الحجرات آية / ١٤

(٣) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ١٢ / ٢١ / ٢٣ بيروت ، دار صادر ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، صحاح العربية ، ٥ / ٢٠٧١ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار •

(٤) أحمد بن محمد المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ١ / ٢٤ ، بيروت ، المكتبة العلمية •

(٥) الحج آية / ١٧

(٦) يوسف آية / ١٠٦

(٧) الحديد آية / ١٩

ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح ايمان ، (١)

ثانيا : الايمان شرعا :

يعرف الايمان ابن قدامة بقوله : " الايمان قول باللسان ، وعمل بالاركان

وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان " . (٢)

■ الأدلة الشرعية على صحة ما ذهب اليه ابن قدامة :

■ أولا : الأدلة على أن الايمان قول باللسان :

قوله عز وجل ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تَزُومُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾ (٥)

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦)

(١) أنظر : حسن بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ، المفردات في غريب

القرآن ، ٢٦ ، تحقيق محمد سيد ، مطبعة مصطفى الحلبي ،

(٢) انظر : لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد ، ٢٣ ، الدار السلفية ،

وداد القاضي ، دراسات اسلامية ، ١٠٩ " وذكر فيه عقيدة ابن قدامة " .

(٣) الحجرات آية / ١٤

(٤) القصص آية / ٥٣

(٥) الشورى آية / ١٥

(٦) الاحقاف آية / ١٣

واستدل ابن قدامة^(١) من السنة بقوله :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها امانة الأذى عن الطريق " .^(٢)

■ ثانيا : الأدلة على أنه اعتقاد بالقلب:

ما استدل به ابن قدامة قوله تعالى :

﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾^(٣) فجعل عبادة الله واخلص القلب واقام الصلاة كله من الدين .^(٤)

■ ومن الأدلة على ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾^(٥)
 وقوله تعالى : ﴿ وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ﴾^(٦)
 وقوله تعالى : ﴿ كتب في قلوبهم الايمان ﴾^(٧)
 وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يمارعون في الكفر ممن الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾^(٨)

(١) لمعة الاعتقاد ص ٢٣

(٢) رواه مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم : ٦٣/١ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، لبنان ، دار احياء التراث العربي ، وفي البخاري بلفظ " الايمان بضع وستون شعبة ، محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح ، مطبوع معه فتح الباري : ٥١ / ١ ، المكتبة السلفية .

(٣) سورة البينة آية / ٥

(٤) لمعة الاعتقاد : ٢٣

(٥) الحجرات آية / ١٤

(٦) الحجرات آية / ٧

(٧) المجادلة آية / ٢٢

(٨) المائدة آية / ٤

وحديث الجراء عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يامعشر — من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان في قلبه " (١)، (٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم حبب اليانا الايمان وزينه في قلوبنا وكره اليانا الكفر والفسق والعصيان واجعلنا من الراشدين " . (٣)

(١) رواه أبو داود والترمذى ، وقال حسن غريب ، ورواه أحمد .

■ أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود : ٢٧٠/٤ ، اعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، بيروت ، دار الحديث ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، الجامع الصحيح ٣٣١/٤ تحقيق ابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربي .
أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند : ٢٢١/٤ ، مطبوع معه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، بيروت : المكتب الاسلامي .

(٢) انظر : أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللاكاشي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجمع الصحابة والتابعين ومن بعدهم : ٨٣٠ / ٤ ، ٨٣١ ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

(٣) رواه أحمد في المسند : ٤٢٤/٤ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ المعروف بالحاكم ، المستدرک على الصحيحين : ١ / ٥٠٧ ، لبنان دار الكتاب العربي .

وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح ، على بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ١٢٥ / ٦ ، لبنان ، دار الكتاب العربي .

■ ثالثا : الدلالة على أنه عمل :

قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه أحدا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا

الخير لعلكم تفلحون ﴾ (٢)

■ ومن السنة : عندما سأل وفد عبد القيس الرسول صلى الله عليه وسلم عن

الايمان فقال " شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقــــــــام

الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا خمسا من المنعم " ، (٣) (٤)

(١) الكهف آية / ١١٠

(٢) الحج آية / ٧٧

(٣) أنظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكاши : ٨٣٠/٤ ، ٨٣١ .

تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة المعروف بشيخ الاسلام

مجموع فتاوى ابن تیمیة : ٤٠٠/٧ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن

قاسم ،

حافظ بن أحمد حکمي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول في

التوحيد : ١٧ / ٢ ، مكة ، مكتبة عباس أحمد الباز .

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له .

انظر : صحيح البخارى : ١٢٩/١ ، مطبوع معه فتح البارى ، وصحيح مسلم

وما ذهب اليه ابن قدامة - رحمه الله - موافق لمنهج سلف الأمة — من الصحابة (١) رضي الله عنهم ، والتابعين (٢) والفقهاء . (٣)
يقول الامام البخاري (٤) - رحمه الله - : " لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالامصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول

- (١) من الصحابة - رضي الله عنهم - : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم .
- (٢) من التابعين : عمر بن عبد العزيز ، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعبد الله ابن عبيد الله بن عمر ، وغيرهم .
- (٣) من الفقهاء : مالك بن أنس ، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، والليث ابن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة ، ٤ / ٨٢٢ .
- (٤) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري شيخ الاسلام ، امام الحفاظ ، صاحب الصحيح والتاريخ ، كان رأسا في الذكاء ، رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة .
- قال عنه ابن خزيمة : " ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري ألف كتاب الصحيح في ست عشرة سنة ، وأخرجه من ستماية ألف حديث ، ويروى عنه أنه ما وضع حديثا في كتابه الصحيح الا اغتسل قبل ذلك وصلّى ركعتين .
- كانت وفاته سنة (٢٥٦ هـ) رحمه الله وجزاه الله عن أمة محمد خير الجزاء انظر : أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٤ / ٢ ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية .
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - المعروف بشمس الدين ، تذكرة الحفاظ : ٢ / ٥٥٥ ، لبنان ، دار احياء التراث العربي .

وعمل يزيد وينقص " . (١)

-
- (١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري : ١ / ٤٧ ، مطبوع معه صحيح البخاري ، دار الفكر .
- وانظر : الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، الايمان : ٣١ ، ٣٢ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الكويت ، دار الارقم ،
- أبو عبيد القاسم بن سلام ، الايمان : ٧٦ ، مطبوع مع كتاب الايمان لابن أبي شيبة ، تحقيق ناصر الدين الألباني ،
- أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، السنة : ٣١٦ / ١ ، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم .
- أبو محمد الحسن بن علي البربهاري ، شرح السنة : ٢٧٠ ، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ،
- عبيد الله محمد العكبري ، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين : ١٧٦ ، ١٧٧ ، تحقيق الدكتور رضا نعمان معطي ، مكة ، المكتبة الفيصلية .
- الحافظ محمد بن اسحاق بن منده ، الايمان : ٣٠٥ / ١ ، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ،
- أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكاشي : ٨٣٠ / ٤ ،
- الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة : ٩٥ ، بيروت دار الكتب العلمية ،
- تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية المعروف بشيخ الاسلام ، الايمان : ١٦٢ ، دار الطباعة المحمدية ،
- شمس الدين محمد بن قيم الجوزية ، الفوائد : ١٦٢ ، تحقيق بشير محمد عيون دمشق ، مكتبة دار البيان ، الطائف ، مكتبة المؤيد ،
- معارج القبول بشرح سلم الوصول : ١٥ / ٢ ، ١٦ ، ١٧ .

مسألة زيادة الايمان ونقصانه

من المسائل التي تناولها ابن قدامة - رحمه الله - في موضوع الايمان :
زيادة الايمان ونقصانه ، وذلك بقوله في الايمان : " يزيد بالطاعة وينقص
بالعصيان " . (١)

واستدل ابن قدامة - رحمه الله - على ذلك بقوله تعالى :

﴿ قَزَّاهُمْ اِيْمَانًا ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ لِيَزِدَّاكُمْ اِيْمَانًا ﴾ (٣)

واستدل على نقصان الايمان بقوله صلى الله عليه وسلم : يخرج من النار من قال :

لا اله الا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من ايمان ، فجعله متفاضلاً . (٤)

وهذا يدل على نقص الايمان وتفاوت الناس فيه .

وفي تقرير ابن قدامة - رحمه الله - لزيادة الايمان ونقصانه . رد على الجهمية

الذين يقولون الايمان لا ينقص شيئاً . (٥)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٣

(٢) التوبة آية / ١٢٤

(٣) الفتح آية / ٤

(٤) لم أجده بهذا النص وورد في البخارى بلفظ : " يخرج من النار من قال لا اله الا الله

وفي قلبه وزن شعيرة من خير ٠٠٠٠ وفي قلبه وزن برة من خير ٠٠٠ وفي قلبه وزن ذرة من

خير . صحيح البخارى ، ١٠٣/١ ، مع الفتح ، ملم ، ١٨٢/١ .

(٥) لمعة الاعتقاد ، ٢٣

(٦) أنظر : الايمان لابن تيمية : ١٦٠ .

واعتقاد ابن قدامة بذلك موافق لمنهج السلف رحمهم الله .
 يقول الامام أحمد - رحمه الله - " الايمان قول وعمل يزيد وينقص والبر كله
 من الايمان ، والمعاصي تنقص من الايمان " . (١)
 وقال البريهاري ^(٢) قسّى الايمان : " يزيد وينقص ، يزيد ما شاء الله وينقص
 حتى لا يبقى منه شيء " . (٣)

(١) أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، مناقب الامام أحمد بن حنبل ، ١٥٣ ، دار الآفاق

(٢) شيخ الحنابلة ، القدوة الامام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البريهاري الفقيه
 داعية الى الآخرة لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان شديداً على أهل البدع
 والمعاصي .

ومما قال احذروا صفار المحدثات من الأمور فان صفار البدع تعود كباراً .
 انظر محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٩٠ / ١٥ ، تحقيق
 شعيب الأرناؤوط ، وابراهيم الزبيقي ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ،
 اسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية : ٢٠١ / ١١ ، بيروت ، مكتبة
 المعرفه .

(٣) شرح السنة ، البريهاري : ٢٧ ،

وانظر : أبو اسماعيل عبد الرحمن بن اسماعيل المابوني ، عقيدة أصحاب الحديث :
 ٦٧ ، ٦٩ ، تحقيق بدر البدر ، الكويت : الدار السلفية ، الشرح والابانة على أصول
 السنة والذيانة للعكبري : ١٧٧ ، ١٧٨ .
 الاعتقاد للبيهقي : ١١٥ ،

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، شرح السنة للبغوي : ٢٣ / ١ ، تحقيق شعيب
 الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت ، المكتب الاسلامي .
 الايمان لابن تيمية : ١٩١ ،

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين : ٤٢١ / ١ ، تحقيق
 محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية .

المبحث الثاني

في نواقض الإسلام

وفيه مطالب

- المطلب الأول : في الردة
- المطلب الثاني : مسألة الكافر اذا أقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم •
- المطلب الثالث : مسألة الكافر اذا قال أنا مسلم أو مؤمن •
- المطلب الرابع : في المحرر
- المطلب الخامس : حكم تارك الصلاة
- المطلب السادس : الاكراه

■ المطلب الأول : الردة :

(١) لفظة : ارتد الشخص ردّ نفسه الى الكفر . والاسم رده . (١)

والردة . الرجوع عن الشيء الى غيره ، قال تعالى : ﴿ ولا تتردوا على ما أنباركم فتتقلبوا خاطرين ﴾ (٢)

(٢) امطلاحا :

الردة عبارة عن الرجوع عن الايمان . (٣)

وقيل الردة : الرجوع عن دين الاسلام . (٤)

وهذا التعريف يعترض عليه . بالاكراه فانه غير مرتد اذا كان قلبه مطمئن

بالايمان ، وكذلك اذا حمل رده بسبق لسان بدون قصد فيه فانه لا يرتد .

وعند المالكية : " المكلف الذي يرجع عن الاسلام طوعا اما بالتصريح بالكفر

واما بلفظ يقتضيه أو بفعل يتضمنه . (٥) . ويعترض عليه بأن جعل سبق

اللسان رده وهو ليس كذلك .

(١) المصباح المنير : ١ / ٢٢٤ .

(٢) المائدة آية / ٢١

(٣) انظر : علاء الدين أبوبكر مسعود الكاساني الحنفي ، بدائع المنافع في ترتيب

الشرائع : ٤٣٨٢/٩ ، مصر ، مطبعة الامام بالقلمة .

(٤) زين الدين بن نجيم الحنفي ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق : ١٢٩/٥ ، بيروت ،

دار المعرفة .

(٥) محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي المالكي ، قوانين الاحكام الشرعية ومسائل

الفروع الفقهية ، ٣٩٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

وعند الشافعية : قطع الاسلام بنية أو قول كفر أو فعل سواء قاله استهزاء ، أو اعتقاداً أو عناداً . (١)

ويعترض : بأنه لم يذكر التكليف .

ولعل أرجح التعاريف المذكورة عندى : تعريف المالكية بشرط النية ، فيكون التعريف رجوع المكلف عن الاسلام طوعاً بنية .

■ أنواع الردة التي ذكرها ابن قدامة :

(١) ذكر ابن قدامة أنواعاً من الردة منها ما يلي :
من سب الله تعالى كفر سواء كان مازحاً أو جاداً ، وكذلك من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسوله أو كتبه .

قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أباللــه
وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ (٢)

وينبغي ان لا يكتفى من الهازى بذلك مجرد الاسلام بل يؤدب أو بأن
يزجر عن ذلك فانه اذا لم يكتف من سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتوبة فمن سب الله تعالى أولى . (٣)

(٢) من اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه وظهر حكمه بين المسلمين وزالت
الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير والزنا وأشباه هذا مما لا خلاف
فيه كفر . وان استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل
فكذلك . (٤)

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، المنهاج : ١٣٣/٤ - ١٣٤ ، مطبوع معه

مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

(٢) التوبة : آية / ٦٥

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١١٣/١٠

(٤) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٨٥ / ١٠

- (٣) من أقر برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأنكر كونه مبعوثاً
إلى العالمين لا يثبت إسلامه حتى يشهد أن محمداً رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الخلق أجمعين أو يتبرأ مع الشهادتين من كل دين يخالف
الإسلام . (١)
- (٤) من زعم أن محمداً رسول الله مبعوث بعد غير هذا لزمه الإقرار بأن هذا
المبعوث هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنه إذا اقتصر على سبى
الشهادتين احتمل أنه أراد ما اعتقده . (٢)
- وإن ارتد بجحود فرض لم يسلم حتى يقر بما جحد ويعيد الشهادتين لأنه
كذب الله ورسوله بما اعتقده .
- وكذلك إن جحد نبياً أو آية من كتاب الله تعالى أو كتاباً من كتبه
أو ملكاً من ملائكته الذين ثبت أنهم ملائكة الله أو استباح محرماً
فلا بد في إسلامه من الإقرار بما جحد . (٣)
- ومن ادعى النبوة أو صدق من ادعاهها فقد ارتد لأن مسيماً لما ادعى النبوة
فصدقه قومه صاروا بذلك مرتدين . (٤)
- وقذف النبي - صلى الله عليه وسلم - وقذف أمه ردة عن الإسلام وخروج عن
الملة . (٥)

-
- (١) المصدر السابق : ١٠٠ / ١٠١ .
- (٢) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠٠ / ١٠١ .
- (٣) نفس المرجع : ١٠٠ / ١٠١ ، وانظر عمدة الفقه على مذهب الإمام أحمد
ابن حنبل لابن قدامة : ١٣٥ .
- (٤) المغني : ١١٢ / ١٠٠ مطبوع مع الشرح الكبير .
- (٥) المرجع السابق : ٢٣١ / ١٠٠ مطبوع مع الشرح الكبير .

■ أقوال الحلف عن الردة :

سئل الامام أحمد عن شتم الرب سبحانه وتعالى . فقال هذا مرتد وتضرب عنقه . (١)

وقال البربرهاري - رحمه الله : " ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الاسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل أو يرد شيئا من آثار الرسول - صلى الله عليه وسلم أو يملئ لغير الله أو يذبح لغير الله ، وإذا فعل شيئا من ذلك وجب عليك ان تخرجه من الاسلام " . (٢)

وقال ابن حزم (٣) رحمه الله - وأما من خالف الاسلام الى دين آخر وأقر بنبوة أحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فان كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن بلغته النذارة فهو كافر لا يعذر بتأويل أصلا لأن النص ورد بأن من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وبأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر : أحمد بن محمد بن حنبل ، مسائل الامام أحمد برواية ابنه عبد الله

٢٩١/٣ ، ٢٩٢ تحقيق الدكتور علي سليمان المهنا ، مكتبة الدار .

(٢) شرح السنة للبربرهاري : ٣١

(٣) هو الامام البحر ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي

الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري صاحب التمانيف ولد سنة ٢٨٤هـ

نشأ في تنعم ورفاهية ورزق ذكاء مفرطا وذهنا سيالا . قال عنه الذهبي :

مهر : " في المنطق وأجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيرا ليته سلم من ذلك " .

وقال كذلك : كان " رأسا في علوم الاسلام ، متبحرا في النقل ، عديم النظير

على يبيس فيه ، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول " .

له من المصنفات : كتاب الايمان ، والمحلى ، والمجلى وغيرها . كانت وفاته

رحمه الله سنة ٤٥٦هـ .

ويقول النووي^(١) - رحمه الله - " فمن نفي المانع أو الرسل أو كذب رسولا أو حلل محرما بالاجماع كالزنا ، أو نفي وجوب مجمع عليه ، أو عزم على الكفر غدا أو تردد فيه كفر ، والفعل المكفر ما تعمده استهزاء صريحا بالدين أو جحودا له كالقاء مصحف بقاذورة وسجود لصنم أو شمس .^(٢) وقال الشيخ محمد^(٤) بن عبد الوهاب رحمه الله - نواقض الاسلام عشرة :

الأول : الشرك في عبادة الله . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾^(٣) أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة

== انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨٤/١٨ ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ثمرات الذهب في أخبار من ذهب : ١٩٩/٣ ، لبنان : دار الآفاق الجديدة .

(١) هو : محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الجزامي النووي الدمشقي الشافعي ، الفقيه المحدث الزاهد ، كان كثير السهر في العبادة والتصنيف آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يواجه به الملوك فمن دونهم . توفي سنة (٦٧٦) هـ .

انظر : عبد الرحيم الاسنوي ، طبقات الشافعية : ٤٧٦/٢ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، بيروت ، دار صادر ، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة : ١٩٤/٢ (٢) ومراد النووي بقوله فمن نفي المانع: المراد به الله سبحانه وتعالى حسب ما يقتضيه السياق .

(٣) المنهاج : ١٣٤ / ٤ ، وما بعدها ، مطبوع معه مغني المحتاج ، وانظر في ذلك البحر الرائق شرح كنز الدقائق : ١٢٩/٥ ، قوانين الاحكام الشرعية : ٣٩٤-٣٩٥ ، أحمد الدريدر أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك : ١١٣/٥-١١٤ ، مطبوع معه الشرح الصغير دار مطابع الشعب ، أبي يحيى زكريا الانصاري ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ١٥٥/٢ ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، عبد القادر بن عمر الشيباني ، نيل المآرب بشرح دليل الطالب على مذهب الامام أحمد بن حنبل : ٢٨٩/٢ ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، منصور بن يونس البهوتي كشاف القناع عن متن الاقناع الرياض مكتبة النصر الحديثة .

(٤) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي شيخ الاسلام مجدد القرن ==

وَمَا وَاهِ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۖ (١)

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم

• فقد كفر اجماعا

الثالث : من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صح مذهبهم كفر .

الرابع: من اعتقد ان غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم

غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه .

الخامس : من ابغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد

• کفر

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه

والدلیل قوله تعالى: ﴿قُلْ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعذبوا

(۲) **وَقَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** *

التابع: المحاصر

الثامن : مظاهرات المشركين ومعاونتهم على المسلمين . قال تعالى : لاومن يتولهم

منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢﴾

==
الثاني عشر ، ولد في العيينة سنة (١١١٥) هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ العلوم ورحل في طلب العلم الى الحجاز والبصرة والاحساء وقرأ على علمائها وأكسب على مطالعة كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فزاده ذلك بصيرة وفهما وتحقيقا ، ثم امبري لمحاربة الشرك والبدع والدعوة الى عقيدة التوحيد ومنهج السلف الصالح آزره في ذلك امير الدرعية محمد بن سعود ومن بعده ابنه عبد العزيز ثم سعود وقتلوا من خالفه حتى اذن الله باندراس الشرك من الجزيرة . له من المؤلفات : كتاب التوحيد ، ومختصر السيرة ، ومختصر زاد المعاد وغيرها . كانت وفاته رحمه الله سنة (١٢٠٦) هـ . انظر : محمد كمال الدين الغزي العامري ، النعت الأكمل لاصحاب الامام أحمد بن حنبل : ٣٣٥ ، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة والترجمة للشيخ مما اضافه المحققان على الكتاب وليسا من أصل الكتاب (دمشق : دار الفكر ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ٢٥) (مكة : دار النهضة الحديثة) .

(١) سورة النباء آية/٤٨ ، والمائدة آية/٧٢ • (٢) سورة التوبة آية / ٦٦ •

(٣) سورة المائدة آية / ٥١

التاسع : من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

العاشر : الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ^(١) والدليل قوله تعالى :
 ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ ^(٢)

أهل الردة وحكم قتالهم :

قال صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه " . ^(٣)
 قال ابن قدامة : " وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد وروى ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، ولم ينكر ذلك ، فكان أجماعاً " . ^(٤)
 وقال الماوردي في قتال أهل الردة : " فهو أن يرتد قوم حكم بإسلامهم سواء ولدوا على فطرة الاسلام أو أسلموا عن كفر فكلا الفريقين في حكم الردة سواء فان ارتدوا عن الاسلام الى أى دين انتقلوا اليه مما يجوز ان يقر أهله عليه *

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، مجموعة التوحيد : ٢٧ ، ٢٨ ، ويحتوى على ست عشرة مسألة لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، والشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ونخبة من علماء المسلمين الأفاضل : ٢٧/٢٨ ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والاقتناء والدعوة والارشاد ، السعودية حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاة : ٧٢ ، ٧٣ ، بيروت : دار السلام .

(٢) سورة السجدة آية / ٢٢

(٣) رواه البخارى ، صحيح البخارى : ٢٦٧/١٢ ، مطبوع معه فتح البارى .

(٤) المغني ويلييه الشرح الكبير : ١٠ / ٧٤

كاليهودية والنصرانية أولاً يجوز ان يقر أهله عليه كالزندقة والوثنية
 لم يجز ان يقر من ارتد اليه لأن الاقرار بالحق يوجب التزام أحكامه (١)
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه " . (٢)
 " والمرتد يقتل اذا ظفر به ، ويقاتل الى ان يظفر به ، ولا يستحق مسن
 المؤمنين مولاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا " . (٣)

■ حالات أهل الردة :

(٤)
 ذكر الماوردي أن المرتدين اذا كانوا ممن وجب قتلهم بما ارتدوا عنه من دين الحق
 الى غيره من الأديان لم يخل حالهم من أحد أمرين :

- (١) على بن محمد بن حبيب البصري ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٥٩
 مصر ، المكتبة التوفيقية .
 - (٢) رواه البخاري ، صحيح البخاري : ٢٦٧ / ١٢ ، مطبوع معه فتح الباري .
 - (٣) عبد الرحمن بن محمد الدوسري ، صفة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن
 العظيم : ٣ / ٣٤٨ ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ هـ ،
 وانظر في ذلك : حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاة ، ٧٢ .
 - (٤) هو : على بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري ، أحد
 أئمة الشافعية قال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة من وجوه الفقهاء ،
 الشافعيين . أ . هـ . وقال ابن خيرون : كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند
 السلطان ، أحد الأئمة . له التمانيف الحان في كل فن من العلم . أ . هـ .
 ذكره ابن الصلاح في طبقاته واتهمه بالاعتزال لموافقة لهم في بعض أقوالهم
 وله من الممنفات ما يشهد له بعلو الكعب منها : الحاوي في الفقه .
 قال الاسنوي : لم يصف مثله ، وله الاحكام السلطانية والاقناع وغيرها .
 توفي رحمه الله سنة (٤٥٠) هـ .
- انظر : تاج الدين بن تقي الدين السيكي ، طبقات الشافعية الكبرى : ٣ / ٣٠٣ ، بيروت
 دار المعرفة ، أحمد بن محمد بن قاضي شعبة ، طبقات الشافعية : ١ / ٢٣٠ ، تحقيق
 عبد العليم خان ، بيروت ، عالم الكتب .

الأول : اما ان يكونوا في دار الاسلام شذاذاً ، أو أفراداً لم يتحيزوا بدار يتميزون بها عن المسلمين فلا حاجة بنا الى قتالهم لدخولهم تحت القدرة ويكشف عن سبب ردتهم فان ذكروا شبهة في الدين أو ضحت لهم بالحجج والأدلة حتى يتبين لهم الحق ، وأخذوا بالتوبة مما دخلوا فيه من الباطل ، فان تابوا قبلت توبتهم من كل ردة وعادوا الى حكم الاسلام كما كانوا ٠٠٠٠٠ الى أن قال : ومن أقام على رفته ولم يتب وجب قتله رجلاً كان أو امرأة" (١)

الثاني : ان ينجازوا الى دار ينفردون بها عن المسلمين حتى يصيروا فيها ممتنعين فيجب قتالهم على الردة بعد مناظرتهم على الاسلام وايضاح دلائله ويجرى على قتالهم بعد الانذار الاعفار حكم قتال أهل الحرب " . (٢)

وقال - ابن قدامة رحمه الله - : " ومتى ارتد أهل بلد وجرت فيه أحكامهم صاروا دار حرب " . (٣)

وذكر ابن قدامة من أحكام هؤلاء المرتدين مايلي :

- (١) على الامام قتالهم فان أبابكر الصديق - رضي الله عنه - قاتل أهل الردة بجماعة الصحابة - رضي الله عنهم - ولأن الله أمر بقتال الكفار . وهؤلاء أحق منهم بالقتال لأن تركهم ربما اعزى أمثالهم بالتشبه بهم والارتداد معهم فيكثر الضرر بهم .

(١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٥٩ ، ٦٠

(٢) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٦٠

(٣) المغني ويلييه الشرح الكبير : ٩٥/١٠

وإذا قاتلهم قتل من قدر عليه ويتبع مدبرهم ويجهز جريحهم (١) ،
 وذكر الماوردي ٠٠٠ قتالهم عرة وبياناً ومما فتهم في الحرب جهاراً
 وقتالهم مقللين ومدبرين " . (٢)

(٢) من أسر منهم جاز قتله صبراً إن لم يقتل ولا يجوز أن يسترق عتق
 الشافعي - رحمه الله - (٣)

(٣) سبي ذراريهم الحادثين بعد الردة .
 وذكر الماوردي : " وإذا ظهر عليهم لم تسب ذراريهم سواء من ولد منهم في
 الإسلام أو بعده ،

وقال أبو حنيفة يجوز سبي من ارتد من نساءهم إذا لحقن بدار حرب . (٤)
 (٤) أموالهم تصير غنيمة للمسلمين . (٥)

ولدار الردة حكم تفارق به دار الإسلام ودار الحرب .
 فأما ما تفارق به دار الحرب فمن أربعة أوجه .

■ أحدها : لا يجوز أن يهادنوا على المودعة في ديارهم ويجوز أن يهادن
 أهل الحرب .

الثاني : أنه لا يجوز أن يمالحوا على مال يقررون به على ردتهم ويجوز أن يمالح أهل
 الحرب .

(١) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٩٥/١٠

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية : ٦٠ ، ٦١

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٩٥/١٠ ، وقال الماوردي ، وإذا غنمت أموالهم لم
 تقسم في الغنائمين وكان مال من قتل منهما فيئاً ، ومال الأحياء موقوفاً
 أن اسلموا رد عليهم وإن هلكوا على ردتهم مارقيناً ، وما أشكل أربابه
 من الأموال المغنومة صار فيئاً إذا وقع اليأس من معرفتهم . ===

الثالث : انه لايجوز استرقاقهم ولاسبي نسايتهم ويجوز ان نسترق أهل الحسـرب
ونسبي نسايتهم •

الرابع : انه لايملك الغانمون أموالهم •• ويملك ماغنموه من مال أهل الحرب • (١)
وأما ما تفارق به دار الردة دار الاسلام فمن أربعة أوجه :

الأول : وجوب قتالهم مقبلين ومدبرين كالمشركين •

الثاني : اباحة دمايتهم أسرى وممتنعين •

الثالث : تمير أموالهم فيشا لكافة المسلمين •

الرابع : بطلان مناكتهم بمضي العدة وان اتفقوا على الردة قال : أبو حنيفة
تبطل مناكتهم بارتداد أحد الزوجين • (٢)

== وما استهلكه المسلمون عليه في نائرة الحرب لم يضمن اذا سلموا

وما استهلكوا من أموال المسلمين غير نائرة الحرب مضمون عليهم واختلف

في ضمان ما استهلكوه في نائرة الحرب على قولين •

أحدهما : يضمنون لأن معصيتهم بالردة لا تسقط عنهم غرم الاموال المضمونة •

الثاني : لا ضمان عليهم فيما استهلكوا من دم ومال قد أصاب أهل الردة على عهد

أبي بكر رضي الله عنه نفوسا ولا عرف مستهلكوها فقال عمر رضي الله عنه

يدون قتلانا ولا ندعى قتلهم • فقال ابوبكر لا يدون قتلانا ولا ندعى قتلهم

فجرت بذلك سيرته وسيرة من بعده •

انظر : الاحكام السلطانية للماوردي : ٦١ •

(١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية : ٦٢

(٢) المرجع السابق •

■ استتابة المرتد :

اختلف العلماء في قتل المرتد هل يكون قبل أن يستتاب أو بعد استتابته
ذكر ابن قدامة - رحمه الله - قولين في المسألة هما :

■ القول الأول :

استحباب استتابة المرتد ولكن لا تجب ، وهذا قول بعض أهل العلم منهم
الشافعي وعبيد بن نُمير وطاووس ، وغيرهم لقول النبي
صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه " (١) ولم يذكر استتابته .
وروى أن معاذاً (٢) قدم على أبي موسى (٣) فوجد عنده رجلاً موثقاً فقال ما هذا ؟
قال كان يهودياً فأسلم ثم رجع يهود ، قال : اجلس ، قال لا أجلس حتى يقتل

(١) سبق تخريجه ص / ٥٣

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم ، عالم بالحلال
والحرام ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُمره
النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، قال عنه ابن مسعود ان معاذاً كان
أمة قانتاً لله حنيفاً ، كان من أفضل شباب الأنصار ، حلماً وحياً وسخياً وكان
جميلاً وسيماً .

قال عنه عمر : عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ لولا ، معاذ لهلك عمر .

ومناقبه كثيرة جداً وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧ هـ أو سنة ١٨ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء : ٤٤٧/١ ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن
الكناني العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤٠٦/٣ ، بيروت ، دار الكتب
العلمية .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري الإمام الكبير صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم التميمي الفقيه المقرئ ، اقرأ أهل البصرة وفقههم في =

قضاء الله ورسوله ثلاث مرات • فأمر به فقتل • (١) متفق عليه •
ولم يذكر استتابة ولأنه يقتل لكفره ، فلم تجب استتابته كالأصلي • (٢)

القول الثاني :

انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا فان تاب ، والاقتل بالسيف • (٣)
وهذا قول أكثر أهل العلم (٤) منهم عمر ، وعلي وعطاء والنخعي ومالك
والثوري ، والاوزاعي وإسحاق وأصحاب الرأي ، ورواية عن أحمد •

== الدين ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن ، وولّى
أمرة الكوفة لعمر ، وأمرة البصرة ، جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وحمل عنه علما كثيرا •

كانت وفاته رضي الله عنه سنة (٤٢ هـ) •

انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢ / ٣٨١ ، الامابة ، ٤ / ١١٩ •

(١) صحيح البخارى : ١٢ / ٢٦٨ ، صحيح مسلم : ١٢ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ •

(٢) انظر : المغني ، ويليهِ الشرح الكبير : ١٠ / ٧٦ •

(٣) انظر : عمدة الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل : ١٣٥ •

(٤) انظر : المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠ / ٧٦ •

واستدل ابن قدامة على استتابة المرتد ثلاثة أيام قبل قتله بالآتي :

■ بحديث أم مروان أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن تستتاب . (١)

✱ وبما أثر أنه قدم على عمر رجل من قبل أبي موسى فقال له عمر هل كان من

معربة خير ؟ قال : نعم رجل كفر بعد اسلامه ، فقال ما فعلتم به ؟

قال قربناه فضربنا عنقه . فقال عمر : فهلا حبستموه ثلاثا فاطعمتموه

كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب أو يراجع أمر الله اللهم اني لم

أحضر ولم آزر ولم أرض اذ بلغني" . (٢)

(١) رواه البيهقي ، وضعفه الحافظ في التلخيص .

انظر : أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى : ٢٠٣/٨ ، بيروت
دار المعرفة ، وشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، تلخيص الحبير
في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : ٤٩ / ٤ ، تعليق عبد الله هاشم
اليماني .

(٢) مالك بن أنس ، الموطأ : ٧٣٧ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ،

مطبعة عيسى البابي الحلبي ، السنن الكبرى : ٢٠٦ / ٨ .

قال ابن قدامة - رحمه الله - :

" ولو لم تجب الاستتابة لما برىء من فعلهم ولأنه آمكن استصلاحه
فلم يجبر اتلافه قبل استصلاحه " . (١)

ومما استدلل به للقول الجمهور الاجماع السكوتي لأن عمر كتب في
أمر المرتد : هلا حبستموه ثلاثة أيام ؟ ولم ينكر ذلك أحد من الصحابة
كأنهم (٢) فهموا من قوله صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه " (٣)
أى ان لم يرجع ، وقد قال تعالى : ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فخلوا سبيلهم ﴾ (٤)

* * *

-
- (١) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٧٣/١٠ ، وانظر الجامع لاحكام القرآن للمقرطبي:
٤٧/٣ ، أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية ، المارم المسلول على شاتم
الرسول : ٣٢١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
فتح الباري بشرح صحيح البخارى : ١٢ / ٢٦٩ ، دار الفكر .
- (٢) محمد بن علي الشوكاني ، نيل الاوطار ، شرح مفتقى الاخبار في أحاديث سيد
الاخيار : ٨/٨ ، دار الفكر .
- (٣) سبق تخريجه ص / ٥٣
- (٤) التوبة آية / ٥

المطلب الثاني

* مسألة الكافر اذا أقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم :

الكافر الذي يجحد الدين من أصله ، اذا شهد برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على ذلك .

ذكر ابن قدامة في ذلك روايتين :

الاولى : يحكم باسلامه ، لأنه لا يقر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو مقر بمن أرسله وبتوحيده لأنه صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وقد جاء بتوحيده . (١)

الرواية الثانية : انه ان كان مقرا بالتوحيد كاليهود حكم باسلامه لان توحيد الله ثابت في حقه وقد ضم اليه الاقرار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكمل اسلامه ، وان كان غير موحد كالنصارى والمجوس والوثنيين لم يحكم باسلامه حتى يشهد ان لا اله الا الله ، وبهذا جاءت الاخبار وهو الصحيح لأن من جحد شيئين لا يزول جحدهما الا باقراره بهما جميعا .
اما ان قال أشهد ان النبي رسول الله ، لم يحكم باسلامه لأنه يحتمل انه يريد غير نبينا . (٢)

موافقة ابن قدامة لمنهج سلف الأمة :

يقول الامام الشافعي رحمه الله تعالى : " والاقرار بالايمان وجهان " :

(١) فمن كان من أهل الاوثان ومن لا دين له يدعى انه دين نبوة ، ولا كتاب ، فاذا شهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقد أقر بالايمان ، ومتسمى

(١) المغني ، ويلييه الشرح الكبير ، ١٠ / ١٠١ ، والكافي ، ٤ / ١٦٠ .

(٢) المغني ويلييه الشرح الكبير ، ١٠ / ١٠١ ، والكافي ، ٤ / ١٦٠ .

رجع عنه قتل . (١)

الوجه الثاني :

" ومن كان على دين اليهودية والنصرانية فهؤلاء يدعون دين موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما ، وقد بدلوا منه وقد أخذ عليهم فيها الايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفروا بترك الايمان به واتبعوا دينه ، مع ما كفروا به من الكذب على الله قبله ، فقد قيل لى أن فيهم من هو مقيم على دينه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويقول لم يبعث الينا ، فان كان فيهم أحد هكذا ، فقال أحد منهم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله لم يكن هكذا مستكمل الاقرار بالايمان حتى يقول : وان دين محمد حق ، أو فرض وإبرأ مما خالف دين محمد صلى الله عليه وسلم أو دين الاسلام . فانما قال هذا استكمل الاقرار بالايمان ، فانما رجع عنه استتيب فان تاب والا قتل .

وان كان منهم طائفة تعرف بأن لا تقر بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم الا عند الاسلام أو تزعم ان من أقر بنبوته لزمه الاسلام فشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، فقد استكملوا الاقرار بالايمان فانما رجعوا عنه استتيبوا فان تابوا والا قتلوا " . (٢)

(١) الأم - للامام ابي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي ، ١٥٩/١٥٨/٦ ، دار المعرفة بيروت .

(٢) الأم ، ١٥٩ / ٦ .

وقال الامام البغوي^(١) : في الثنوي الذي لا يعتقد التوحيد اذا أتى بكلمة التوحيد يحكم باسلامه ثم يجبر على سائر شرائط الاسلام .
وأما من يعتقد التوحيد لكنه ينكر الرسالة فلا يحكم باسلامه بمجرد كلمة التوحيد حتى يقول محمد رسول الله فاذا قاله كان مسلما الا ان يكون ممن الذين يقولون محمد مبعوث الى العرب خاصة ، فحينئذ لا يحكم باسلامه بمجرد الاقرار بالرسالة حتى يقر انه مبعوث الى كافة الخلق ثم يستحب ان يمتحن بالاقرار بالبعث والتبرؤ من كل دين خالف الاسلام .^(٢)

-
- (١) الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي محيي السنة كان اماما في الفقه والحديث والتفسير ورعا عالما عاملا بالسنة وكان لا يلقي الدرس الا على طهارة من مؤلفاته : شرح السنة ، معالم التنزيل في التفسير وغير ذلك .
انظر طبقات الشافعية ، للاسنوي ، ١ / ٢٠٦ .
طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ، ١ / ٣٠١ .
(٢) شرح السنة ، ١٠ / ٢٤٢ / ٢٤٣ .

المطلب الثالث

مسألة الكافر اذا قال أنا مسلم أو مؤمن

الكافر اذا قال أنا مؤمن أو مسلم :

نقل ابن قدامة - أنه يحكم باسلامه بذلك التلفظ وان لم يلفظ بالشهادتين لأنهما اسمان لشيء معروف ، وهو الشهادتان ، فإذا أخبر عن نفسه بما تضمن الشهادتين كان مخبراً بهما . (١)

واستدل ابن قدامة بحديث المقداد (٢) بن الأسود أنه قال يا رسول الله أرايت ان لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني ف ضرب احدى يدي بالسيف ف قطعها ، ثم سمع لاذ مني بشجرة فقالت اسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله قال فقلت يا رسول الله انه قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفقتله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلتها فانه بمنزلك قبل أن تقتله ، وانك بمنزله قبل ان يقول كلمته التي قال . (٣)

قال الامام الشافعي رحمه الله : " فأى رجل لم يزل مشركاً ثم أظهر الايمان فى أى حال كان لا يمتنع فيها بقهر من لقيه فقلبه له أو ايسار أو حبس ، أو غيره ، حقن الايمان دمه واجب له حكم الايمان ولم يقتل بظن انه لم يؤمن الا مضطراً خائفاً (٤)

(١) انظر : المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠١/١٠ .

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندى ، صاحب رسول الله ، وأحد السابقين الأولين ، ويقال له المقداد بن الأسود لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث شهد بدرًا ، والمشاهد ، ولم يثبت أن أحداً كان فارساً يوم بدر غيره ، تزوج من ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضباعة بنت الزبير . كانت وفاته رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ في خلافة عثمان ودفن بالبقيع . انظر : سير اعلام النبلاء ، ٢ / ٢٨٥ ، الإصابة ، ٦ / ١٣٣ .

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير ، ١٠١/١٠ ، والحديث رواه مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري . انظر صحيح مسلم مطبوع مع شرح النووي ، ٩٨ / ٢ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

(٤) الأم للشافعي ، ٦ / ١٥٨ .

وقال النووي^(١) في معنى هذا الحديث :

" وأظهر ما قاله الامام الشافعي - رحمه الله تعالى - وغيره ، أن معناه انه معصوم الذم محرم قتله بعد قوله لا اله الا الله كما كتبت أنت قبل أن تقتله ، وانك بعد قتله غير معصوم الدم ، ولا محرم القتل ، كما كان هو قبل قوله لا اله الا الله " . (٢)

أما الحديث الآخر الذي فيه أنه :

"أصاب المسلمون رجلاً من بني عقيل فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو كنت قلت وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح " . (٣)

(١) . سبقت ترجمته ص / ٥٠

(٢) محي الدين يحيى بن شرف النووي ، شرح النووي مطبوع مع صحيح مسلم : ١٠٦/٢ بيروت ، دار احياء التراث .

(٣) المغني ، ويلييه الشرح الكبير ، ١٠ / ١٠٢ ، والحديث رواه مسلم . عن عمران بن حمين قال : كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العضباء فأتى عليه الرسول وهو في الوثاق قال يا محمد فأثاه فقال ما شأنك فقال : بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج فقال : " اعظاما لذلك أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه فقال يا محمد يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً فرجع اليه فقال ما شأنك قال : اني مسلم : " قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح . . . الحديث انظر صحيح مسلم مطبوع مع شرح النووي ، ١١ / ٩٩ / ١٠٠ .

فقد أجاب عنه ابن قدامة بأنه يحتمل أن هذا في الكافر الأصلي أو من جحد الوجدانية. (١)
قال النووي - معناه لو قلت كلمة الاسلام قبل الأسر حين كنت مالك أمرك
أفلحت كل الفلاح لأنه لا يجوز اسرك لو أسلمت قبل الأسر فكنت فزت بالاسلام
وبالسلامة من الأسر ومن اغتنام مالك ، وأما اذا أسلمت بعد الأسر ، فيسقط
الخيار في قتلك ، ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء ، وفي هذا جواز
المفاداة وان أسلم الأسير لا يسقط حق الغانمين بخلاف ما لو أسلم قبيل
الأسر - وليس في هذا الحديث أنه حين أسلم وفادى به رجع الى دار الكفر" (٢)
ولعل هذا المراد من الحديث ان لو أسلم قبل الأسر ، أفلح وفاز بالاسلام ،
وبالسلامة من الأسر ، وبالسلامة من اغتنام ماله .
أما الاسلام بعد الأسر كما ذكر النووي لا يسقط حق الغانمين منه .

(١) المغني ويليهِ الشرح الكبير ، ١٠ / ١٠٢

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١١ / ١٠٠ .

المطلب الرابع

السحرلغة :

صرف الشيء عن حقيقته الى غيره ، فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق

وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه ، أي صرفه .

وتقول العرب ما سحرك عن وجه كذا ، وكذا أي ما صرفك عنه .

وسحره بالطعام والشراب يسحره سحرا وسحره ، غناه وعلله وقيل خدعه (١)

ومنه قول الشاعر :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب (٢)

والسحر الرثة وقيل مالمق بالحلقوم والمرى من أعلى البطن وقيل هو كل

ما يتعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورثة .

وسحره بكلامه ، استعماله برفقه وحسن تركيبه . (٣)

وقيل يطلق على كل شيء خفي سببه ولطف ودق . (٤)

(١) لسان العرب ، ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩

(٢) الشاعر امرئ القيس ، انظر ديوانه ، ٤٣ ، تصحيح مطفي عبد الشافي ، بيروت دار الكتب العلمية .

(٣) المصباح المنير : ٢٦٧ / ١ ، وانظر الدكتور أحمد بن ناصر الحمد ، السحسحس بين الحقيقة والخيال : ١١ ، مكة مكتبة التراث .

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٤ / ٤٤٤ ، وانظر السحر بين الحقيقة والخيال : ١١ / ١٢

السكر شعرا :

عرفه ابن قدامة - رحمه الله بقوله :

" عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المحسوس أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبخس أحدهما إلى الآخر ، أو يحبب بين اثنين " . (١)

هذا وقد أخذ على هذا التعريف - أنه جعل السحر نوعا واحدا وهو ماله حقيقة وأثر والحقيقة أنه نوعان مذكر في التعريف وما كان تخيلا ومخادعة . (٢)

وقد ذكر الدكتور أحمد الناصر عدة تعريفات^(٣) للسحر واستخلص من مجموعها ما يراه شاملا لتعريف السحر ، وذلك بقوله :

السحر : " هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدود

(١) المغني ويلييه الشرح الكبير : ١١٣ / ١٠ ، وانظر الكافي : ١٦٤ / ٤

(٢) السحر بين الحقيقة والخيال : ١٥

(٣) منها :

(أ) : مختص بكل أمر يفتنى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمثيل والخداع . فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي ، قصة السحر والسحر في القرآن الكريم ، ٢٥ ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، القاهرة ، مكتبة القرآن .

(ب) : كلام يعظم فيه غير الله تعالى وينسب إليه فيه المقادير والكائنات " أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، احكام القرآن : ٢ / ١ ، تحقيق على محمد الجاوي ، بيروت ، دار المعرفة .

بمعين من الجن أو بأدوية أثر استعدادات لدى الساحر " . (١)
ويرى ان في هذا التعريف شمولاً لما كان من السحر عن طريق التخيل أو المخادعة
وما كان منه حقيقة يؤثر بالهمة أو بمعين من الشياطين أو بدعوى موافقة
مزاج الاقلاق والعناصر ونحو ذلك . (٢)

* حكم الساحر :

يرى ابن قدامة أن الساحر كافر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه
أو إباحته ، وذلك بقوله : " . ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد
تحريمه أو إباحته . " (٣)

واستدل ابن قدامة بقوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ
وَمُكْفَرٍ سَلِيمٍ ۚ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ . الى قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ
مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُر ۚ ﴾ (٤) أي ومكفر سليمان
وما كان ساحراً كفر بسحره وقولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر أي لا تتعلمه
فتكفر بذلك . (٥)

== (ج) هي علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم
العناصر أما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية " عبد الرحمن بن محمد بن
خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، ٤٩٦

ولمزيد من التعريفات انظر : السحر بين الحقيقة والخيال ، ١٣ - ١٦ .

(١) السحر بين الحقيقة والخيال : ١٧

(٢) المصدر السابق : ١٧

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠٠ / ١١٥ ، الكافي : ٤ / ١٦٥ .

(٤) سورة البقرة آية / ١٠٢ .

(٥) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠٠ / ١١٥ ، الكافي : ٤ / ١٦٥ .

هذا وقد استدلل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي^(١) - رحمه الله -

على كفر الساحر ، وتعلم السحر بما يلي :

أولاً : قوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ يدل على أنه لو كان ساحراً وحاشاه من

ذلك . لكان كافراً ، فالآية تنفي الكفر عن . نبي الله سليمان لأنه ليس بساحر .

ثانياً : قوله تعالى : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾^(٢) صريح في كفر

تعليم السحر .

ثالثاً : وقوله تعالى عن هاروت وماروت مقررا له . . . (وما يعلمان من أحد حتى

يقولانما نحن فتنة فلا تكفر)^(٤) ؛

وقوله تعالى : (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشترأ ماله

في الآخرة من خلاق)^(٥) أي من نصيب ونفى النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون

الا للكافر عيذاً بالله .^(٦)

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ولد في موريتانيا سنة ١٣٢٥هـ

توفي والده وهو صغير ونشأ عند أخواله وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ودرس ،

المختصرات في الفقه المالكي ، ودرس علوم الأدب والنحو والسيرة النبوية

والتاريخ والأصول والبلاغة والتفسير والحديث .

خرج من بلاده لاداء فريضة الحج ، وطاب له المقام في المدينة ، ولزم التدريس

في المسجد النبوي ، ثم انتقل للتدريس في الرياض ثم عاد الى المدينة ، وكسب

له دور في انشاء الجامعة الاسلامية ، وله من المؤلفات ما يظهر فيها جلال قدره ،

وعلو كعبه منها كتابه العظيم أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، وله

آداب البحث والمناظرة ، ومذكرة الاصول على روضة الناظر وله غيرها .

كانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٩٣ هـ .

انظر : مقدمة أضواء البيان بقلم تلميذه عطيه محمد سالم ، رجال ومفكرون عرفتهم: ١٦١

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) : سورة البقرة آية / ١٠٢ .

(٦) أنظر : أضواء البيان : ٤ / ٤٤٢ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ (١)

وفي هذه الآية نفى الفلاح عن الساحر نفيا عاما في أي مكان وهذا دلالة على كفره . (٢)

■ والأدلة من السنة على كفر الساحر كثيرة منها :

- (١) ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن عقد عقدة ، أو قال : عـقـد عقدة ، ومن أتى كاهنا فمدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . (٣)
- (٢) حديث ابن مسعود (٤) " من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فمدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . (٥)

(١) سورة طه آية / ٦٩

(٢) السحر بين الحقيقة والخيال : ١٥٨

(٣) مجمع الزوائد ، ١١٢/٥ ، وقال الهيثمي ، رواه البزار ورجال الصحيح خلا اسحاق بن الربيع وهو ثقة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي الامام الرباني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدرين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين ، أخذ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وأول من أفشى القرآن بمكة ، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من ردة الصحابة وأوعية العلم وأئمة الهدى ، كانت وفاته سنة ٣٢ هـ رضي الله عنه .

انظر : محمد بن سعد البصري ، طبقات ابن سعد : ١٥٠/٣ ، بيروت : دار صادر ، تذكرة الحفاظ : ١٣ / ١ -

(٥) مجمع الزوائد : ١١٨/٥ ، وقال الهيثمي رواه البزار ورجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم وهو ثقة .

(۱) قال الرازی :

" لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد ان الكواكب المديرة لهذا العالم هي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والسرور فانه يكون كافرا على الله الاطلاق وهذا من السحر كفر " . (٢)

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد إلى القول بكفر الساحر مطلقاً . (٢) .

قال الامام الشافعي رحمه الله : " ان اعتقد مايوجب الكفر مثل التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس ، أو اعتقد حل السحر كفر لأن القرآن نطق بتحريمه وثبت بالنقل المتواتر والاجماع عليه ، والافســـــــــــــــق

- (١) هو : محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الامام فخر الدين الرازي امام المتكلمين وأحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتمانييف الكبيرة والصغيرة ، بلغت نحواً من مائتي مصنف منها : التفسير الكبير ، والمطالب العالية ، والمحمول وغيرها . كان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول من لزمت مذهب العجائز هو الفائز . ويذكر انه رجع عن علم الكلام الى طريقة السلف وتبليغ ما ورد على وجهه المراد اللائق بجلال الله سبحانه . كانت وفاته رحمه الله سنة (٦٠٦ هـ) .
- أنظر : البداية والنهاية : ٥٥ / ١٣ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ٣٣ .
- (٢) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي ، التفسير الكبير : ٢ / ٢١٤ ، أنظر ، الجامع لاحكام القرآن : ٤٧ / ٢ ، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الشافعي ، شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ / ١٧٦ ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم : ١ / ١٤٧ ، مكة : دار عباس أحمد الباز .
- (٣) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجماص ، أحكام القرآن : ١ / ٦٥ تحقيق : محمد بن علي المادق قمحاوي ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، التفسير الكبير : ٢ / ٢١٤ .
- ٢١٥ ، تفسير القرآن العظيم : ١ / ١٤٧ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١٠ / ٢٢٤ .

ولم يكفر . (١)

- (١) المفتي ويليه الشرح الكبير : ١١٥ / ١٠ ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص ،
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٤٨ / ٢ ، شرح النووي على صحيح مسلم : ١٢٦ / ١٤

المطلب الخامس

تارك الصلاة

ما يكون تركه كفرا يحكم به على صاحبه - ولكن الترك للصلاة المفروضة أنواع هي :

- (١) ترك الصلاة مع جحد وجوبها - وهذا كفر بالاجماع .
 - (٢) ترك الصلاة نسيانا - وصاحبه لا يكفر بالاجماع .
 - (٣) ترك الصلاة عمدا من غير جحد لها . فهذا فيه اختلاف . (١)
- وسنذكر كلام ابن قدامة في حكم تارك الصلاة جاحدا لها . وكلامه عــــن
- تارك الصلاة عمدا من غير جحد لها .
- أولا:** كلامه - رحمه الله - عن حكم تارك الصلاة جاحدا لوجوبها :

قال ابن قدامة - رحمه الله - لاختلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدا لوجوبها اذا كان ممن لا يجهل مثله ذلك كالناشيء من المسلمين في الأمصار والقرى لم يعذر ، ولم يقبل منه ادعاء الجهل ، وحكم بكفره لأن أدلة الوجوب ، ظاهرة في الكتاب والسنة والمسلمون يفعلونها على الدوام فلا يخفى وجوبها على من هذه حاله ولا يجحدها الا تكنيبا لله تعالى ولرسوله واجماع الأمة ، وهذا يصير مرتدا عن الاسلام .

وان كان لا يعرف الوجوب كحديث الاسلام والناشيء بغير دار الاسلام أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره ، وعرف ذلك وتثبت له أدلة

(١) انظر : أبو سليمان الخطابي ، معالم السنن : ٤٥/٧ ، مطبوع معه مختصر المنذرى : ٤٥/٧ ، تحقيق محمد حامد الفقي .

وجوبها ، فان جحدھا بعد ذلك كفر " . (١)

ثانيا : حكم من ترك الصلاة كسلا أو تهاونا أو تشاغلا بما لا يعد عذرا في الشرع :

ذكر ابن قدامة في هذه المسألة روايتين (٢) وغيره من العلماء .

الأولى : يقتل لكفره ، بعد استتابته ثلاثة أيام ، وبعد أن يدعى عند كل صلاة لفعلها ولم يفعلها .

وبهذا قال جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم : عمر بن الخطاب ،

(١) انظر : المغني ، ويليهِ الشرح الكبير : ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ ، الكافي : ٩٤/١ ، ٩٥ ، الرسالة في اعتقاد أهل السنة واصحاب الحديث والأئمة : ٢٤ ، معالم السنن : ٤٥/٢ ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، كتاب الصلاة ، وأحكام تاركها : ١٢٦ ، مطبوع مع رسالة الصلاة لفيلة العلامة محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الاعتماد ، شرح النووي على صحيح مسلم : ٢/٧٠ ، نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الاخبار : ١٦٩/١ ، سيد سابق ، فقه السنة : ٩٢/١ ، قطر ، دار احياء التراث الاسلامي .

(٢) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر : العقيدة للإمام أحمد برواية الخلال : ١٢٠ ، الايمان لابن أبي شيبة : ٤٢ ، ٤٤ ، محمد بن يحيى العدني ، الايمان ، ٧٧ ، ٧٨ ، الدار السلفية ، السنة لعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل : ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ ، الايمان لابن منده : ٣٨٢/١ ، الرسالة في اعتقاد أهل السنة واصحاب الحديث والأئمة : ٢٤ ، معالم السنن : ٤٥/٢ ، أحكام القرآن للقرطبي : ٧٥/٨ ، شرح النووي على صحيح مسلم : ٢/٧١ ، منصور بن يونس ————— ادريس البهوتي ، كشف القناع عن متن القناع : ١/٢٢٨ ، الرياض : مكتبة النمر .

وعلي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل (١) ، وعبد الله بن مسعود
وأبو الدرداء (٢) ، وابن عباس (٣) رضي الله عنهم أجمعين .

(١) سبقت ترجمته ص / ٥٧

(٢) هو عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر الانصاري الخزرجي
الامام القدوة ، قاضي دمشق وصاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حكيم هذه الأمة ، سيد القراء بدمشق ، أسلم يوم بدر ، وشهد أحدا وما بعدها
من المشاهد .

كانت وفاته سنة (٣٢ هـ) رضي الله عنه ، وعن جميع صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجمعين .

أنظر : يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب :
٢٧٦ / ١ ، مطبوع مع الاصابة ، بيروت ، دار صادر ، سير اعلام النبلاء : ٢٢٥ / ٢ .

(٣) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أبو العباس
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - حبر الأمة وفيه العصر ، وامام
التفسير ، نالته بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فسمي البكر
لكثرة علمه رضي الله عنه .

كانت وفاته سنة ٦٨ هـ بالطائف .
ويروى أنه جاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه
فلما دفن تليت هذه الآية ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية ﴾ الآية .

أنظر : سير اعلام النبلاء : ٣ / ٣٣١ ، الاصابة : ٣٢٢ .

ومن السلف : أحمد بن حنبل في أصح الروايتين عنه وإسحاق بن راهويه (١) ،
وعبد الله بن المبارك (٢) وأبو بكر بن أبي شيبة (٣) وغيرهم - رحمهم الله
تعالى . (٤)

-
- (١) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ابن راهوية
أحد أئمة الدين ، وأعلام المسلمين والجامع بين الفقه والحديث والـ
والتقوى عالم نيسابور ولد سنة ١٦١ هـ قال عنه الإمام أحمد : إسحاق عندنا
إمام من أئمة المسلمين وما عبر الجبر أفقه من إسحاق .
كانت وفاته رحمه الله سنة ٢٢٨ هـ .
انظر : أحمد بن محمد بن خلكان ، وفيات الأعيان : ١ / ١٩٩ ، تحقيق : إحسان
عباس ، بيروت ، دار صادر ، طبقات الشافعية للسبكي : ١ / ٢٣٢
- (٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه
ولد سنة ١١٨ هـ طلب العلم وهو ابن عشرين سنة . وأخذ عن بقايا التابعين
وأكثر من الترحال إلى أن مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والانفاق
على الإخوان في الله وتجهيزهم معه إلى الحج ،
كانت وفاته سنة ١٨١ هـ - رحمه الله - .
انظر : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، طبقات الفقهاء : ٩٤ ، تحقيق إحسان
عباس ، بيروت ، دار الرائد ، سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٧٨ .
- (٣) هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب
الكتب الكبار المسند والمصنف والتفسير ، حدث عنه أحمد بن حنبل والبخاري ،
قال عنه الذهبي : " وثقه الجماعة ، وماكاد يسلم ٠٠٠ وأبو بكر ممن قفز القنطرة
واليه المنتهى في الثقة " .
مات سنة ٢٣٥ هـ ، رحمه الله .
انظر : سير أعلام النبلاء : ١١ / ١٢٢ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ميزان
الاعتدال في نقد الرجال : ٢ / ١٤٩٠ ، تحقيق علي البجاوي ، بيروت : دار المعرفة .
- (٤) أنظر : كتاب الصلاة وأحكامها لابن القيم ، ١٥١ ، مطبوع مع رسالة الصلاة لمحمد
عبد الرزاق حمزة .

واستدلوا :

بقوله صلى الله عليه وسلم : " بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة " (١)

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون الصلاة " . (٢)

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة يوما فقال : " من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف " . (٣) وهذا الحديث من أوضح الأدلة على كفر تارك الصلاة

قال عبد الله بن شقيق (٤) : لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم ، ١ / ٨٨

(٢) مجمع الزوائد : ٣٢٩ / ٧ ، المستدرک علی الصحيحین فی الحديث : ٤ / ٤٦٩ ،

(٣) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي : ٢ / ٢١١ ، ٢١٢ بتحقيق عبد الله هاشم يمانی ، باكستان ، حديث أكادمسي ، أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند : ٢ / ١٦٩ ، المكتب الإسلامي .

(٤) هو عبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن البصري روى عن عمر وعثمان وعلى وأبي ذر ، وأبي هريرة ، وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم .
تابعي جليل قال عنه الإمام أحمد : ثقة وقال عنه يحيى بن معين من خيار المسلمين لا يطعن في حديثه . توفي سنة ١٠٨ هـ - رحمه الله تعالى - .
انظر : ميزان الاعتدال : ٢ / ٤٣٩ ، أحمد بن علي بن حجر ، تهذيب التهذيب : ٢٥٣ / ٥ ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف النظامية .

يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة (١)
 وقال أبو حنيفة والزهرى (٢) يضرب ويسجن ولا يقتل لأن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال : لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان وزنا
 بعد ايمان ، أو قتل نفس بغير حق " . (٣)
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
 الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماؤهم وأموالهم الا بحقها " . (٤) ولا نـ

-
- (١) الجامع الصحيح للترمذى : ١٤/٥ ، المستدرک على الصحيحين : ٧/١ ، وقال الذهبي
 اسناده صالح ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تلخيص المستدرک :
 ٦/١ ، مطبوع مع المستدرک على الصحيحين ، دار الكتب العلمية .
- (٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهرى الامام ، ولد
 سنة ٥٠ للهجرة وحدث عن جمع من الصحابة منهم عبد الله بن عمر ، وسهل
 ابن سعد ، وأنس بن مالك ، والزهرى أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين
 بالمدينة ، قال عمر بن عبد العزيز عنه : " لم يبق أحد أعلم بسنة ماضيه مسن
 الزهرى " هو اعلم الحفاظ كما قال عنه الذهبي .
 كانت وفاته سنة ١٢٤ هـ .
- وفيات الاعيان : ١٧٧/٤ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٨ / ١
- (٣) رواه أحمد والبخارى ومسلم ، والدارمي واللفظ له ، المسند : ٦١/١ ، صحيح
 البخارى : ٢٠/١٢ مطبوع مع فتح البارى ، صحيح مسلم : ١٣٠٢/٣ سنن
 الدارمي : ٩٣ / ٢ .
- (٤) صحيح البخارى : ٢٦٢ / ٣ ، مطبوع مع فتح البارى ، صحيح مسلم : ٥٢ / ١ .

فرع من فروع الدين فلا يقتل بتركه كالحج ٠٠٠ والقتل يمنع فعل الصلاة دائما فلا يشرع . (١)

واستدل ابن قدامة على قتل تارك الصلاة بعد الاستتابة ثلاثة أيام بقوله تعالى : ﴿ فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ . الى قوله تعالى : ﴿ فَان تَابُوا وَاَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (٢) فأباح قتلهم وشرط في تخليته سبيلهم التوبة وهي الاسلام واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، فمتى ترك الصلاة متعمدا لم يأت بشرط تخليته فبقي على وجوب القتل " . (٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " من ترك الصلاة متعمدا فقد هربث منه الذمة (٤) وهذا يدل على اباحة قتله " .

وقوله عليه السلام : " بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة " (٥) والكفر مبيح للقتل . (٦)

وأجاب ابن قدامة رحمه الله عن الأحاديث التي ذكروها في عدم قتل تارك الصلاة بما يلي :

(١) انظر المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٢ / ٢٩٩ ، شرح النووي على صحيح مسلم :

٢ / ٧٠ ، نيل الاوطار : ١ / ٣٧٠ ، أضواء البيان : ٤ / ٣٢٠ .

(٢) التوبة آية / ٥

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٢ / ٩٩

(٤) رواه ابن ماجه ، وقال في الزوائد اسناده حسن ، سنن ابن ماجه : ٢ / ١٢٣٩ ،

المسند : ٦ / ٤٢١ .

(٥) صحيح مسلم : ١ / ٨٨ ، سنن الدارمي : ١ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٦) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٢ / ٢٩٩

- قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث
كفر بعد ايمان^(١) " .. الحديث . هذا حجة لنا لأن تارك الصلاة كافر
لقوله صلى الله عليه وسلم : " بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة " ^(٢) ،
وقوله صلى الله عليه وسلم : " من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه الذمة^(٣) "
والكفر مبيح للقتل ، ولأنها ركن من اركان الاسلام ، لا تدخله النيابة بنفس
ولامال ، فوجب ان يقتل تاركه كالشهادة " . ^(٤)
وقال الامام أحمد هذا الحديث من أقوى الحجج في قتل تارك الصلاة " . ^(٥)
■ أما قوله صلى الله عليه وسلم : " أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم .. الا بحقها " . ^(٦) فيجاب عنه بأن
الصلاة من حقها .
■ أما قولهم انها من فروع الدين فلا يقتل بتركها كالحج فلا يصح قياسها على
الحج لأن الحج مختلف في جواز تأخيرها ولا يجب القتل بفعل مختلف فيه .
■ وأما قولهم ان القتل يؤدي الى ترك الصلاة بالكلية قلنا الظاهر ان من يعلم
انه يقتل ان ترك الصلاة لا يتركها لاسيما بعد استتابته ثلاثة ايام ٠٠٠ ولو فات
به احتمال الصلاة ٠٠٠٠ وهذا لا يخالف الأمل . ^(٧)

(١) سبق تخريجه ص / ٧٩

(٢) سبق تخريجه ص / ٨٠

(٣) سبق تخريجه ص / ٨٠

(٤) انظر : المغني ويلييه الشرح الكبير : ٢٩٩/٢

(٥) كتاب الصلاة وأحكامها لابن القيم : ٣٠ ، مطبوع معه رسالة الصلاة لمحمد

عبد القادر حمزة .

(٦) سبق تخريجه ص / ٧٩

(٧) المغني ويلييه الشرح الكبير : ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠

واختلف هل يقتل بترك صلاة واحدة أو صلاتين أو ثلاث صلوات ،

ذكر ابن قدامة - رحمه الله - ثلاث روايات في ذلك :

الأولى: " يقتل بترك صلاة واحدة لأنه تارك للصلاة ، فلزم قتله كتارك ثلاث ، ولأن الاخبار تتناول تارك صلاة واحدة " . (١)

الثانية : لا يجب قتله حتى يترك ثلاث صلوات ٠٠ فالموجب للقتل بعد الثلاث هو الاصرار على تركها ، والانسان قد يترك الصلاتين لكسل أو ضجر أو شغل يزول ، قريبا ، ولا يدوم ، ولا يسمى ذلك تاركا للصلاة ، فاذا كرر الترك مع الدعاء الى الفعل علم انه أصر . (٢)

الثالثة : ان ترك صلاة لا تجمع الى ما بعدها كمصلاة الفجر والعصر وجب قتله وان ترك الأولى من صلاتي الجمع لم يجب قتله ، لأن الوقتين كالوقت الواحد عند بعض العلماء . (٣)

الرواية الثانية :

ذكرها ابن قدامة - رحمه الله - وهي أنه يقتل حدا مع الحكم باسلامه كالزاني المحمّن وهذا قول اكثر الفقهاء ، وبه قال مالك والشافعي . (٤)

-
- (١) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر كتاب الصلاة لابن القيم : ١٣٢
 - (٢) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر كتاب الصلاة لابن القيم : ١٣٣
 - (٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣٠٠ / ٢ ، وانظر كتاب الصلاة لابن القيم : ١٣٢
 - (٤) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣٠٠/٢ ، وانظر الرسالة في اعتقاد أهل السنة والحديث : ٧٥ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٧٤/٨ ، المنهاج : ١ / ٢٢٧ ، نيل الاوطار : ١ / ٣٦٩ ، أضواء البيان : ٤ / ٣٢

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١)

وبما روى عن حذيفة (٢) رضي الله عنه انه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى معهم من الاسلام الا قول لا اله الا الله فقل له وما تنفعهم ؟ قال تنجيهم من النار . (٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة ... " (٤) الحديث .

(١) النساء آية / ١١٦

(٢) حذيفة بن اليمان حسيل بن صابر رضي الله عنه من كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب سره ، وكان رضي الله عنه معروفا بين الصحابة بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد أحد وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المدائن وشهد فتح نهاوند ، وفتح الله على يديه همدان والري ، والدينور ، وكانت وفاته سنة ٣٦ هـ .

انظر : محمد بن سعيد البصري ، الطبقات الكبرى ، ٣١٧/٧ بيروت ، الاستيعاب ، ١/ ٢٢٦ .

(٣) رواه الحاكم وصححه . انظر المستدرک على الصحيحين في الحديث : ٥٤٥/٤ .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تلخيص المستدرک : ٥٤٥/٤ ، مطبوع مع المستدرک ، دار الكتب العلمية .

(٤) صحيح البخارى : ١٠ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، مطبوع معه فتح البارى ، صحيح

مسلم : ١ / ٩٥

وعن عبادة بن الصامت ^(١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 " من شهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله و ان عيسى عبد الله
 ورسوله وكلمته القاها الى مريم ، وروح منه وأن الجنة حق والنار حق
 أدخله الله الجنة على ما كان من عمل " . ^(٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " يخرج من النار من
 قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن به " ^(٣) . متفق عليه .
 وعن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس صلوات
 كتبهن الله على العبد في اليوم واللييلة فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا
 استخفافا بحقهن كان له عند الله ان يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس
 له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة . ^(٤)

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي أبو الوليد كان أحد النقباء الاثني
 عشر وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد
 العقبة مع السبعين ، وشهد فتح مصر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أحاديث كثيرة ، وكان قويا في دين الله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .
 مات : بالرملة سنة ٣٤ هـ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقيل انه عاش الى سنة
 ٤٥ هـ رضي الله عنه .

انظر : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المعارف : ٢٥٥ ، تحقيق ثروت عكاشة
 مصر ، دار المعارف ، الاصابة : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) صحيح البخاري : ٤٧٤/٦ ، مع الفتح ، صحيح مسلم : ٢٢٧/١ ، مطبوع مع شرح النووي .

(٣) صحيح البخاري : ١٠٢/١ ، مطبوع مع فتح الباري ، صحيح مسلم : ١ / ١٨٢

(٤) الموطأ : ١٢٣/١ ، سنن أبي داود : ٦٢ / ٢ ، سنن النسائي : ٢٣٠/١ ، المسند :

٣١٥/٥ ، ٢١٦ ، وصححه ابن حبان ، انظر : علي بن بلبان الفارسي ، الاحسان ==

قال ابن قدامة ولو كان كافرا لم يدخله في المشيئة . (١)

وهذا القول يرجحه ابن قدامة وذلك بقوله :

"فإننا لا نعلم في عصر من الأعمار أحدا من تارك الصلاة ترك تغسيله والصلاة عليه ، ودفنه في مقابر المسلمين ، ولا منع ورثته ميراثه ، ولا منع هــو ميراث مورثه ، ولا فرق بين زوجين لترك الصلاة من أحدهما لكثرة تارك الصلاة ، ولو كان كافرا لثبتت هذه الأحكام كلها ولا نعلم بين المسلمين خلافا أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها ولو كان مرتدا لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام" . (٢)

وأجاب ابن قدامة عن الأحاديث التي تنص على تكفير تارك الصلاة عمدا بدون عذر شرعي ، أنها على سبيل التغليظ والتشبيه له بالكفار لا على الحقيقة كقوله صلى الله عليه وسلم " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " . (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : " من قال مطرنا بنوء الكواكب ، فهو كافر بالله مؤمن بالكواكب " . (٤)

(٥) وغيرها من الأحاديث مما يريد به التشديد في الوعيد وهذا هو أصوب القولين .

== بترتيب صحيح ابن حبان : ٦٤/٤ ، بيروت دار الكتب العلمية ، وصححه الألباني انظر : محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير : ١١٤/٣ ، المكتـب الاسلامي ، وصححه الشنقيطي في أضواء البيان : ٣١٧ / ٤ ، ونقل تـضحيـح ابن حبان وابن عبد البر والحاكم .

(١) المغني : ٣٠١/٢ ، ويليـه الشرح الكبير .

(٢) المغني : ٣٠١ / ٢ ، ويليـه الشرح الكبير .

(٣) صحيح البخارى : ١١٠/١ مطبوع معـه الفتح ، صحيح مسلم : ٨١ / ١

(٤) صحيح البخارى : ٥٢٢/٢ ، مطبوع معـه الفتح ، صحيح مسلم : ٨٣/ ١

(٥) المغني ويليـه الشرح الكبير : ٣٠١ / ٢ ، ٣٠٢ .

هذا وأجاب الذين قالوا ان تارك الصلاة كافر أو يقتل - ان الأحاديث الدالة على عدم الكفر : بأن منها ما هو عام يخص بالأحاديث الدالة على كفره ، ومنها ما ليس كذلك كحديث عبادة بن الصامت الدال على المشيئة ، فالأحاديث الدالة على كفره مقدمة عليه ، لأنها أصح منه ، لأن بعضها في صحيح مسلم وفيه التصريح بكفره ، وشركه ، ومنها حديث عبادة بن الصامت المتفق عليه . (١)

■ مسألة حكم الكافر والمرتد اذا صلى :

يرى ابن قدامة رحمه الله أن الكافر اذا صلى يحكم باسلامه سواء صلى فرادى أو جماعة ، وسواء كانت الصلاة في دار الحرب أو دار الاسلام ، وذلك بقوله : " واذا صلى الكافر حكم باسلامه سواء كان في دار الحرب أو دار الاسلام أو صلى جماعة أو فرادى " . (٢)

والصلاة التي يثبت بها اسلامه هي صلاة المسلمين من استقبال القبلة والركوع والسجود ، وذلك بقوله : " ولا يثبت الاسلام حتى يأتي بصلاة يتميز بها عن صلاة الكفار من استقبال قبلتنا والركوع والسجود ، ولا يحمل بمجرد القيسام لأنهم يقومون في صلاتهم ولا فرق بين الأصلي والمرتد في هذا ، لأنه ما حصل به الاسلام في الأصلي حمل به في حق المرتد كالشهادتين . (٣)

(١) أضواء البيان : ٤ / ٣٢٠ ، ٣٢١

(٢) المغني ويلييه الشرح الكبير : ١٠ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢ / ٣٤

(٣) المرجع السابق ١٠ / ١٠٢ ، ١٠٤

وأما بقية الأركان من الزكاة والصيام والحج فلا يرى ابن قدامة أن من فعلها مسلماً ، وذلك بقوله : " وأما سائر الأركان من الزكاة والصيام والحج فلا يحكم بإسلامه به ، فإن المشركين كانوا يحجون في عهد الرسول حتى منعهم صلى الله عليه وسلم فقال : " لا يحج بعد العام مشرك " (١) والزكاة هم يصدقون ، وأما الصيام فلكل أهل دين صيام " . (٢)

- هذا - ويرى أبو حنيفة أنه إن صلى جماعة أو منفرداً في المسجد فهو مسلم وإن صلى فرادى في غير المسجد لم يحكم بإسلامه " . (٣)

- ويرى الإمام مالك أن الكافر إذا صلى لا يحكم له بالإسلام حتى يتكلم بالعاصمة التي علق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم بها (٤) في قوله " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " . (٥)

(١) ورد في البخاري عن أبي هريرة قال : بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر بمنى إلا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فأمره ، أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة فأذن علي في أهل منى يوم النحر - لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، صحيح البخاري : ٤٧٨ / ١ ، ورواه مسلم وأبو داود ، صحيح مسلم : ٩٨٢ / ٢ ، سنن أبي داود : ٤٨٣ / ٢ .

(٢) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠٣ / ١٠

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣٤ / ٢

(٤) أحكام القرآن لابن العربي : ١ / ٤٨٢ .

(٥) سبق تخريجه ص / ٧٩

قال ابن العربي^(١) " ونرى انه لا يكون مسلماً بذلك اما انه يقال له : ما وراء هذه الصلاة فان قال صلاة مسلم قيل له قل لا اله الا الله ، فان قالها تبين صدقه وان أبي علمنا ان ذلك تلاعب " .^(٢)

ويرى بعض الشافعية : أنه ان صلى في دار الحرب حكم باسلامه وان صلى في دار الاسلام لم يحكم باسلامه ، لأنه قد يقصد الاستتارة بالصلاة ، واخفاء دينه . وقال بعض الشافعية لا يحكم باسلامه بحال لأن الصلاة من فروع الاسلام ، فلم يصر مسلماً بفعلها كالحج والصيام^(٣) ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها " .^(٤)

■ أدلة ابن قدامة - رحمه الله - على دخول الكافر والمرتد في الاسلام بالصلاة :

استدل بقوله صلى الله عليه وسلم : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة " ^(٥) فجعل الصلاة حداً بين الاسلام والكفر ، فمن صلى فقد دخل في حد الاسلام ، ولأنها عبادة تختص بالمسلمين ، فالإتيان بها اسلام كالشهادتين ، أما الحج فان الكفار كانوا يفعلونه والصيام امساك عن المفطرات وقد يفعله من ليس بمسلم^(٦) ، ولكل أهل دين صيام .

- (١) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المفاخرى من أهل اشبيلية الامام الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس وآخر ائمتها وحفاظها ، الفقيه الاصولي والمحدث كان من أهل التفنن في العلوم والابتجار فيها والجمع فيها ، متقدماً في المعارف كلها ، له مصنفات نافعة كثيرة منها : احكام القرآن ، وعارضة الاحوذى ، والقواصم ، والعواصم وغيرها .
- كانت وفاته رحمه الله سنة ٥٤٣ هـ . انظر : الديباج المذهب ، ٢٨١ .
- (٢) احكام القرآن لابن العربي : ١ / ٤٨٢ .
- (٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٢ / ٣٤٠ . (٤) سبق تخريجه ص / ٧٩ .
- (٥) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، الجامع الصحيح للترمذى : ١٤ / ٥ ، سنن النسائي : ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، المسند : ٥ / ٣٤٦ ، سنن ابن ماجه : ١ / ٢٤٢ ، المستدرک علی الصحيحين : ٧ / ١ وصححه الحاكم ، وكذلك الذهبي . انظر الذيل على تلخيص المستدرک (٦ / ١) .
- (٦) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٢ / ٣٤٠ ، ١٠٣ / ١٠ ولعل مراد ابن قدامة - رحمه الله - بقوله فمن صلى دخل في حد الاسلام " أى صلى ولم يظهر عليه ناقض كترك الزكاة وغيرها مما يعلم من الدين بالضرورة ، والا فان أبابكر رضي الله عنه قاتل المرتدين عن دفع الزكاة وهم يصلون .

المبحث الثالث

في الاكراه■ أولا : في اللغة :

أكرهت فلانا حملته على أمر هولـه كاره ، والكريهة الشدة في الحرب
ويقال : كرهه الى هذا الأمر تكريها ، أى صير عندى بحال الكراهة ، والكره
ما أكرهت نفسك عليه ، والكره ما أكرهك غيرك عليه . (١)

والكره يدل على خلاف الرضا والمحبة ، يقال : كرهت الشيء أكرهه كرها
والكره المشقة ، والكره أن تكلف الشيء فتعمله كارهها . (٢)

والكره : الـباء والمشقة تكلفها فتحتملها .

والكره : المشقة تحملتها من غير ان تكلفها .

قد كرهه كرهاً وكُرِّها وكراهية وكراهية ومكرهة (٣)

ويقال : الكره والكُره لفتان فبأى لغة وقع فجائز . (٤)

■ ثانيا : املاحا :

حمل الانسان على ما يكرهه ولا يريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد . (٥)
وقيل الاكراه اسم الفعل يفعله المرء بغيره فينتفي به رضاه أو يفسد به اختياره
من غير ان تنعدم به الأهلية في حق المكره أو يسقط عنه الخطاب . (٦)

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الازهرى ، تهذيب اللغة : ١٢/٦ ، ١٣ ، الدار المصرية
للتأليف والترجمة .

(٢) أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة : ١٧٢/٥ ، تحقيق :
عبد السلام هارون ، مصر مكتبة الخانجي .

(٣) علي بن اسماعيل بن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : ٩٨/٤ ، تحقيق
عبد الستار احمد فراج ، مصر ، شركه مصطفى البابي الحلبي .

(٤) محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس : ٤٠٨/٩٠

(٥) فتح الباري : ٣١١/١٢ ، أحكام القرآن لابن العربي : ١١٦٥/٣ .

(٦) أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، المبسوط : ٢٨/٤ ، بيروت دار المعرفة للطباعة .

* الأكراه على الردة :

لا شك أن المسلم المكلف إذا ارتد عن دين الإسلام ، مختاراً غير مكره فهذا يكون كافراً ، أما إذا أكره على الردة عن الإسلام بالقول أو بالفعل فهل يجوز له ذلك أم لا ؟ . فيه تفصيل :

* القسم الأول : الأكراه بالقول :

يرى ابن قدامة أنه يرخص لمن أكره على النطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان وذلك بقوله : " من أكره على كلمة الكفر بالنطق لم يصر كافراً ويجوز له ذلك " . (١)

واستدل ابن قدامة على إباحة ذلك بما يلي :

(١) قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَكْرَهَ مِنْ أَيْدِي النَّاسِ أَنْ يُنْزِلُوا فِيهِ كِتَابًا بَشَرًا فَلَا تُؤْخَذُ بِهِ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ أِكْرَهَ مِنْ أَيْدِي النَّاسِ أَنْ يُنْزِلُوا فِيهِ كِتَابًا بَشَرًا فَلَا تُؤْخَذُ بِهِ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ أِكْرَهَ مِنْ أَيْدِي النَّاسِ أَنْ يُنْزِلُوا فِيهِ كِتَابًا بَشَرًا فَلَا تُؤْخَذُ بِهِ ﴾ (٤) .

مدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿ (٢)

(٢) روى أن عمار بن ياسر (٣) أخذه المشركون فضربوه حتى يتكلم بما طلبوا منه

ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فأخبره . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " ان عادوا فعد " . (٤)

(١) المفني ويلييه الشرح الكبير ١٠٥/١٠

(٢) النحل آية / ١٠٦

(٣) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس الوثيم ، كان من الأولين وممن عذب لأجل الله وشهد المشاهد كلها وهاجر إلى المدينة واستعمله عمر على الكوفة ، وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) انظر : سير اعلام النبلاء : ٤٠٦ / ١ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ٢٧٢ / ٤ .
(٤) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، المستدرک علی الصحیحین : ٣٥٧ / ٢ .

(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم " عفى عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " (١) فهذا أكراه بغير حق لم يثبت حكمه ولم يرضاه ولم يعتقده ومضى زال عنه الاكراه أمر بأن يظهر اسلامه " . (٢)

ومن الأدلة كذلك :

(٤) قوله صلى الله عليه وسلم : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى " (٣)

قال الامام الشاطبي (٤) - رحمه الله - " الاعمال والتروك اذا عريت عن المقاصد لم يتعلق بها أحكام ولم تعتبر، واذا لم تكن مقيدة حتى تقترب بها المقاصد

(١) ورد بهذا اللفظ وورد في بعض الروايات (ان الله تجاوز ٠٠ الحديث وفي بعض الروايات (رفع عن أمتي ٠٠) الحديث ، ومن رواه ابن ماجه في سننه : ٦٥٩/١ ، وقال في الزوائد اسناده ضعيف ، وأورده الدارقطني في سننه ، على بن عمر ، سنن الدارقطني : ١٢٠ / ٤ ، تحقيق عبد الله هاشم يماني ، القاهرة : دار المحاسن للطباعة ، ورواه الحاكم في المستدرک : ١٩٨ / ٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٥٦ / ٢ ، وخرجه ابن العربي وقال : الحديث ان لم يصح سنده فمعناه صحيح باتفاق العلماء .

انظر : أحكام القرآن لابن العربي : ١١٨١ / ٣

(٢) المغني : ١٠٦/١٠ ويلييه الشرح الكبير .

(٣) صحيح البخارى : ٩/١ ، مع الفتح ، واللفظ له ، صحيح مسلم : ١٥١٥/١٠ .

(٤) أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي أبو اسحاق الشهيـر بالشاطبي الامام العلامة المحقق الحافظ المجتهد ، كان أصوليا مفسرا فقيها محدثا لغويا ثبنا ورعا صالحا ، بارعا في العلوم له عدة مؤلفات نفيسة منها الموافقات في اصول الفقه ، والاعتصام ، وغيرها .

انظر : أبو العباس أحمد بن أحمد التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ===

كان مجردها في الشرع بمثابة حركات العجاوات والجمادات . (١)

ويقول : الاجماع على أن تكليف ما لا يطاق غير واقع في الشريعة ، وتكليف من لا قصد له تكليف ما لا يطاق . (٢)

فالأكراه هنا بدون نية واعتقاد وقلبه مطمئن بالإيمان وذلك لقريئة الأكراه فلا يكون كافراً .

(٥) قال ابن مسعود : " ما من كلام يدرأ عني سوطين من ذى سلطان الا كنت متكلماً به " . (٣)

■ موافقة ابن قدامة لمنهج الملف :

ماذهب اليه ابن قدامة في هذه المسألة هو ما قال به جلّ المفسرين والفقهاء من الاحناف والمالكية والشافعية :
قال ابن عطية (٤) في هذه المسألة :

== ٤٦ ، مطبوع مع الديهاج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٢٣١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، عبد الله مصطفى المراغي ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ٢٠٤ / ٣ ، الناشر محمد أمين دمج .

(١) أبو اسحاق ابراهيم بن موسى اللحى الغرناطي الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ١٤٩ / ١ ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) المصدر السابق : ١٥٠

(٣) أورده ابن حزم في المحلى وقال : ولا يعرف له من المحابة رضي الله عنهم مخالفاً .
محمد بن علي بن أحمد بن حزم - المحلى ج ٨ / ٢٣٦ تحقيق احمد شاكراً ، القاهرة ، دار التراث .
(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي ، أبو محمد

فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي شاعر بليغ كاتب ، ألف في التفسير كتاباً أربى فيه على كل متقدم سماه الوجيز في التفسير . توفي سنة ٥٤٦ هـ في رمضان .
انظر : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره الضبي ، بغية الملتزم في رجال ==

" أما من عذبه كافر قادر عليه ليكفر بلسانه وكان العذاب ، يؤدي الى قتله فله الاجابة باللسان قولاً واحداً فيما أحفظ " . (١)

== الأندلس : ٣٧٦ ، بغداد ، مكتبة المثنى ، مصر ، مكتبة الخانجي ، لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة : ٥٣٩/٣ ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، مكتبة الخانجي . أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب : ٥٢٦/٢ ، تحقيق الدكتور احسان عباس بيروت ، دار الفكر .

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥/ ٥١٧ ، تحقيق الرحالي الفاروق ، عبدالله ابراهيم الانصاري ، عبد العال السيد ابراهيم ، محمد الشافعي صادق ، قطر ، الطبعة الأولى ، ولمزيد من أقوال العلماء رحمهم الله تعالى . انظر : المبسوط : ٢٤ / ٤٥ ، أحكام القرآن للجصاص : ٥/ ١٣ ، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي ، تبیین الحقائق ، شرح كنز الدقائق : ٥/ ٨٦ ، بيروت : دار المعرفة ، أحكام القرآن لابن العربي : ٣/ ١١٧٨ ، شمس الدين محمد الدوقى حاشية الدوقى ، ٢/ ٢٦٩ ، دار احياء التراث ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٠/ ١٨٢ ، محمد بن ادريس الشافعي ، الأم ، ٦/ ١٥٢ ، بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، المنهاج : ٤/ ١٣٧ ، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج : ٧/ ٤١٧ ، أبي اسحاق ابراهيم بن علي الفيروز آبادي ، المذهب في فقه الامام الشافعي ٢/ ٢٢١ ، علي بن عباس البعلبي ، القواعد والفوائد الأصولية : ٣٧ ، كشاف القناع : ٦/ ١٨٥

❖ القسم الثاني : الاكراه بالفعل :

لم يتعرض ابن قدامة رحمه الله تعالى لهذا القسم - وهذه المسألة حتمـ
فيها خلاف بين أهل العلم .

فمنهم من يرى الرخصة في الاكراه بالفعل ، وهذا قول عامة أهل العلم .

يقول ابن عطية : من المفسرين :

- (١) الجمهور يجيب بحسب التقية .
- (٢) وقالت فرقة لا يجيب ويسلم نفسه .
- (٣) وقالت فرقة ان كان الصنم نحو القبلة أجاب واعتقد السجود لله . (١)

❖ ومن الأدلة على قول الجمهور :

- (١) قوله تعالى : ﴿ اَلَا مَن اَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْاِيْمَانِ ﴾ (٢)
- فالآية لم تختص بالاكراه بالقول فقط وانما ورد اللفظ عاما فيشمل الاكسراه
بالقول والفعل .
- (٢) قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما
نوى " . (٣)
- (٣) قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ان الله تجاوز لي عن أمتي عن الخطأ
والنسيان وما استكرهوا عليه " . (٤)

(١) المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز : ٥١٢/٨ ،

(٢) النحل آية / ١٠٦

(٣) سبق تخريجه ص ٩١ /

(٤) سبق تخريجه ص ٩١ /

فالحديث يدل على التجاوز عن المكروه ولم يخص ذلك بالقول أو الفعل فدل على
ان الحديث يشمل المكروه قولاً أو فعلاً ، ولا يكون مرتداً بالقول أو الفعل .

(٤) أما الذين فرقوا بين جواز القول من المكروه دون الفعل فاحتجوا بقول ابن مسعود : " ما من كلام

يدراً عني سوطين من ذي سلطان الا كنت متكلماً به " (١) فقصر الرخصة

على القول دون الفعل ، فأجاب ابن عطية على هذا الاعتراض : " ليس هذا بحجة لأنه يحتمل
ان جعل الكلام مثلاً وهو يريد ان الفعل في حكمه " (٢)

■ مسألة الصبر على الاكراه أولى وأفضل من كلمة الكفر مع طمأنينة القلب :

يرى ابن قدامة - رحمه الله - في هذه المسألة : ان الثبات والعزيمة ولو أدى الى
القتل أفضل من قول كلمة الكفر مع طمأنينة القلب على الايمان ، وذلك
بقوله : " ومن اكراه على كلمة الكفر فالأفضل له ان يصبر ولا يقولها ، وان أتى
ذلك على نفسه " (٣)

■ الأدلة التي ذكرها ابن قدامة - رحمه الله - على ذلك :

● أولاً : لما روى خباب (٤) بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا ألا تنتصر لنا

(١) سبق تخريجه ص / ٩٢

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥١٨ ، ٥١٧ / ٨

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ١٠٧ / ١٠

(٤) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي من نجباء السابقين الى

الاسلام وهو أول من أظهر اسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك ، وشهد بدرًا ،
والمشاهد وله عدة أحاديث . مات بالكوفة وصلى عليه علي .

انظر : سير اعلام النبلاء : ٢ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ١٠١ / ٢

ألا تدمعوا لنا ، فقال : " قد كان الرجل ممن قبلكم ليحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بمنشار فيوضع على شق رأسه ويشق اثنين ما يصنع ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد مادن عظمه من لحم ما يصرفه ذلك عسسه دينه " . (١) ، (٢)

(٢) أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله تعالى بقوله : ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ (٣) ان بعض ملوك الكفار أخذ قوما من المؤمنين فحفر لهم أخدودا في الأرض ، وأوقدوا فيه نارا ثم قال من لم يرجع عن دينه فالقوه في النار فجعلوا يلقونهم فيها حتى جاءت امرأة على كتفها صبي لها فتقاعست من أجل الصبي ، فقال الصبي : يا أمه اصبري فانك على الحق " . (٤) ، (٥)

(١) المغني ١٠٧ / ١٠٠

(٢) صحيح البخاري : ١٢ / ٣١٥ ، ٣١٦ ، مطبوع معه فتح الباري .

(٣) البروج آية / ٤

(٤) المغني ويلييه الشرح الكبير ١٠٧ / ١٠٠

(٥) وورد في صحيح مسلم في قصة أصحاب الأخدود :

قال صلى الله عليه وسلم : " كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فأبعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر من الراهب وقعد اليه ، فاذا أتى الساحر ضربه فشكى ذل سلك الى الراهب فقال : اذا خشيت الساحر فقول حبسني أهلي ، واذا خشيت أهلك فقول حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم اعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجرا فقلع ==

== اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال لله الراهب اي بني انت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى ، فان ابتليت فلا تدل علىّ وكان الغلام يجرى الأكمة والأرض ويدأوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع أنت شقيتي فقال : اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله فان أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فأمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب ، غيرى قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجاء بالغلّام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرى الأكمة والأرض وتغمّس سل وتفعل فقال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجاء بالراهب فقبل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل لله ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلّام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغت ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به وصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال : كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقدّفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء يمشى السسى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله ، فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهمًا من كنائتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم ==

== قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في
 معيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
 كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوق السهم في مدغغه
 فوضع يده في مدغغه في موضع السهم فعات فقال الناس آ منا بر ب الغلام
 آ منا بر ب الغلام ، آ منا بر ب الغلام فأتى الملك فقبل له أ رأيت ما كنـت
 تحذر قد والله نزل بك حذرک قد آ من الناس فأمر بالاخذود في أفسواه
 السكك فخذت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل
 له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها ، فتقاعست ان تقف فيها
 فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على حق " . .
 صحيح مسلم : ١٨ / ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، مطبوع معه شرح النووى ، بيروت
 دار احياء التراث العربى .

موافقة ابن قدامة لمنهج السلف :

سئل الامام أحمد رضي الله عنه عن الرجل يؤسر فيعرض على الكفر ويكفره عليه أنه ان يتردد فكرهه كراهة شديدة. (١)

قال في احكام القرآن : " والأفضل ان لا يعطى التقيّه ولا يظهر الكفر حتى يقتل وان كان غير ذلك مباحا له ". (٢)

وقال الألوسي في تفسيره : (٣)

-
- (١) انظر المغني وبلية الشرح الكبير : ١٠٧/١٠ ، ١٠٨ ،
- (٢) انظر في ذلك : أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، أحكام القرآن ١٣/٥ ، المبسوط ٤٤/٢٤ وانظر احكام القرآن لابن العربي : ١١٧٩/٣ ، المذهب في فقه الشافعي : ٢٢٣، ٢٢٢/٢
- مغنى المحتاج : ١٠/٤ ، نهاية المحتاج ٤١٧/٧ ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء ، البغوى ، تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل : ١٨٦/٣ ، تحقيق : خالــســد عبد الرحمن العك ، مروان سوار ، بيروت ، دار المعرفة ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى القرشي ، زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٢ / ٤ ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الله ، بيروت ، دار الفكر ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، ٥٨٨ / ٢ ، بيروت : دار المعرفة ، القواعد والفوائد الأصولية ٤٩ ، كشف القناع : ١٨٥ / ٦ .
- (٣) محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي ، شهاب الدين أبو الثناء مفسر محدث أديب لغوى ، نحوى مفتى .
- ومن تمانيفه روح المعاني في تفسير القرآن ، وغير ذلك .
- توفي سنة ١٢٧٠ هـ .
- انظر : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس : ١٣٩ / ١ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الثانية .

" وان كان الأفضل ان يتغيب عن ذلك - اعزازا للمسلمين ولو تيقن القتل كما فعل ياسر (١) وسمية (٢) وليس ذلك من القاء النفس الى التهلكة "

(١) هو ياسر بن عامر بن مالك العنسي حليف آل مخزوم قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أمة له يقال لها سمية فولدت له عمار فاعتقه أبو حذيفة فكان وابنه من السابقين الى الاسلام فغلبوا وأودوا فسي الله تعالى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهم يعدبون فقال لهم صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة .

ومات ياسر في العذاب صابرا محتسبا رضي الله عنه ، ونسأله تعالى أن يجمعنا به في دار كرامته .

انظر : طبقات ابن سعد : ١٣٦ / ٤ ، الامامة : ٦١٠ / ٤

(٢) هي سمية بنت خياط مولاة ابي حذيفة بن المغيرة أم عمار بن ياسر صاحبة جليلة ، كانت سابعة سبعة في الاسلام عذبها أبو جهل وطعنها في قلبها فماتت فكانت أول شهيدة في الاسلام وكانت عجوزا ضعيفة ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : " قتل الله قاتل امك " .

رضى الله عن سمية وانزلها فسيح جناته .

انظر : طبقات ابن سعد : ٢٦٤ / ٨ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ،

صفوة الصفوة : ٥٩ / ٢ ، تحقيق محمود فاخوري ، بيروت ، دار المعرفة .

بل هو كالقتل في الغزو . (١)

قال في الظلال :

"ذلك ان العقيدة أمر عظيم لا هوادة فيها ولا ترخص وضمن الاحتفاظ
بها فادح ، ولكنها ترجمة في نفس المؤمن وعند الله وهي امانة لا يؤتمن
عليها الا من يقدبها بحياته ، وهانت الحياة وهان كل ما فيها من نعم" (٢)

(١) شهاب الدين محمود الألوسي ، روح المعاني ٢٣٨/١٤ ، بيروت ، دار احياء التراث
العربي .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن : ٢١٩٧/٦ ، دار الشروق .

المبحث الرابع

حكم التقليد في أصول الدين

حكم التقليد في أصول الدين

* التقليد لغة :

وضع الشيء في العنق مع الاحاطة به ويسمى ذلك قلادة ، والجمع قلائد (١)

قال تعالى : ﴿ ولا الهدي ولا القلائد ﴾ (٢)

* التقليد اصطلاحاً :

قبول قول الغير من غير حجة (٣) - أخذنا من هذا المعنى فلا يسمى الأخذ بقول النبي صلى الله عليه وسلم والاجماع تقليداً لأن ذلك هو الحجة في نفسه . (٤)

(١) روضة الناظر ، ٢٠٥ ، محفوظ بن الحسن الكلوزاني المشهور بأبي الخطّاب التمهيد في اصول الفقه : ٣٩٥ / ٤ ، تحقيق الدكتور محمد علي ابراهيم ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، علاء الدين أبي بكر محمد السمرقندي ، ميزان الاصول : ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، الطبعة الاولى ، لسان العرب ٣٠ / ٣٦٧ ، محمد الأمين الشنقيطي ، الاقليد للأسماء والصفات والاجتهاد والتقليد : ٩١ ، مصر مكتبة ابن تيمية .

(٢) المائدة آية / ٢

(٣) روضة الناظر ٢٠٥ ، التمهيد في أصول الفقه : ٣٩٥ / ٤ ، علي بن محمد بن علي ابن عباس بن شيبان البجلي المعروف بابن اللحام المختصر في أصول الفقه ١٦٦ ، تحقيق محمد مظهر بقا ، مركز البحث العلمي بجامعة المنصورة عبد العزيز ، ابن تيمية عبد السلام بن عبد الله بن الخضر شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحلیم بن عبد السلام ، شيخ الاسلام ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ، المسودة في اصول الفقه ، ص ٤٦٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، محمد علي الشوكاني ، ارشاد الفحول : ٢٦٥ ، دار الفكر .

(٤) روضة الناظر : ٢٠٥

ونقل ابن قدامة - رحمه الله - عن أبي الخطاب (١) - رحمه الله - " العلوم على ضربين : منها ما لا يسوغ التقليد فيه وهو معرفة الله ووجدانيته وصحة الرسالة " . (٢)

- وكذلك التقليد في الأركان الخمسة (٣) لأن المقلد في ذلك لا يخلو من أمور :
- (١) أما أن يجوز الخطأ على من يقلده أو يحيله وكلاهما مردود لأنه إن أجاز الخطأ شك في صحة مذهبه ، وإن أحاله فهم عرف استحالاته ولادليل عليها .
- (٢) وأما أن يكون قلده معتقدا أن أقواله حق ، فهذا يجاب عنه بم عرف صدقه .
- (٣) وأما أن يقلده غيره في تصديقه فيجاب عنه أنه بما عرف صدق الآخر .
- (٤) وأما أن يعول على سكون النفس في صدقه فالجواب فما الفرق بينه وبين سكون نفس النصارى واليهود المقلدين . (٤)

- (١) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني - بفتح أوله والواو معجمة وسكون اللام - نسبة إلى كلواذى قرية ببغداد ثم الأزجي شيخ الحنابلة تفقه على أبي يعلى القاضى وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الوئسي ، وبرع في أصول الفقه وكان أماماً ورعاً صالحاً وافر العقل غزير العلم حسن الحاضرة جيد التنظيم وصنف المصنفات الممتعة ككتاب " الإلتزام وكتاب الهداية في الفقه والتمهيد في أصول الفقه ، وكتاب الفرائض " وصنف في المذهب والخلاف .
- ولد الشيخ في سنة ٤٢٢ هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥١٠ هـ .
- انظر : زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ، المعروف بابن رجب الذيل على طبقات الحنابلة : ١ / ١١٦ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر .
- أبو الفلاح عبد الحي ابن العباد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤ / ٢٧ ، لبنان ، دار الآفاق الجديدة .

- (٢) الضرب الثاني التقليد في الفروع فهذا جائز في قول أكثر العلماء . انظر التمهيد لأبي الخطاب : ٣٩٩ / ٤ ، الروضة : ٢٠٦ .
- (٣) التمهيد لأبي الخطاب : ٣٩٦ / ٤ ، الروضة : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
- (٤) الروضة : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

وما ذهب اليه ابن قدامة - رحمه الله تعالى - هو مذهب جمهور أهل العلم .

يقول الامام الشافعي - رحمه الله تعالى - " العلم علمان : علم عام لا يسع بالغا غير مطلوب على عقله جهله ؛ مثل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج . (١)

وقال شهاب الدين (٢) ابن تيمية " لا يجوز التقليد في معرفة الله ووحداية الرسالة ولا الصلوات ووجوب الزكاة والصيام والحج . (٣)

(١) انظر : محمد بن ادريس الشافعي ، الرسالة ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، تحقيق أحمد شاكر دار التراث ،

التمهيد لابي الخطاب : ٣٩٦٤ ، شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول : ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، دار الفكر ، عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي ، نهاية السؤل شرح منهاج الاصول ٥٩٥/٤ ، عالم الكتب .

(٢) هو : عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الدمشقي الشيخ شهاب الدين أبو المحاسن ، والد شيخ الاسلام ، ولد سنة ٦٢٧ بهجران وسمع من والده المجد وغيره ، كان اماما محققا كثير الفنون ، له يسد طولى في الفرائض والحساب والهيئة ، وكان دينا متواضعا . تفقه عليه ولداه : أبو العباس وأبو محمد كانت وفاته رحمه الله سنة ٦٨٢ هـ . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب : ٢ / ٣١٠ ،

شذرات الذهب : ٥ / ٣٧٦ .

(٣) المسودة لابن تيمية : ٤٦٠

وقال البعلبي^(١) " لا تقلد فيما علم كونه من الدين ضرورة كالأركان الخمسة ونحوها ، ولا في الاحكام الاصولية الكلية كمعرفة الله تعالى ووحدانيته وصحة الرسالة ونحوها " . (٢)

(١) هو : علي بن محمد بن عباس بن شيبان البعلبي الدمشقي المعروف بابن اللحام ، شيخ الحنابلة في وقته ، الفقيه الواعظ الاصولي القدوة ، له التمانيف المفيدة منها : تجريد العناية ، اختيارات ابن تيمية ، المختصر في أصول الفقه وغيرها .

كانت وفاته رحمه الله سنة ٨٠٣ هـ .

انظر : يوسف بن الحسن بن عبد الهادي ، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد : ٨١ ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين ، " القاهرة ، مكتبة الخانجي " ، شذرات الذهب : ٢ / ٣١ .

(٢) المختصر في أصول الفقه : ١٦٦ ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحــــــــــــــــي المعروف بابن النجار ،

شرح الكوكب المنير ، ٥٣٣/٤ ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي ، والدكتور نزيه حماد ، مركز البحث العلمي و احياء التراث الاسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ،

ارشاد الفحول ٢٦٦ ، عبد القادر بن بدران ،

المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل ١٩٣ ، دار الفكر العربي ، عبد الرحمن الدوسري ،

الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، ٧٣ ، الرياض ، مكتبة الرشيد .

وهناك بعض من الشافعية وغيرهم من يرى جواز التقليد للعامة في اصول الدين .

انظر التمهيد في اصول الفقه ٢٩٦/٤ ، ميزان الاصول في نظام الفصول ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، عبد العلي محمد بن نظام الدين ، فواتح الرحموت ، ٢ / ٤٠١ ، مطبوع .. معه المستصفى في علم الأصول ، مطبعة عباس أحمد الباز ، شرح الكوكب

المنير ، ٤ / ٥٣٤ .

المبحث الخامس

في حكم الكبيرة

■ تعريف الكبيرة :

■ ذكر العلماء أقوالا كثيرة في تعريف الكبيرة منها :

- (١) كل ما أورد عليه وعيد بنار أو عذاب أولعنة أو ما أشبه ذلك . (١)
- (٢) انها كل ذنب أوعده الله عليه بالنار . (٢)
- (٣) كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار (٣)
- (٤) ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والأثر عن السلف الصالحين . (٤)
- (٥) كل شيء عصى الله به فهو كبيرة . (٥)
- (٦) انها لاحد لها يحصرها يعرفه العباد ، وقيل كل معصية أوجبت حـدا وقيل مالحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة . (٦)
- قال ابن تيمية (٧) رحمه الله : أمثل الاقوال في هذه المسألة : أن الكبيرة

-
- (١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٤ / ٣٢ .
 - (٢) زاد المسير في علم التفسير ، ٦٦ / ٢
 - (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١١ / ٦٥٠
 - (٤) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، الكبائر : ٧ ، دار الفكر .
 - (٥) مدارج السالكين ، ١ / ٢٢١
 - (٦) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر : ٥ / ٧ ، مكة ، توزيع عباس أحمد الباز .
 - (٧) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، الامام الرباني ، امام الأئمة ومفتي الأمة ، وبحر العلوم ، سيد الحفاظ ، شيسسخ الاسلام ، علم الزهاد المجاهد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ناصر السنة وقامع البدعة ، رأس في معرفة الكتاب والسنة ، له المصنفات الكبار ، ويبلغ عددها أربعة آلاف كراسة ، أملى أكثرها من حفظه ، وكثير منها صنفها في الحبس حين امتحن .
 - كانت وفاته في الحبس سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .
 - أنظر : محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ، العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، ص ٣ وما بعدها ، القاهرة ، مطبعة المدني ، معمر بن علي البزار ، الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، ١٢ وما بعدها ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي .

كل ذنب ختم بلغنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر .
والصغيرة - مادون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . (١)

■ حكم مرتكب الكبيرة :

اختلف الناس في حكم مرتكب الكبيرة الى فرق :

■ أولا : الجمهور :

قالوا التوبة تأتي على كل ذنب . فكل ذنب يمكن التوبة منه وتقبل . (٢)
واحتجوا في ذلك بقوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ (٣) فهذه فهي
حق التائب .

وبقوله تعالى : ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٤)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٦٥٠ / ١١ ، على بن علي بن أبي العز الدمشقي ، شرح
العقيدة الطحاوية ، ٣٥٤ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، دمشق ، دار البيان
الطائف ، مكتبة المؤيد .

(٢) مدارج السالكين : ١ / ٣٩٣ ، ٣٩٤

(٣) الزمر : ٥٣

(٤) النساء : ٤٨

فهذه في حق غير التائب لأنه فرق بين المشترك وغيره . (١)

■ ثانيا : الخوارج : (٢)

يرون أن كل كبيرة كفر ، وصاحبها مخلد في النار " . (٣)

(١) مدارج السالكين : ٣٩٤/١

(٢) هم كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين باحسان ، وقال بتكفير مرتكب الكبيرة " .

أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل : ١١٤/١ ، بيروت دار الفكر .

ويكفر الخوارج علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهم ، وأكثرهم متفقون على أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، خالدا مخلدا في النار ، وهناك فرقة منهم ترى أن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه .

انظر : أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف الممليين ٨٦ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، طاهر بن محمد الاسفراثيني الشافعي ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : ٤٥ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، الملل والنحل ١/١١٤ ، ١١٥ .

(٣) أنظر : مقالات الإسلاميين واختلاف الممليين : ٨٦/١ ، عبد الله بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ٧٣ ، مكة : دار الباز ، أبو المعين ميمون بن محمد ابن محمد بن معتمد النسفي ، المكحول ، التمهيد لقواعد التوحيد ، ٢٥٦ ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية .

ثالثا : المعتزلة : (١)

يقولون صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويسمونه فاسقا ويجعلونه فـ في منزلة بين المنزلتين ومخلدا في النار . (٢)

أما موقف ابن قدامة من مرتكبي الكبائر فيتضح من قوله : " ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول صلى الله عليه وسلم لكننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء " . ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ولا تخرجه عن الاسلام " . (٣)

وقال ابن قدامة في المغني في قوله تعالى : ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴾ (٤) الى قوله تعالى : ﴿ انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ (٥) ففيها خمس فوائد ذكر منها :

(١) هم أتباع واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة الذين يعتقدون ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر وانه في منزلة بين المنزلتين وحكمه في الآخرة أنه مخلد في النار وانه ان ~~خسيس~~ خرج في الدنيا قبل ان يتوب لم يجر لله تعالى ان يغفر له ، فخالف في هذا القول جميع المسلمين وقد طرده الحسن البصري رضي الله عنه من مجلسه ، فاعتزل جانبها مع اتباعه فسموا معتزلة لاعتزالهم مجلسه واعتزالهم قول أهل السنة والجماعة .

انظر : الفرق بين الفرق : ١١٧ ، التبصير في الدين : ٦٧ ، ٦٨ ، أبي

الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل : ٤٦ / ١ ، ٤٨

(٢) انظر : مقالات الاسلاميين : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، عبد الجبار بن أحمد ، شرح الاصول الخمسة ، ٦٩٧ ، تحقيق : الدكتور عبد الكريم عثمان ، القاهرة : مكتبة وهبة ، التمهيد لقواعد التوحيد : ٣٥٧ .

(٣) لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد : ٢٢

(٤) الحجرات آية / ٩

(٥) الحجرات آية / ١٠

(١) أنهم - أي البغاة - لم يخرجوا بالبغى عن الإيمان فانه سماهم مؤمنين . (١)

واستدل ابن قدامة على ماذهب اليه (٢) ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " ثلاث من أصل الإيمان الكف عن قال : لا اله الا الله ولا تكفره بذنوب ولا تخرجه من من الاسلام بعمل ٠٠٠٠ الحديث " (٣)

وما ذهب اليه ابن قدامة في حكم مرتكب الكبيرة دل عليه الكتاب والسنة موافق لمذهب الجمهور .

■ الأئمة من الكتاب : قوله تعالى ﴿ أن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلّالاً بعيداً (٤) .

■ الأئمة من السنة : قوله صلى الله عليه وسلم : " يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال ذرة من خير ٠٠ وفي قلبه وزن شعيرة من خير ٠٠ وفي قلبه وزن برة من خير " (٥)

■ ومن السلف : قال المابوني : " ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وان أذنب ذنوباً كثيراً

صنائر كانت أو كبائر فانه لا يكفر بها وان خرج من الدنيا غير تائب منها

ومات على التوحيد والاخلاص فان امره الى الله عز وجل . ان شاء عفا عنه

وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار ولا معاقب على

ما ارتكبه من الذنوب ، واكتسبه ، ثم استمحبه الى يوم القيامة من الآثام

والاوزار وان شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار واذا عذبه لم يخلده فيها ، بل

اعتقه وأخرجه منها الى نعيم القرار . (٦)

(١) المغني : ٤٨/١٠ ، مطبوع مع الشرح الكبير .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٣١ ، ٣٢

(٣) رواه أبو داود : ٤٠/٣ (٤) النساء أية/ ١١٦ (٥) صحيح البخاري ١٠٣/١ مع الفتح

(٦) هو أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري المابوني الفقيه المحدث المفسر

الخطيب الواعظ المشهور ، كان حافظاً كثير السماع والتصنيف . ولد سنة ٣٧٢ هـ

حدث عنه البيهقي ، وهو من اقرانه ، وقال فيه : انه ادام المسلمين حقاً ، وشيخ

الاسلام صدقاً .

توفي رحمه الله سنة ٤٤٩ هـ .

انظر : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ١١٧/٣

بيروت : دار المعرفة ، عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي ، طبقات لشافعية ، ٤٣/٢

تحقيق : كمال يوسف الحوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(٧) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة : ٧١ ، ٧٢

وذكر اللاّ لكاشي^(١) ان من اعتقاد الامام أحمد بن حنبل . قوله : " ولا يشهد على أهل القبلة بعمل يعمل بجنة ولا نار يرجو للمالغ ويخاف عليه ويخاف على المسيء المذنّب ويرجو له رحمه الله .
ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تأثبا غير مصر عليه فان الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .
ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومن لقيه مصرا غير تأثب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له .
ومن لقيه كافرا عذبه ولم يغفر له^(٢) هذا هو منهج أهل السنة والجماعة فليحكمهم على مرتكب الكبيرة .^(٣)

(١) أبو القاسم الرازي الطبري هبة الله بن الحسن بن منصور المعروف بالآل لكاشي الحافظ الفقيه الشافعي محدث بغداد ، تفقه على أبي حامد الاسفراييني ، وسمع عيسى بن علي بن عيسى الوزير وأبا طاهر المخلص ، وقد سمع بالرى من جعفر ابن عبد الله الفناكي وغيره .
قال الخطيب : كتبنا عنه ، وكان يحفظ ويفهم ، وصنف كتابا في شرح السنة فلي مجلدين وكتاب رجال المحيحين وغير ذلك ثم خرج في آخر ايامه الى الدينور ، ثم عاجلته المنية بها سنة ٤١٨ هـ .

تاريخ بغداد : ٧٠/١٤ ، شذرات الذهب : ٢١١/٢

(٢) اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والاجماع : ١٦٢/١ .
(٣) ولمزيد من بيان مذهب أهل السنة والجماعة . انظر : الشرح والابانة على اصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين : ١٨٢ ، السنة للحافظ أبي بكر عمرو الشيباني : ٣٩٨ ، ٤٢٢ ، الاعتقاد والهداية ، سبيل الرشاد ، للبيهقي ٤٥٨ ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية : ٢٤١/٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ، ٢٥٣ .

المبحث السادس

في القضاء والقدر

القضاء والقدر

■ القدر لغة :

" القضاء الموفق يقال قُدِّرَ الله كذا تقديرًا " .

وإذا وافق الشيء الشيء قلت جاءه قدره .

والقدر والقدر - القضاء والحكم ، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء

ويحكم به من الأمور " . (١)

" والقدر بالفتح لا غير القضاء الذي يقدره الله تعالى " (٢)

■ مراتب القضاء والقدر :

التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر .

■ الأولى :

علم الله سبحانه بالاشياء قبل كونها . (٣)

قال تعالى : ﴿ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لاسمك

قال اني اعلم ما لاتعلمون ﴾ (٤)

(١) لسان العرب : ٥ / ٧٤

(٢) المصباح المنير : ٢ / ٤٩٢

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، محمد خليل هراس : ١٠٧ ، ١٠٩ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ،

شفاء العليل لابن القيم : ٦١ ، دار التراث ، القاهرة .

(٤) البقرة آية / ٢٩

■ الثانية :

كتابه سبحانه وتعالى للمقادير قبل كونها •
 قال تعالى : ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم
 أمثالكم مفرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (١)

■ الثالثة :

مشيئته سبحانه • قال تعالى : ﴿ يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ (٢)

■ الرابعة :

خلقه لها (٣) قال تعالى : ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ (٤)

■ منهج ابن قدامة في الايمان بقضاء الله وقدره :

يثبت ويؤمن ابن قدامة بقضاء الله وقدره ، وذلك بقوله : " ومن صفات الله تعالى انه الفعال لما يريد لا يكون شيء الا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر الا عن تدبيره ولا محيد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور ، أراده العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه ، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدي من يشاء بحكمته " . (٥)

(١) الانعام آية / ٣٨

(٢) إبراهيم آية / ٢٢

(٣) المصدرين السابقين •

(٤) الزمر آية / ٦٢

(٥) لمعة الاعتقاد : ٢١

وقال: " ان اصول الايمان الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والمبر على حكم الله والأخذ بما أمر الله ، والنهي عما نهى عنه " (١) وهذا يعتبـــــــــــــــــر رداً على الفرق (٢) المخالفة لمذهب السلف في القضاء والقدر

(١) عقيدة ابن قدامة ضمن كتاب دراسات اسلامية ، وداد القاضي : ١٠٩

(٢) أشهر الفرق المخالفة في الايمان بالقضاء والقدر فرقتان :

« الاولى : الجبرية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلها وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين مجازاً .

انظر : الفرق بين الفرق : ٢١١ ، التمهيد لقوافل التوحيد : ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، التبصير في الدين : ١٠٢ ، محمد بن أحمد السفاريـــــــــــــــــني

لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية ٣٠٦/١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، الرياض مكتبة اسامة .

« الأخرى : النفاة الذين يقولون لا قدر ، وهذه الفرقة تنكر سبق العلم بالاشياء وتزعم ان الله لم يقدر الامور ، ألا ولم يتقدم علمه بها وانما يأتفها علما حال وقوعها ، وكانوا يقولون أن الله أمر العباد وهو لا يعلم من يطيعه ومن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن لا يدخل النار ، حتى فعلوا ذلك فعلمـــــــــــــــــه بعدما فعلوه ويقولون افعال العباد لا توصف انها من عند الله .

أنظرـــــــــــــــــ : شرح الأصول الخمسة : ٧٢٨ ، مصر ، مكتبة

وهبة ، امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ، الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد : ١٨٧ ، مصر ، مكتبة الخانجي ، والتمهيد لقواعد

التوحيد : ٣١٦ ، والايمان لابن تيمية : ٣٣١ ، لوامع الانوار : ١/ ٣٠٠ .

وهناك فرقة منهم يقر بأن علمه بأفعال العباد قبل وقوعها وانما ينكرون عموم

المشيئة والخلق ، انظر الايمان لابن تيمية ، لوامع الانوار البهية : ١/ ٣٣١ .

❖ ادلة ابن قدامة على اثبات الايمان بالقضاء والقدر :

❖ أولا : من القرآن :

قال تعالى ﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضلّه

يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ (٣)

❖ ثانيا : من السنة :

بما روى أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما
الايمان ؟ قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

وبالقدر خيره وشره " فقال جبريل صدقت . (٤)

❖ موافقة ابن قدامة لمنهج السلف رضي الله عنهم :

فمن الصحابة رضي الله عنهم الذين يقولون إن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل
طاعتها ومعاصيها : أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابن عباس وغيرهم . (٥)
❖ ومن السلف قبيل الامام أحمد - رحمه الله تعالى - في قدرة الله : " ان لله تعالى

قدرة ، وهي صفة في ذاته وأنه ليس بعاجز ولا ضعيف "

لقوله عز وجل : ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ (٦)

(١) القمر آية / ٤٩

(٢) الفرقان آية / ٢

(٣) الانعام آية / ١٢٥

(٤) صحيح مسلم : ٢٧/١

(٥) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٣ / ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(٦) التعاين آية / ٣

وقوله تعالى : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ (١)

فهو قدير وقادر وعليم وعالم ، ولا يجوز ان يكون قديرا ولا قدرة له ، ولا يجوز
أن يكون عليما ولا علم له . (٢)

ويقول الامام أحمد في ارادة الله " ان الله لم يزل مريدا والارادة صفة له في
ذاته خالف بها من لا ارادة له ، والارادة صفة مدح وثناء لأن كل ذات لا تريد
ما تعلم أنه كائن فهي منقوصة . والله تعالى يريد لكل ما علم أنه كائن
وليست كرادات الخلق فقد أثبت ذلك لنفسه . (٣)

فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٥)

(١) المرسلات آية / ٤٣

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل ، العقيدة : ١٠٥ ، برواية أبي بكر الخلال ، تحقيق
عبد العزيز عز الدين السيروان ، دمشق ، دار قتيبة .

(٣) العقيدة للإمام أحمد : ١٠٦ ، وانظر : محمد بن يحيى بن عمر العدني ، الإيمان
٨١ تحقيق حمد بن حمدي الجابري ، الحرب ، دار السلفية ، وانظر :
عقيدة السلف ، أصحاب الحديث ، ٧٨ ، ٨١ تحقيق بدر البدر ، دار السلفية
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآل كاشي ، ٣ / ٥٣٤ .

(٤) النحل آية / ٤٠

(٥) يس آية / ٨٢

وقال ابن تيمية (١) - رحمه الله -

" مذهب أهل السنة والجماعة : " ان الله تعالى خالق كل شيء وربهم ومليكه لارب غيره ، ولا خالق سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو على كل شيء وبكل شيء عليم ، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله ، منهي عن معصية الله ومعصية رسوله ، فان طاع كان ذلك نعمة وان عصى كان مستحقا للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ولا حجة لأحد على الله تعالى ، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته وقدرته لكسب يحب الطاعة ويأمر بها ويثيب أهلها على فعلها ويكرههم ويبغض المعصية وينهى عنها ويعاقب أهلها ويهينهم . وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه ، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه كما قال تعالى :

﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ (٣)

أي ما أصابك من خصب ونصر وهدي فالله أنعم به عليك - وما أصابك من حزن وذلل وشر فبذنوبك وخطاياك ، وكل الأشياء كانت بمشيئته وقدرته وخلقته فلا بد أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره وان يؤمر العبد بخرع الله وأمره . (٤)

(١) سبق ترجمته ص / ١٠٦

(٢) الشورى آية / ٣٠

(٣) النساء آية / ٧٩

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٨ / ٦٣ ، ٦٤ .

■ مسألة الاحتجاج بالقدر :

يرى ابن قدامة الا نجعل الايمان بقضاء الله وقدره وسيلة وحجة في ترك
الوامر الربانية واجتناب النواهي ، وذلك بقوله " ولا نجعل قضاء الله وقدره
حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه بل يجب ان نؤمن ونعلم
ان الله علينا الحجة بانزال الكتب وبعثة الرسل (١) .

قال الله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (٢)
ونعلم ان الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى الا المستطيع للفعل والترك وأنه
لم يجبر أحدا على معصية ولا افطره الى ترك طاعة .
قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفعا الا وسعها ﴾ (٣)
وقال تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ (٤)
وقال تعالى : ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ﴾ (٥)

(١) لجنة الاعتقاد : ٢٢

(٢) النساء : ١٦٥

(٣) البقرة آية / ٨٦

(٤) التغابن آية / ١٦

(٥) غافر آية / ١٧

فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالشواب وعلى سيئته بالعقاب وهو واقع بقضاء الله وقدره .

وتبين بهذا أن ابن قدامة رحمه الله على منهج سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى ، فإنهم يذمون وينهون عن الاحتجاج بالقدر عن المعاصي .
يقول الشيخ الصابوني : (١)

" ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه ويضل من يشاء عنه ، لاجبة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه (٢) .

قال عز وجل : ﴿ قل فليسل الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ (٣)
وقال عز وجل : ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ (٤)

(١) سبق ترجمته ص / ١١٠

(٢) عقيدة السلف أمحباب الحديث : ٧٦

(٣) الانعام آية / ١٤٩

(٤) السجدة آية / ١٦

فسبحان الله خلق بلا حاجة اليهم فجعلهم قريقين ، فريقا للنعيم فضلا وفريقا للجحيم عدلا ، وجعل منهم غويًا ورشيدًا . (١)

وقال ابن تيمية : " والقدرية المحتجون بالقدر على المعاصي أشد ممن القدرية المكذبين بالقدر وهم أعداء الملل ، وأكثر ما أوقع الناس في التكذيب بالقدر احتجاج هؤلاء به (٢)

وقد رد ابن تيمية على الذين يحتجون بالقدر على المعاصي بوجوه منها :

■ أولاً : اذا كان القدر للعبد في فعل المعاصي والذنوب فهو حجة للجميع فانهم كلهم مشتركون في القدر وحينئذ يلزمه الا ينكر على من يظلمهم أو يفعل في ذم غيره وماله وأهله ما يشتهي من المظالم والقبائح ، ولا يذموا أحدا ولا يبنضوا أحدا ولا يقولوا عن أحد انه ظالم لأنه يحتج ان ذلك مقدر عليه .

ومعلوم أن هذا لا يمكن لأحد فعله ولو فعل الناس هذا لهلك العالم فتبين ان قولهم فاسد في العقل كما انه كفر في الشرع . (٣)

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ٧٦

(٢) تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية : ٢٤/١ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة .

(٣) تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، رسالة القضاء والقدر ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية : ٢ / ٩٠ بتصرف .

- **ثانيا :** ان هذا يلزم منه ان يكون ابليس وفرعون وقوم نوح وكل من أهلكه الله بذنوبه معذورين - وهذا من الكفر الذي اتفق عليه ارباب الملل . (١)
- **ثالثا :** ان هذا يلزم منه الا يفرق بين أولياء الله واعداء الله ، ولابيين المؤمنين والكفار ، ولا أهل الجنة وأهل النار (٢).
- وقال تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذي آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ . (٣)
- **رابعا :** ان القدر نؤمن به ولا نحتج به ، ومن احتج بالقدر فحجته داحضة ، ومن اعتذر بالقدر فعذره غير مقبول ، ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا لقبل من ابليس وغيره من العصاة ، ولو كان القدر حجة للمعبود لم يعذب الله أحدا ، أو لم تقم الحدود ولم يؤمر بمعروف أو ينهى عن منكر . (٤)

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجاثية آية / ٢١

(٤) انظر : رسالة القضاء والقدر لابن تيمية ضمن مجموع الرسائل الكبرى :

الفصل الثاني

في تقرير النيبسيات

وفيه مباحث

- المبحث الأول : في أشراف الساعات
- المبحث الثاني : في عذاب القبر ونعيمه
- المبحث الثالث : البعث
- المبحث الرابع : الحشر
- المبحث الخامس : في الشقاء
- المبحث السادس : في الجنة والنار

تقرير الغيبيات

■ تمهيد :

■ الغيب لغة :

كل ما غاب عنك ، وهو كل ما غاب عن العيون وان كان محملا في القلوب
أو غير محمل .

وغاب الأمر عني غيبا وغيايا وغيبة وغيبوبة وغيوبيا ومغابا ومغيبا -
ويقال سمعت صوتا من وراء الغيب . أي من موضع لا أراه ، وغاب الرجل
غيبا ومغيبا ومغيب : سافر .

(١) وامرأة : مغيب . غاب بعلها ، أو أحد من أهلها ، وغابت الشمس : غربت .

■ الغيب اصطلاحا :

قال عبد الله بن عباس كل ما أمرت بالإيمان به فيما غاب عن بصرك من
الملائكة والبعث والجنة والنار والمراط والميزان . (٢) وقيل البغيب هو :
ما غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكري ، أو بالخبر اليقيني
عن الله ورسوله ، أو يبقى سرا مكتوما يعجز الإنسان عن إدراكه لا يعلمه
إلا اللطيف الخبير . (٣)

■ منهج ابن قدامة في الغيبيات:

عقيدة ابن قدامة - رحمه الله - وجوب الإيمان بالأمر الغيبية التي وردت
بطريق السمع سواء كان القرآن الكريم مصدره أو السنة النبوية ، وقد سلك
رحمه الله طريق السلف في اثبات هذه المسائل والتزم منهجهم ولم

(١) لسان العرب لابن منظور : ٦٥٤/١ ، دار الرشاد الحديثة .

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل ، ٤٢/١ ، تحقيق عبد الرحمن
العبد . - مروان سوار ، بيروت ، دار المعرفة .

(٣) بسلام سلامة ، الإيمان بالغيب : ١٠/١ ، مكة ، مكتبة الطالب الجامعي .

يخرج عما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقد أثبت - رحمه الله تعالى - اشتراط الساعة مثل : خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابسة وطلوع الشمس من مغربها ، وعذاب القبر ونعيمه ، وسؤال الملكين ، وفتنة القبر ، والمبعث بعد الموت ، والحشر للناس يوم القيامة ، والميزان والحوض ، والصراط ، والشفاعة .^(١) وغير ذلك من أمور الغيب التي مصدرها السمع .

غير أنه لم يتوجه بالنقد الى آراء الفرق المخالفة لمذهب السلف ولم يتعرض لذكر شبههم وتفنيدها .

لذلك فاني سأقتصر على اثبات الأدلة لتلك الغيبيات من الكتاب والسنة ودعم رأيه في ذلك بأقوال أهل العلم من سلف هذه الأمة رحمهم الله .

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

المبحث الاول

أشراط الساعة

وفيه مطالب

- المطلب الأول : الدجال
- المطلب الثاني : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال
- المطلب الثالث : يأجوج ومأجوج
- المطلب الرابع : الدابة

المطلب الأول : الدجال :

يثبت ابن قدامة الدجال ويؤمن بخروجه آخر الزمان وأنه حق ويجب

الايمان به .

كما في قوله - رحمه الله - : (ويجب الايمان بكل ما أخبر به النبي

صلى الله عليه وسلم ، وصح به النقل عنه فيما شاهدنا وغاب عنا

نعلم أنه حق وصدق سواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ^(١) ولم نطلع على

حقيقة معناه) .

الى أن قال : (ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال) . ^(٢)

الأدلة على وجوب الايمان بخروج الدجال :

أولاً : من القرآن :

قوله تعالى : ﴿ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣)

قال البغوي : قال قوم خلق السموات والأرض أكبر أي اعظم من خلق

الدجال . (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني اليهود الذين يخاصمون

في أمر الدجال . ^(٤)

(١) لعل مراده بذلك ما لم تدركه عقولنا ولم نحط به علما .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٢٤ - ٢٥

(٣) سورة غافر آية / ٥٧

(٤) تفسير البغوي : ١٠١ / ٤

ثانيا : الأدلة من السنة :

عن عبد الله بن عمر ^(١) رضي الله عنهما قال : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لأذكركموه ، وما من نبي الا وقد أئذر قومه ، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه : انه أعور وأن الله ليس بأعور " . ^(٢)

وعن حذيفة ^(٣) بن أسيد الغفاري قال أطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب

(١) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن الصحابي الزاهد اسلم قبل احتلامه مع أبيه وهاجر قبل أبيه ، لم يشهد بدرا لصغره ، وقيل شهد أحداً ، وشهد الخندق ، وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنسه كان ينزل منازلهم ويصلي في كل مكان صلى فيه .

قال عنه جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - : لم يكن أحد منهم ألزم لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع من ابن عمر . كان كثير الصوم والصدقة ومناقبه كثيرة مشهورة . كانت وفاته بمكة بعد الحج سنة (٧٢) هـ رضي

الله عنه . انظر : تهذيب الاسماء واللغات : ٢٧٩/١ ، محمد بن أحمد الحنفي القاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٢١٥/٥ ، تحقيق فؤاد السيد ، القاهرة مطبعة السنة المحمدية . (٢) صحيح البخاري : ٩٠/١٣ ، مطبوع معه الفتح . (٣) هو حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سريحة مشهور بكنيته ، صحابي جليل شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت الشجرة ، ثم نزل الكوفة ، وروى أحاديث أخرجه مسلم وأصحاب السنن . توفي رضي الله عنه سنة ٤٢ هـ ، وصلى عليه زيد بن أرقم . انظر : الاصابة ، ١ / ٣٣٢ .

وآخر ذلك نار تطردهم الى المحشر " . (١)

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في الايمان بالدجال وفتنته وانه حقيق

موافق لأهل السنة والجماعة (٢) وسلف الأمة - رحمهم الله تعالى - .

قال في الشرح والابانة : (والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة

احدى عينيه كأنها طائفة يظأ الأرض كلها الا مكة والمدينة ... " .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " فهذا ادعى الربوبية وأتى بشبهات فتن بها

الخلق حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " انه أعور ، وان ربكم

ليس بأعور ، واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت " فذكر لهما

علا متين ظاهرتين يعرفهما جميع الناس " . (٣)

فالعلامتين : أحدهما : ان الدجال أعور والله سبحانه ليس بأعور .

والثانية : انه ليس لأحد من البشر أن يرى ربه في الدنيا . (٤)

وقال ابن تيمية : " ومذهب جميع المرسلين ومن تبعهم من المؤمنين وأهل

الكتاب ان الله سبحانه خالق العالمين ، ورب السموات والأرض وما بينهما

ورب العرش العظيم والخلق عباده وهم فقراء اليه " . (٥)

(١) صحيح مسلم : ٢٩ / ١٨ ، بشرح النووي .

(٢) عبد الله بن محمد العكبري ، الشرح والابانة : ٢٢٠ ، وانظر الايمان لابن منده ،

٩٧٢ / ٢ ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الدرة فيما يجب اعتقاده

٤٠٦ ، تحقيق د / أحمد ناصر الحمد ، د / سعيد عبد الرحمن الفزقي ، مكة

مكتبة التراث ، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة للبيهقي :

١٢٠ ، ١٢١ ، مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

(٣) صحيح البخاري : ١٣ / ٩١-٢٨٩ ، صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٤٧ / ٢٢٤٨ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣ / ٣٩٢

(٥) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣ / ٣٩٣

المطلب الثاني : نزول عيسى عليه السلام من السماء وقتله الدجال :

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ، وقتله الدجال ، وذلك بقوله في الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل : (ومن ذلك - أي الايمان - باسراط الساعة مثل - خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله) . (١)

ونزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة والجماعة للاحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ، فوجب اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ (٢) وبقوله صلى الله عليه وسلم " لا نبي بعدى " (٣) وباجماع المسلمين انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنتسخ .

وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام انه ينزل نبيا يشرح وينتسخ شرعنا ولم تكن هناك في الاحاديث شيء من ذلك . بل صحت هذه الأحاديث تدل على أنه ينزل حكما مقسطا يحكم شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس . (٤)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥

(٢) سورة الاحزاب آية / ٤٠

(٣) سنن أبوداود : ٤ / ٤٥٢

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم : ١٨ / ٢٦ ، ٧٢ .

الأدلة على وجوب الايمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله

الدجال :

أولاً: من القرآن :

قال تعالى : ﴿ وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ (١)

قال تعالى : ﴿ وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة

يكون عليهم شهيدا ﴾ (٢)

وذكر ابن جرير (٣) في تفسيره عن ابن عباس في هذه الآية : (وان من أهل

الكتاب ليؤمنن به) المراد به عيسى عليه السلام . (٤)

(١) الزخرف آية / ٦١

(٢) سورة النساء آية / ١٥٩

(٣) هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، الامام العلم ، المجتهد ، عالم العصر صاحب التصانيف البديعة ، جمع من العلوم عالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، كان حافظا لكتاب الله عارفا بالقرآن ، بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وقيمتها وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم عارفا بأيام الناس وأخبارهم .

وفي الجملة لقد كان من أفراد الدهر علما وورعا ، وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله كما قال الذهبي - رحمهما الله جميعا .

كانت وفاته سنة (٣١٠) هـ .

انظر : تاريخ بغداد : ٢ / ١٦٢ ، سير اعلام النبلاء : ١٤ / ٢٦٧ .

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن : ٦ / ١٨ ، الطبعة الثالثة ، مصر ، شركة مصطفى البابي الحلبي .

وقال الحسن البصري ^(١) : (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)
 قال قيل موت عيسى بن مريم ، والله انه الآن عند الله ولكن اذا نزل
 آمنوا به أجمعون " . ^(٢)

ثانيا : من السنة :

ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " يخرج الدجال فيمكث أربعين
 لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى
 ابن مريم كأنه عروة ^(٣) بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع
 سنين ليس بين اثنين عداوة . ^(٤) ... الحديث .

(١) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار البصري كان من سادات التابعيين
 وكبرائهم ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة .
 سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن .
 كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر . توفي - رحمه الله - سنة
 (١١٠) هـ .

انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي : ٦٨ ، وفيات الاعيان : ٦٩ / ٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ١ / ٥٧٦

(٣) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي جليل ، وهو عم والد المغيرة بن

شعبة رضي الله عنه ، كان أحد الأكابر في قومه وقيل انه المراد بقوله
 تعالى (على رجلين من القريتين عظيم) ، ولما أسلم استأذن من النبي

صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

أخاف ان يقتلوك . قال : لو وجدوني نائما ما ايقظوني ، فأذن له فرجع فدعاهم

الى الاسلام فعصوه واسمعوه من الأذى ، ولما قام من الغد مؤذنا قتله أحدهم

بهم ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل عروة مثل صاحب

ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه . رضي الله عنه وكان ذلك سنة تسع من الهجرة .

انظر الامابة : ٢٣٨ / ٤ ، خير الدين الزركلي ، الاعلام : ٢٢٧ / ٤ بيروت دار العلم

للملايين . (٤) صحيح مسلم : ٢٥ / ١٨ ، ٧٦ ، يشرح النووى .

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في وجوب الايمان بنزول عيسى بن مريم
آخر الزمان وقتله المسيح الدجال هو منهج السلف الصالح من هذه
الأمة .

قال الامام أحمد رضي الله عنه : " والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة
وينزل عيسى بن مريم الى الأرض فيقتله " . (١)

(١) العقيدة للإمام أحمد : ٦٤ ، وانظر : الشرح والابانة على اصول السنة والديانة :
٢٢٠ ، ٢٢٣ ، والايمان لابن منده : ٩٥٨/٢ ، شرح اصول اعتقاد اهل السنة
والجماعة : ١٦٦/١ ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣٢٩/٤ . اسماعيل
ابن كثير القرشي ، الفتن والملاحم ، نهاية البداية والنهاية ، ١١٢ مكتبة السلام
العالمية ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٠٠ .

المطلب الثالث : يأجوج ومأجوج :

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - خروج يأجوج ومأجوج وذكره في اشراط الساعة التي اخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويجب الايمان بها وذلك بقوله - رحمه الله - : " ومن ذلك اشراط الساعة ، مثل خـروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج " . (١)

وقد دل على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية :

أولا: القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاذخة أبحار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا • قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم رمما قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم سمدا ﴾ (٣)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥

(٢) سورة الأنبياء آية / ٩٦

(٣) سورة الكهف آية / ٩٣ ، ٩٤

ثانيا : الأئمة من السنة :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج ... الحديث " . (١)

وعن زينب^(٢) بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب - فتسح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وخلق بأصبعيه الابهام والتي تليهما قالت زينب بنت جحش : فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا المالحون قال : نعم ، اذا كثر الخبث " . (٣)

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٣ / ١٠٦ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٤ / ١٨ .

(٢) هي : أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل خمس ونزلت بسببها آية الحجاب .
أطول نساء النبي صلى الله عليه وسلم بدا في الخير ، فكانت مـأوى المساكين ما تركت درهما ولا دينارا تتصدق بكل ما قدرت عليه ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، وكانت وفاتها سنة (٢٠ هـ) وملى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع أمهات المؤمنين .

انظر : طبقات ابن سعد : ٨ / ١٠١ ، الاصابة : ٤ / ٢٠٧ .

(٣) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٣ / ١٠٦ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٢ ، ٣ / ١٨ .

ومنهج ابن قدامة في الايمان بخروج يأجوج ومأجوج موافق لمذهب أهل السنة والجماعة .

قال الامام أحمد رحمه الله : " والايمان أن المسيح الدجال خارج مكتسوب بين عينيه كافر ، والايمان بأن ذلك كائن وان عيسى بن مريم ينزل فيقتله بهاب لد " . (١)

قال شارح العقيدة الطحاوية : " وعيسى بن مريم ينزل ويقتله - أي الدجال - ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتل الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم . (٢)



-
- (١) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآل كاثي : ١٥٩/١ - ١٦٦ ، وانظر الايمان لابن منده : ٩٢٢ ، الاعتقاد للبيهقي : ١٢٣ ، الفتن والملاحم لابن كثير : ٢٠ ، معارج القبول : ٩١ .
- (لد) : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين بهابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادى ، معجم البلدان : ١٥/٥ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .
- (٢) على بن على بن محمد بن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٠٢ .

المطلب الرابع : الدابة :

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - اشراط الساعة جميعها والتي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ومنها خروج الدابة ، وذلك بقوله رحمه الله :
 " ومن ذلك اشراط الساعة ، مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة . (١)

والأدلة على ذلك :

أولاً : من القرآن :

قوله تعالى : ﴿ واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ (٢)

ثانياً : من السنة :

عن حذيفة (٣) بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج .

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٥

(٢) سورة النمل آية / ٨٢

(٣) سبقت ترجمته ص / ١٢٧

وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم^(١). وقوله صلى الله عليه وسلم : " تطلع الشمس من مغربها ، وتخرج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرج قبل صاحبه فالأخرى منها قريب ، ولا أحسبه الا طلوع الشمس من مغربها [يقول] هي التي أولا^(٢) .

ومنهج ابن قدامة في الايمان بخروج الدابة آخر الزمان هو عقيدة السلف الصالح ومذهب أهل السنة .^(٣)

يقول شارح العقيدة الطحاوية^(٤) : " ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض من موضعها " .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٨ ، ٢٧ / ١٨ .

(٢) المسند للإمام أحمد بن حنبل : ٤٠ / ١٠ ، ٤١ رقم الحديث (٦٥٣١) .

(٣) انظر : الاعتقاد للبيهقي : ١٢٠ ، الايمان لابن مندة : ٩٣٠ / ٢ ، الفتن والملاحم

لابن كثير : ١٢٩ .

(٤) على بن علي بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٠٠ .

المبحث الثاني
في عذاب القبر

عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - وجوب الايمان بعذاب القبر ونعيمه وفتنته وسؤال الملكين ، وذكر ذلك في وجوب الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ونعلم أنه حق وصدق ، ذكر من هذه الأخبار قوله : " وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه وأمر به في كل صلاة ^(١) ، وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق " ^(٢) .

أدلة ثبوته من القرآن :

الدليل الأول :

قوله تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ^(٣) وقد ناقش الرازي ^(٤) هذا الدليل وبين وجه الدلالة على النحو التالي :

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر - صحيح البخاري : ٢٤١/٣ ، مع الفتح ، صحيح مسلم : ٤١٢/١ بشرح النووي .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٢٦

(٣) سورة غافر آية / ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) سبق ترجمته ص / ٧٢

تدل هذه الآية على ثبوت عذاب القبر : " الآية تقتضي عرضهم على النار غدوا وعشيا وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . وليس المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار غدوا وعشيا ما كان حاصله في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك يدل على اثبات عذاب القبر فـ حق هؤلاء . (١)

وإذا ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل بالفرق .

وقد ذكر الرازي اعتراضات نرد منها :

(١) لم لا يجوز أن يكون المراد من عرضه النار عليهم غدوا وعشيا عرض الناصح عليهم في الدنيا حيث كانوا يخوفون ويذكرون بالنار كثيرا .
الجواب : أن في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار لا أنه يعرض عليهم نفس النار ، فعلى قوله ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى المجاز بدون دليل يضطرنا إليه .

(٢) الاعتراض الثاني . قوله تعالى (غدوا وعشيا) يدل على أن العذاب منقطع وليس دائما ولا يمكن حمله على عذاب القبر .

الجواب : لم لا يجوز أن يكتفي في القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين ثم عند يوم القيامة يلقي في النار فيدوم عذابه . (٢)

(١) التفسير الكبير ، للامام الفخر الرازي : ٢٧ / ٧٣

(٢) يؤيده ما رواه البخاري عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم قال : " إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي . أن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار . فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة .

صحيح البخاري : ٢٤٣/٣ فتح الفتوح ، صحيح مسلم : ٢١٩٩/٤ .

وأيا لا يمتنع ان يكون ذكر الغدوة والعشية كناية عن الدوام ، كقول الله

تعالى : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) أي على الدوام .

(٣) الاعتراض الثالث : ان الغدو والعشي انما يحملان في الدنيا ، أما في القبر

فلا وجود لهما .

الجواب : لم لا يجوز ان يقال عند حصول هذين الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم

العذاب . (٢)

■ الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياء ﴾ ^(٣)

يخبر تعالى ان الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون ، كما جاء في صحيح مسلم

" ان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم

تأوى الى قناديل معلقة تحت العرض فاطلع عليهم ربك اطلعه فـقال :

ماذا تبغون ؟ فقالوا ياربنا وأي شيء نبغي وقد اعطينا ما لم تعط أحدا

من خلقك ؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا ، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا

قالوا : نريد أن تردنا الى دار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك

مرة أخرى لما يرويه من ثواب الشهادة . فيقول الرب جل جلاله " انني

كتبت انهم اليها لا يرجعون " . (٤) ، (٥)

(١) سورة مريم آية / ٦٢

(٢) انظر : التفسير الكبير : ٢٧ / ٧٢

(٣) سورة البقرة آية / ١٥٤

(٤) المسند : ٢٦٦/١ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٥٠٢

(٥) تفسير ابن كثير : ١ / ١٩٧ .

وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر
تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه " ففيسه
دلالة لعموم المؤمنين وان كان الشهداء قد خصوا بالذكر في القرآن
تشريفا لهم وتكريما . (١)، (٢)

الأدلة من السنة :

ماروى عنه صلى الله عليه وسلم قال : " ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه أصحابه وأنه لسمع قرع نعالهم آتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت
تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأما المؤمن فيقول
أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك
الله به مقعدا من الجنة فيراها جميعا " . (٣)

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في اثبات عذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر
وسؤال منكر ونكير هو منهج سلف الأمة الصالح رحمهم الله تعالى .
يقول الامام أحمد رضي الله عنه : " والايان بعذاب القبر وان هذه الأمة تفتن
في قبورها وتسال عن الايمان والاسلام ومن ربه ؟ ومن نبيه ؟ ويأتيه منكر ونكير
كيف يشاء الله عز وجل وكيف أراد والايان به والتصدق " . (٤)

(١) المسند : ٤٥٥/٣ ، سنن النسائي : ٢٨/٤ ، سنن ابن ماجه : ٨/٢

(٢) تفسير ابن كثير : ١٩٧ / ١

(٣) صحيح البخارى مع شرح فتح البارى : ٢٣٢/٣ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكاثيري : ١٥٨/١ ، وانظر في ذلك : السنة

لابن أبي عاصم ٤١٥/٢ ، ٤٢١ ، السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ٥٩٢/٢ ، الايمان

لابن منده ٩٦٢/٢ ، الاعتقاد للبيهقي : ١٢٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٨٤/٤

محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، الروح : ٧٣ ، ٧٤ ، تحقيق

محمد اسكندر يلدا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، معارج القبول : ١٠٧/٢ .

المبحث الثالث

البعض

البعث

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - الايمان بالبعث وانه حق بقوله : " والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور " . (١)
وما ذهب اليه ابن قدامة في وجوب الايمان بالبعث وانه حق ثابت في القرآن والسنة منهج لطف الأمة رحمهم الله .

الأدلة من القرآن :

- ذكر في القرآن الكريم طرق كثيرة لاثبات البعث ويوم المعاد منها :
- أولاً : تارة يخبر بوقوع يوم القيامة اخباراً مؤكداً ، وذلك بقوله تعالى :
- ﴿ ان الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ (٢) وقوله تعالى :
- ﴿ انما توعدون لواقـع ﴾ (٣)
- ثانياً : وتارة يأمر الله رسوله بالاقسام على وقوع البعث وتحققه وذلك بقوله تعالى :
- ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبمـثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾ (٤) ، (٥)
- ثالثاً : تارة يستدل على البعث بالنشأة الاخرى على النشأة الاولى ، فالقادر على خلق الانسان أولاً قادر على خلقه ثانياً .
- قال تعالى : ﴿ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ولله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴾ (٦) ، (٧)

-
- (١) لمعة الاعتقاد : ٢٦ ، ويدل على ذلك قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ماشاء الله) الزمر / ٦٨ ، قال ابن حجر " اشتهر ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ، ونقل فيه الحلبي (الاجماع) انظر : فتح الباري : ١١ / ٣٦٨ .
- (٢) سورة طه آية / ١٥ (٣) سورة المرسلات آية / ٥٠
- (٤) سورة التغابن آية / ١٠ (٥) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٢٤ / ٩ ، ٢٢٥
- (٦) سورة الروم آية / ٢٧
- (٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢٤ / ٤ عمر سليمان الاشقر ، اليوم الآخر القيامة الكبرى : ٧٢ وما بعدها ، الكويت ، مكتبة الفلاح .

رابعاً : احياء بعض الاموات في هذه الحياة الدنيا .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم أَلْسوف

حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على

الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ (١)

خامساً : حكمة الله تقتضي بعث العباد للجزاء والحساب فالله تعالى خلق الخلق

لعبادته ، وأرسل الرسل ، وأنزل الكتب لبيان الطريق الذي يعبدونه به

فمن العباد من استقام على طاعة الله ومنهم من رفض الاستقامة على طاعة

الله وطفى وبغى . أفيليق بعد ذلك ان يموت المالح والطالح ولا يجزى الله

المحسن باحسانه والمسيء بإساءته . " (٢)

قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين

كفروا . قويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات

كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ (٣)

■ الأدلة من السنة :

الأدلة في هذا الباب كثيرة منها :

ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله تعالى (كذبني

ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه اياي

فقلوه لن يعيد ني كما بدائي ، وليس أول الخلق بأهون على من اعادته ،

(١) سورة البقرة آية / ٢٤٣

(٢) اليوم الآخر القيامة الكبرى : ٨٦

(٣) سورة ص آية / ٢٧ ، ٢٨

وأما شتمه إياي فقلوه : اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم
أولد ولم يكن لي كفوا أحد " (١)

وقال صلى الله عليه وسلم : كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه
خلق وفيه يركب " . (٢)

وغيرها من الاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وما ذهب اليه ابن قدامة هو منهج أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة
وقد ذكر ابن القيم (٣) ان براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول :

الأول : تقرير كمال علم الله كما قال تعالى : ﴿ من يحيى العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (٤)

(١) صحيح البخارى : ٧٣٩/٨ ، مع الفتح .

(٢) صحيح مسلم : ٩٢/١٨ بشرح النووي .

(٣) هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية
تلميذ شيخ الاسلام الفقيه الحنبلي المجتهد المطلق المفسر النحوى الأصولى
المتكلم المحدث .

قال عنه ابن كثير : كان رحمه الله كثير الطلب ليلا ونهارا ، مع كثرة
الابتهال وكثرة التودد ، لا يحسد . أحدا ولا يؤذيه ، ولا يستعيبه ، ولا أعرف
في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة
يمليها جدا ويمد في ركوعها وسجودها .

له من التعانيف الكبار والمغار شي كثير ، وبالجمله كان قليل النفيير
في مجموعته وأموره وأحواله . أ . ه .
توفى عليه رحمة الله سنة (٧٥١) هـ .

انظر : البدايه والنهايه : ٢٣٤ / ١٤ ، الدرر الكامنة : ٤٠٠ / ٢ ، شذرات الذهب
١٩٨ / ٦ .

(٤) سورة يس آية / ٧٨ ، ٧٩ .

الثاني: تقرير كمال قدرته كقوله تعالى : ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ (٢)

الثالث : كمال حكمته كقوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ أيعجب الإنسان أن يترك سدى ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق ﴾ (٥)

ولهذا كان المواب ان المعاد معلوم بالعقل مع الشرع ، وأن كمال السرب تعالى وكمال اسمائه وصفاته تقتضيه . (٦)

■ ■ ■

-
- (١) سورة يس آية / ٨١
 (٢) سورة القيامة آية / ٤
 (٣) سورة الدخان آية / ٥
 (٤) سورة القيامة آية / ٣٦
 (٥) سورة المؤمنون آية / ١١٥ ، ١١٦
 (٦) أبو محمد عبد الله بن محمد الجوزية ، الفوائد ، ص ١٦ ، ١٧ تحقيق : بشير محمد عيوني ، دمشق ، مكتبة البيان .

المبحث الرابع

الحثـــر

الحشر

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - حشر العباد يوم القيامة في أرض الموقف وذلك بقوله : (ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلابها فيقفون في موقف القيامة ^(١) حتى يشفع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويحاسبهم الله تبارك وتعالى . ^(٢))

(١) الأرض التي يحشر العباد عليها يوم القيامة أرض أخرى غير هذه الأرض .
قال تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) سورة ابراهيم / ٤٨ .
وقال صلى الله عليه وسلم " يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كمقرصة النقي " وقال سهل ليس فيها معلم لأحد ، صحيح البخاري : ٣٧٢/١١ ، مطبوع معه فتح الباري .
(عفراء) : قيل معناه بياض ليس بناعم ، وقيل بياض يضرب الى الحمرة ، وقال ابن فارس معنى عفراء : خالصة البياض ، وقيل شديدة البياض .
(النقي) : أى الدقيق النقي من الغش النحال .
انظر : فتح الباري : ٣٧٥/١١ .

(٢) لمعة الاعتقاد : ٢٦ - هذا ولم يتعرض ابن قدامة لأنواع الحشر لعله يكون لأهمية هذا الحشر وعظم هولاء ، وشدته .
قال صلى الله عليه وسلم : " تحشرون حفاة عراة غرلا " قالت عائشة رضي الله عنها : فقلت يا رسول الله : الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الأمر اشد من أن يهتم بذلك .
صحيح البخاري : ٣٧٨ / ١١ مطبوع معه فتح الباري ،
وأنواع الحشر هي :

ذكر ابن حجر في الفتح عن القرطبي - للحشر أنواع - حشران في الدنيا ==

وما ذهب اليه ابن قدامة - رحمه الله تعالى - من اثبات حشر العبيد
يوم القيامة قد دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية • والأدلة على
ذلك :

✽ أولاً : من القرآن :

قال تعالى : ﴿ ان كل من في السموات والأرض الا اتي الرحمــــن
عبدا • لقد أحصهم وعدهم عدا • وكلهم اتيه يوم القيامة
فردا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وحشرهم فلم يغادر منهم أحدا ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم ﴾ (٣)

✽ ثانياً : من السنة النبوية :

قوله صلى الله عليه وسلم : " انكم ملائكة الله حفاة عراة مشاة غرلا " (٤)
وقوله صلى الله عليه وسلم : " تحشرون حفاة عراة غرلا " . (٥)

== وحشران في الآخرة : الأول • في سورة الحشر • قال تعالى : (هو الذي أخرج
الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر) آية / ٢ •
والثاني : حشر النار التي تخرج من عدن الى أرض المحشر • وهذان الحشران
في الدنيا •

الثالث : حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث الى الموقف جميعا •
الرابع : حشرهم الى الجنة أو النار • انظر فتح الباري : ٣٧٨ / ١١ / ٣٧٩ •

(١) مريم آية / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥

(٢) الكهف آية / ٤٨

(٣) الواقعة آية / ٥٠

(٤) صحيح البخاري : ٣٧٧ / ١١ ، مطبوع معه فتح الباري •

(٥) صحيح البخاري : ٣٧٨ / ١١ / ٣٧٧ مطبوع معه فتح الباري •

المبحث الخامس

في الشفاعة والمراط والميزان والحوض

الشفاعة

تعريف الشفاعة :

قال الفارسي^(١) : استشفعه طلب منه الشفاعة • أى قال له كن لى شافعا ،

وفى التنزيل : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾^(٢)

والشفاعة : كلام الشفيع للملك فى حاجة لىألها لغيره •^(٣)
وشفعت فى الأمر شفعا وشفاعة - طالبت بوسيلة واستشفعت به • طلبت الشفاعة •^(٤)

والشفاعة : السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم •^(٥)

(١) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوى • كان من أكابر أئمة النحو ، وفضله كثير من النحويين على المبرد • له من المصنفات : الإيضاح فى النحو ، والتكملة فى التصريف ، والحجة ، والتذكرة وغيرها • كانت وفاته - رحمه الله - سنة (٣٧٧) هـ •
أنظر جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : ١/٤٩٦ •
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى : مطبعة مصطفى البابى الحلبي •

وأبو البركات كمال الدين عبد الرحمن محمد الانبارى ، نزهة الأكباء فى طبقات الأنباء ، ٣١٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر : دار النهضة •

(٢) النساء آية / ٨٥

(٣) لسان العرب : ١٨٤/٨

(٤) المصباح المنير : ٣١٧/١

(٥) لسان العرب : ١٨٤/٨

يثبت ابن قدامة الشفاعة لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي التي للفعل بين الخلائق ، وهذه أول شفاعة • ذلك بقوله :

(ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ويحاسبهم الله تبارك وتعالى " . (١)

-
- (١) لمعة الاعتقاد : ٢٦ ، الشفاعة التي ذكرها ابن قدامة هي الشفاعة العظمى وخاصة بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ولم يتعرض لأنواع الشفاعة الأخرى • وليس معنى ذلك أن ابن قدامة لا يثبت أنواع الشفاعة الأخرى ، ولعله اقتصر على ذكر الشفاعة العظمى لأنها أكبر الشفاعات وأعظمها وهي المقام المحمود للنبي - صلى الله عليه وسلم •
- أنواع الشفاعة التي لم يتعرض لذكرها ابن قدامة - رحمه الله - :
- شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة •
 - شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم آخريين قد أمر بهم إلى النار ألا يدخلوها •
 - شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم ، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها •
 - الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب •
 - الشفاعة في تخفيف العذاب عن يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب •
 - شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة •
 - شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها •
- وقد أنكر الشفاعة الخوارج والمعتزلة • انظر شرح العقيدة الطحاوية : ١٩٣-١٩٨ •

واعتقاد ابن قدامة - رحمه الله - في اثبات الشفاعة لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - دل عليه القرآن والسنة وموافق لمنهج سلف الأمة
رحمهم الله .

■ أولاً : الأدلة من القرآن الكريم :

- قال تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ (١)
فالمقام المحمود هو الشفاعة . وبهذا قال الجمهور . (٢)

■ ثانياً : الأدلة من السنة النبوية :

قوله صلى الله عليه وسلم " يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لسو
استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنست
الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك
فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته ، ويقول
أئتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه ، فيقول : لست هناك ، ويذكر
خطيئته ، ويقول أئتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلا ، فيأتونه فيقول :
لست هناك ويذكر خطيئته ، أئتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه ، فيقول :
لست هناك ، فيذكر خطيئته ، أئتوا عيسى . فيأتونه فيقول : لست هناك .
أئتوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتوني فاستأذن على ربي ، فإذا رأيته وقعت له ساجدا ، فيدعني ما شاء
الله ، ثم يقال لي : ارفع رأسك ، وسل تعطى ، وقل يسمع ، واشفع تشفع

(١) سورة الاسراء آية / ٧٩

(٢) انظر : تفسير البغوي ١٣٠/٣ : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٨/٣ ،

مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٣/١ ، فتح الباري ٤٢٦/١١ .

فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ثم اشفع فيحد لي حدا^(١) الحديث .
واعتقاد ابن قدامة - رحمه الله - في اثبات الشفاعة موافق لمنهج
سلف الأمة - رحمهم الله تعالى - .

قال الامام أحمد رضي الله عنه : " ومن السنة اللازم التي من ترك منها
خملة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها الايمان بشفاعة
النبي - صلى الله عليه وسلم - " .^(٢)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " وله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات
أما الشفاعة الأولى : فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع
الأنبياء : آدم ، نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى بن مريم ، الشفاعة
حتى تنتهي اليه .

■ الثانية : فيشفع لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان خاصتان له .

■ الثالثة : فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر الأنبياء ،
والمديقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها ، ومن دخلها
أن يخرج منها ويخرج الله تعالى من النار أقواما بغير شفاعة بل بفضل
ورحمته ويبقى في الجنة .^(٣)

(١) صحيح البخارى : ٤١٧/١١ ، ٤١٨/ مطبوع معه فتح البارى .

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للا لكائي : ١٥٧/١ ، ١٥٨/ ،

وانظر : السنة لأبي عاصم الشيباني : ٣٦٤/٢ ، الشرح والابانة للعكبرى : ٢٠٣ ،
الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة : ٦١ ، الاعتقاد للبيهقي
١٠٤ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٤٧/٣ ، شرح العقيدة الطحاوية : ١٩٣/ ١٩٨ .

المطلب الأول : الصراط :

يثبت ابن قدامة الصراط ويؤمن به ، وأنه يعبره جميع الناس ، برهم وفاجرهم ، فالأبرار يجتازوا الصراط ، ويزل عنه الفجار الى نار جهنم وذلك بقوله - رحمه الله - : (والصراط حق يجتازون به الأبرار ويزل عنسه الفجار) . (١)

ومنهج ابن قدامة - رحمه الله - في ذلك دل عليه القرآن والسنة ، وهو موافق لمنهج السلف رحمهم الله تعالى .

فقال تعالى : ﴿ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ . (٢)
وروى الامام أحمد حديثا عن حفصة (٣) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأرجو ان لا يدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية
قالت : فقلت أليس الله يقول : ﴿ وان منكم الا واردها ﴾ . قالت
وسمعه يقول : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ (٤)، (٥)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٧

(٢) سورة مريم آية / ٧١ ، ٧٢

(٣) هي : حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أم المؤمنين والستر الرفيع المواماة القواماة ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وكانت ولادتها قبل البعثة بخمس سنين .

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، كانت وفاتها رضي الله عنها سنة (٤١) هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء : ٢/ ٢٢٧ ، تهذيب التهذيب : ٤١٠/ ١٢ .

(٤) سورة مريم آية / ٧٢

(٥) المسند : ٦ / ٤٦٢ ،

وقوله صلى الله عليه وسلم : " يضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز لا يتكلم يومئذ الا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان^(١) ، هل رأيتم السعدان ، قالوا : نعم يا رسول الله . قال : فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم^(٢) . الحديث . واعتقاد ابن قدامة - رحمه الله - في الايمان بالصراط وانه حق وثابت هو اعتقاد أهل السنة والجماعة .

فقد جاء عن الامام أحمد قوله : (وأن الله تعالى صراطا يعبر عليه الناس وأن عليه حيّات تأخذ بالأقدام ، وأن العبور عليه على مقادير الأعمال مشاة ، وسعاة ، وركباناً وزحفاً) .^(٣)

-
- (١) السعدان : بقل له ثمر مستدير مشوك الوجه اذا ببس سقط على الأرض مستلقيا فاذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه . انظر لسان العرب : ٢١٦/٢ .
- (٢) أخرجه البخارى ومسلم واللفظ له . انظر : صحيح البخارى : ٤٤٤/١١ ، ٤٤٥ ، مطبوع معه فتح البارى . وصحيح مسلم : ٢٠/٣ ، شرح النووى ، والحديث بطوله في اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم .
- (٣) عقيدة الامام أحمد بن حنبل برواية الخلال : ١٢١ ، وانظر : السنة للحافظ عمرو بن عاصم الشيباني : ٤٠٣/٢ ، المكتتب الاسلامي ، الشرح والابانة للعكبرى : ٤٠١ ، اصول اعتقاد أهل السنة للآلكاشي : ١٥٤/١ ، ١٧٧ ، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار لابن رجب الحنبلي : ١٨١ ، .

■ المطلب الثاني : الميزان :

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - الميزان ويؤمن به ، وذكره في وجوب
 الايمان بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله •
 (والميزان له كفتان توزن به الاعمال) . (١)
 وما ذهب اليه ابن قدامة في الايمان بالميزان ، وأنه حق وله كفتان حقيقتان
 هو ما دل عليه الكتاب والسنة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة •
 واليك تفصيل ذلك :

■ أولاً : الأدلة من القرآن :

قوله تعالى : ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٢)
 وقوله تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم
 خالدون ﴾ (٣)

■ ثانياً : الأدلة من السنة :

قوله صلى الله عليه وسلم : " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في
 الميزان حبيبستان الى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " . (٤)

- (١) لمعة الاعتقاد : ٢٦ ، والميزان هو ما توزن به الاعمال وهو ميزان حقيقي
 توزن به الأعمال •
 أنظر : عمر سليمان الأشقر ، اليوم الآخر القيامة الكبرى ، ٢٥٠ ، الكويت
 دار الفلاح ، شرح العقيدة الطحاوية ، ٤٠٩ •
 (٢) المؤمنون آية / ١٠٢
 (٣) المؤمنون آية / ١٠٣
 (٤) صحيح البخارى : ٥٣٧/١٣ ، مطبوع معه فتح البارى •

وقوله صلى الله عليه وسلم : " انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم
القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة " • وقال اقرء وا : (فلانقيم لهم
يوم القيامة وزنا) • (١)

ثالثا : مذهب أهل السنة والجماعة :

قال الامام أحمد : (٢)

(والايان بالميزان يوم القيامة يوزن العبد ولايزن جناح بعوضة • يوزن اعمال
العبد كما جاء في الأثر • والايان به والتصدق به والاعراض عن رد ذلك
وترك مجادلته) •

■ قال الزجاج (٣) : (أجمع أهل السنة على الايمان بالميزان وان اعمال
العبد توزن يوم القيامة وان الميزان له كفتان ، ويميل بالأعمال
وأنكرت المعتزلة الميزان • (٤)

(١) صحيح البخارى : ٤٢٦/٨ ، مطبوع معه فتح البارى • والآية في الكهف / ١٠٥

(٢) اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكاثر : ١٦٦/١ ، ولمزيد من أقوال السلف •
انظر : عقيدة الامام أحمد برواية الخلال : ١٢٠ ، وانظر : السنة لابي عاصم
٣٦١/٢ ، والسنة والابانة : ٢٠١/٢ •

(٣) هو : ابراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحاق الزجاج •
قال عنه الخطيب البغدادي : " كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد
جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب " • كان من أكابر اهل العربية
وله من التصانيف : معاني القرآن ، الاشتقاق ، شرح أبيات سيبويه ، القوافي
العروض ، النوادر وغيرها •
كانت وفاته سنة (٣١١) هـ وآخر ما سمع منه : اللهم احشني على مذهب
أحمد بن حنبل • رحمهما الله تعالى •

انظر : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، نزهة الألباء في طبقات
الأدباء : ٢٤٤ ، ط جمعية مآثر علماء العرب ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، بغية الوعاة ١/٤١١ •

(٤) فتح البارى : ١٣٨ / ٣ •

المطلب الثالث : الحوض :

يثبت ابن قدامة الحوض وأنه حق ومما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن قدامة : (ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حوض في القيامة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء من ثرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبدا) . (١)

وقد أجمع على إثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم أهل السنة والجماعة لورود الأحاديث الصحيحة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي .

فمن هذه الأحاديث :

عن أنس^(٢) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليردن على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك" . (٣)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٧

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن تسع أو عشر سنين ، فقدمته أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخدمه فخدمه تسع سنين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم كثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه" كان من آخر الصحابة موتا وكان ذلك سنة ٩٢ هـ .

انظر: الاستيعاب ، ٤٤/١ ، صفوة الصفوة : ٧١٠/١ .

(٣) صحيح البخاري : ٤٦٤/١١ ، مطبوع معه فتح الباري .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان قدر حوضي كما بين أيلة ^(١) وصنعاء من اليمن ، وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء " . ^(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " حوضي مسيرة شهر ، ماءه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا " . ^(٣)

وما ذهب اليه ابن قدامة من اثبات الحوض لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة موافق لما جاء عن سلف الأمة وهو منهج أهل السنة والجماعة .

يقول ابن تيمية : وفي عرضه القيامة الحوض المورود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ماءه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، طوله شهر ، وعرضه شهر من يشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا . ^(٤)

(١) قيل انها مدينة كانت عامرة بطرف القلزم بالشام ، وذكر القاضي عياض

عن بعض أهل العلم أنها شعب من جبل رضوى الذي في ينبع .

انظر : معجم البلدان : ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ ، فتح الباري : ٤٧٠/١١ ، ٤٧١ .

(٢) صحيح البخارى : ٤٦٣/١١ ، ٤٦٤ ، مطبوع معه فتح الباري .

(٣) صحيح البخارى : ٤٦٣/١١ ، مطبوع معه فتح الباري .

(٤) مجموع شرح فتاوى ابن تيمية : ١٤٦/٣ ، وانظر شرح العقيدة الطحاوية :

المبحث السادس

الجنحة والنار

المبحث السادس : الجنة والنار :

يثبت ابن قدامة - رحمه الله - وجود الجنة والنار وانهما مخلوقتان •
فأما الجنة دار أوليائه ، والنار دار أعدائه • وذلك بقوله - رحمه الله - :
(والجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان : فالجنة مأوى أوليائه ، والنار عقاب
لأعدائه ، وأهل الجنة فيها مخلدون) . (١)

واستدل على عدم فناء النار بقوله تعالى :

﴿ ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ﴾ (٢)

وماذهب اليه ابن قدامة من خلق الله للجنة والنار وانهما لاتفنيان ،
والجنة دار أوليائه ، والنار دار أعدائه - ثابت بالأدلة من الكتاب والسنة
والاجماع •

أولا : الأدلة من الكتاب :

قال تعالى : ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم • ومن يعص الله ورسوله
ويتعتد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً
لايجدون ولياً ولا نصيراً ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم خالدين فيها أبداً ﴾ (٥)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٧

(٢) سورة الزخرف آية / ٧٤

(٣) سورة النساء آية / ١٣ ، ١٤

(٤) سورة الاحزاب آية / ٦٤

(٥) سورة النساء آية / ١٦٩

وقال تعالى : ﴿ والفين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا شئاً ولا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ قل أولئك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٤)

ثانياً : الأدلة من السنة :

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة " . (٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها . قال : فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله

(١) سورة الاعراف آية / ٤٢

(٢) سورة الفرقان آية / ٢٥

(٣) سورة الاحقاف آية / ١٤

(٤) سورة التوبة آية / ٧٢

(٥) سبق تخريجه ص / ١٣٩

لأهلها فيها " (١) الحديث .

ووافق ابن قدامة السلف في الايمان بالجنة والنار وانهما مخلوقتيــــــــــــن
لاتفنيان .

قال في الشرح والابانة : " ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار
قبل الخلق ونعيم الجنة لا يزول دائم أبدا في النضرة والنعيم والازواج من
الحور العين لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولا ينقطع ثمارها ، ونعيمها
كما قال عز وجل : (أكلها دائم وظلها) (٢) .
أما عذاب النار فدائم أبدا " (٣)

ثالثا : الاجماع :

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل
السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة
والنار والعرش وغير ذلك ، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات الا طائفة من
أهل الكلام المبتدعين كالجهنم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة
ونحوهم . وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله واجماع سلف
الأمة وأئمتها . (٣)

(١) رواه الترمذی : ٦٩٣/٤ ، حديث (٢٥٦٠) ، وأبو داود : ١٠٨/٥ ، حديث (٤٧٤٤)

والنسائي : ٣/٧ واللفظ للترمذی . وقال حسن صحيح .

(٢) عبيد الله بن محمد ابن بطه العكبري ، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة

٢٠٦ ، ٢٠٨ ، وأنظر : الدرّة فيما يجب اعتقاده لابن حزم ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، والآية في الرد ، ٢٥ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٣٠٧/١٨ ، وانظر : الفتن والملاحم لابن كثير : ٥١٨ ،

شرح العقيدة الطحاوية : ٤١٢ .

الفصل الثالث

في مسائل المفصلات

وفيه مباحث

- التمهيد : خبر الأحسباد
- المبحث الأول : تقرير الصفات عند ابن قدامة
- المبحث الثاني : الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب.

■ تمهيد : خبر الآحاد :

■ الخبر : متواتر أو آحاد :

■ المتواتر : ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، ويكون

مستند خبرهم الحسن .

■ الآحاد : ما لم يجمع شروط المتواتر . (١)

■ حجة خبر الآحاد في العقائد :

من أهم المسائل التي دار حولها نقاش في الاحتجاج به في أصول الدين حتي

تعمق الخلاف الى مرحلة لا يمكن تلافيها - خبر الآحاد - فهناك من يحتج به

في اصول الدين وآخرون لا يحتجون به في اصول الدين .

الذين لا يحتجون به في اصول الدين - بعض المتكلمين (٢) وبعض الاصوليين (٣) ،

لان خبر الواحد - في نظرهم - لا يفيد الا الظن ولا يثبت به عقيدة ، انما تثبت

العقيدة عندهم بالدليل القطعي سواء كان آية من كتاب الله أو حديثاً

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وابن قدامة - رحمه الله - ممن يحتج بخبر الآحاد ويأخذ به ويرى أن العقيدة

(١) انظر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : ٢٥ ، والدكتور محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث : ١٨- ٢١ مكتبة السروات للنشر والتوزيع .

(٢) انظر : محمد أبو النور زهير ، اصول الفقه : ١٣٥/٣ ، دار الطباعة المحمدية

الشيخ محمد الامين الشنقيطي ، مذكرة اصول الفقه ، ١٠٥ ، المدينة المنورة ،

المكتبة السلفية ، محمود شلتوت ، الاسلام عقيدة وشريعة ٥٢ ، دار الشروق .

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى في علم الاصول : ١٤٥/١ مكتبة

مكتبة عباس محمد الباز ، محمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار ،

شرح الكوكب المنير : ٢٥٠/٢ ، مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي

جامعة أم القرى ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ، روضة الناظر وجنسة

المناظر ، اصول الفقه على مذهب الامام أحمد ، ٥٢ .

كما تثبت بالكتاب تثبت بالسنة النبوية الصحيحة سواء كانت متواترة أو خبر آحاد ، وذلك بقوله : " ويجب الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق " . (١)

وقال في الروضة : " فأما التعبد بخبر الآحاد سمعنا فهو قول الجمهور . ولنا دليلان قاطعان : أحدهما : اجماع الصحابة رضي الله عنهم على قبوله فقد اشتهر ذلك عنهم في وقائع لا تنحصر ان لم يتواتر آحادها حصل بمجموعها - ومنها : ان الصديق رضي الله عنه لما جاءته الجدة تطلب ميراثها نشر الناس من يعلم قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فشهد له محمد بن سلمة (٢) والمغيرة بن شعبة (٣) أن النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فرجع الى قولهما وعمل به عمر من بعده . (٤)

(١) لمعة الاعتقاد : ٢٤

(٢) هو : محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الاعمري الاوسي من نجباء الصحابة شهد بدرا والمشاهد وهو أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الاشرف واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته على المدينة ، هو الذي قال فيسه النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تضره الفتنة " فكان كما قال رضي الله عنه ، اذ كان ممن اعتزل الفتنة ولم يحضر الجمل ولا صفين بل اتخذ سيفا من خشب وتحول الى الريزة فأقام بها مديدة . كانت وفاته على يد شقي من أهل الاردن اقتحم عليه منزله لاعتزاله علي ومعاوية رضي الله عن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سنة ٤٣ هـ .

انظر سير اعلام النبلاء : ٣٦٩/٢ ، تهذيب التهذيب : ٤٥٤/٩ .

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن سعود بن متعب الثقفي من كبار الصحابة أولى الشجاعة والمكيدة . شهد بيعة الرضوان ، واليمامة وفتوح الشام واليرموك والقادسية وولاه عمر على البصرة ثم على الكوفة ومات وهو أميرها سنة ٥٠ هـ رضي الله عنه . انظر : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٩٤ ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، سير اعلام النبلاء ، ٢١/٣ .

(٤) سنن أبو داود : ٣١٧/٣ ، الجامع الصحيح للترمذي ، ٤٢١/٥ ، سنن ابن ماجه ، ٩٠٩/٢ .

- ✳ الدليل الثاني : ماتواتر من انفاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه
ورسله وقضاته وسعاته الى الاطراف لتبليغ الاحكام والقضاء ، وأخذ المدقات
وتبليغ الرسالة ، ومن المعلوم انه كان يجب عليهم تلقى ذلك بالقبول ليكون
مفيدا ، والنبي صلى الله عليه وسلم مأمور بتبليغ الرسالة ولم يكسسن
ليبلغها بمن لا يكتفى به .
- ✳ الدليل الثالث : ان الاجماع انعقد على وجوب قبول قول المفتي فيما يخبر به
عن ظنه فما يخبر به عن السماع الذي لا يشك فيه أولى .^(١)
- " وذكر أبو الخطاب أن العقل يقتضي وجوب قبول خبر الواحد - لامور ثلاثة :
أحدها : انا لو فرضنا العمل على القطع تعطلت الاحكام لندرة القواطع وقلة
مدارك اليقين .
- ✳ الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة ولا يمكنه مشافهة
جميعهم ولا ابلاغهم بالتواتر .
- ✳ الثالث : أنا اذا ظننا صدق الراوى فيه ترجح وجود أمر الله تعالى وأمر رسوله
عليه الصلاة والسلام فالاحتياط العمل الراجح .^(٢)
- وقد رد ابن قدامة على ابن عقيل^(٣) في قوله : " ان الاخبار يجب اطراحها لانها

(١) روضة الناظر : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

(٢) روضة الناظر : ٥٣

(٣) سبقت ترجمته ص / ٢٩

أخبار آحاد وقد ثبت بأدلة العقل القطع ينفي التشبيه والتجسيم . (١)

فأجاب ابن قدامة عنه بوجهين :

■ أحدهما : " بيان وجوب قبول هذه الاخبار لا مرين :

الاول : اتفاق الاثمة على نقلها وروايتها وتخريجها في الصحاح والمسانيد وتدوينها في الدواوين وحكم الحفاظ المتفقيين عليها بالصحة وعلى رواتها بالاتقان والعدالة فطرحها مخالف للاجماع خارج عن أهل الاتفاق ، فلا يلتفت اليه ولا يعرج عليه " .

الثاني : ان رواية هذه الاخبار هم نقلة الشريعة ورواة الاحكام وعليهم الاعتماد في بيان الحلال والحرام في الدين واذا ابطالنا قولهم بتأويلنا وجب رد قولهم فتبطل الشريعة ويذهب الدين .

■ الوجه الثاني: اننا لا نسلم له في جميعها أنها أخبار آحاد فان منها ما نقل من طرق كثيرة متواطئة يصدق بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض ، فهي وان لم تتواتر آحادها لكن حصل من المجموع القطع واليقين بثبوت أصلها ويكفي ذلك في التواتر فاننا نقطع بخفاء حاتم (٢) وشجاعة علي ، وعدل عمر ، وخلافة الخلفاء الاربعة ولم ينقل اليها خبر واحد متواتر سر لكن تظاهرت الاخبار بها وصدق بعضها بعضا ولم يوجد لها مكذب فحصل

التواتر بالمجموع . (٣)

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤٨

(٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي القحطاني أبو عدى ، فارس شجاع جواد يضرب المثل بجوده وكرمه ، توفي في عوارض جبل في بلاد طيء في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم .

انظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ١٥١/٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية ، ١٧٣/٢ ، بيروت ، مكتبة المثنى ، ودار احياء التراث العربي .

(٣) تحريم النظر : ٢٨ ، ٢٩ .

ومنهج ابن قدامة في قبول خبر الواحد في العقائد هو منهج السلف من هذه
الامة الذين يرون أن العقيدة كما تثبت بالقرآن الكريم تثبت بالنسبة
الصحيحة سواء كانت متواترة أو آحاد .

قال ابن عبد البر^(١) والضرب الثاني من السنة خبر الآحاد الثقات الإثبات
المتأمل الاسناد ، فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الامة الذين هم
الحجة والقوة " . (٢)

قال ابن تيمية : " السنة اذا ثبتت فان المسلمين كلهم متفقون على وجوب
ابتاعها " . (٣)

وقال ابن القيم : " فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين

(١) هو يوسف بن عبد الله . وقيل بن عمر بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ
شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها في وقته ، وأحفظ من كان فيها لسنة
مأثورة . قال عنه الباجي : أبو عمر أحفظ أهل المغرب ، السلف
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، وله الاستذكار ، والاستيعاب ،
والكافي في الفقه وغيرها ، توفي حافظ المغرب ابن عبد البر في السنة
التي توفي فيها حافظ المشرق الخطيب المقدادي سنة (٤٦٣هـ) رحمهما الله
تعالى .

انظر وفيات الاعيان : ٢٦٦/٧ ، الديباج المذهب ، ٢٥٩ .
(٢) أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي ، جامع بيان العلم وفضله
وما ينبغي في روايته وحمله ، ٤٢/٢ ، بيروت ، دار الفكر .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨٥/١٩ ، ٨٦ .

واجماع أئمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة ، والجهمية (١) والرافضة (٢) ،
والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء ،
والافلا يعرف لهم سلف من الائمة بذلك - بل صرح الائمة بخلاف قولهم
فضمن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي وأصحاب أبي
حنيفة و... وابن حزم (٣) .

-
- (١) أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات
كلها وزعم ان الجنة والنار تبديان وتفتيان ، وزعم ان الايمان أيضا هو
المعرفة بالله فقط ، وان الكفر هو الجهل به فقط ، ولافعل ولاعمل لاحد
غير الله وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين مجازا .
انظر مقالات الاسلاميين ٢٧٩ ، الفرق بين الفرق ، ٢١١ .
- (٢) سمو بذلك لرفضهم امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهم مجمعون
على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب سب
وان أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم وان الامامة لا تكون الابن وانها قرابة ، وزعمت فرقا منهم بالآبهة
لائمة ، وأباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة .
انظر مقالات الاسلاميين ١٧/١٦ ، الفرق بين الفرق ٢١، ٢٢، ٢٣ .
- (٣) محمد بن الموصلي ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية
والمعتلة ٢ / ٣٦٢ ، الرياض ، توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية
والاقتناء والدعوة والارشاد ، مذكرة اصول الفقه ، ١٠٤ / ١٠٥ ، الشيخ
عبد الله بن جبرين ، أخبار الأحاد في الحديث النبوي ، ١٠٧ ، الرياض
دار طيبة .

البحث الأول

في تقرير المفات

■ المبحث الأول : تقرير الصفات :

لم يتعرض ابن قدامة - رحمه الله تعالى - الى تقسيم الصفات الى ذاتية وفعلية ^(١) - بل أثبت صفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنة النبوية على وجه يليق بجلاله وعظمته ، وذلك بقوله رحمه الله تعالى :

" معتمدنا في صفات الله عز وجل انما هو الاتباع بنصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزه ، ولا نتأوله ^(٢)

(١) هناك من السلف رحمهم الله تعالى - من قسم صفات الله الى قسمين

صفات فعل وصفات ذات .

انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ٦٨ .

أما الصفات الذاتية - هي الملازمة للذات المقدسة فلا تنفك عنها وهي قسمان :

(١) سمعية عقلية ، كالقدرة والارادة ، والعلم .

(٢) خبرية كالوجه واليدين والعين .

أما الصفات الفعلية : فهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة ، وهي قسمان :

(١) سمعية عقلية ، كالخلق والرزق والاعطاء والمنع .

(٢) خبرية . كالمجيء والنزول والاستواء .

انظر : عبد العزيز محمد السلمان ، الاسئلة والاجوبة الاصولية على

العقيدة الواسطية ، ٥٧ ، الطبعة الثانية عشر ، والدكتور أحمد بن ناصر

الحمد ، ابن حزم وموقفه من الالهيات عرض ونقد ٢١٩ ، مكة المكرمة

مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى .

(٢) التأويل هو : . صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته الى مجازه وما

يخالف ظاهره . الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة ، ١ / ١٢٨ .

ولا نفسره (١) ، ونعلم أن ما قال الله ورسوله حق وصدق لا يشك فيه ولا يرتاب
 ونعلم أن لما قال الله ورسوله معنى هو به عالم فنؤمن بالمعنى
 الذى أرادته ونكل علمه اليه ونقول كما قال سلفنا الصالح ، وأثبتنا
 المقتدى بهم: آ منا بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآ منا برسول الله وما
 جاء عن رسول الله على مراد رسول الله نقول ما قال الله ورسوله ونسكت
 عما وراء ذلك نتبع ولا نبتدع بذلك أو ما لنا الله تعالى في كتابه
 وأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته ، وأوصانا به سلفنا
 الصالح رضي الله عنهم " . (٢)

فقال تعالى : ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
 فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ (٤)

(١) لعل المراد بعدم التفسير - تفسير الكيفية التي لا نجعلها ، أما المعنى الظاهر

من تلك الصفات . فمعروف في لغة العرب . وسيأتي توضيح ذلك .

(٢) حكاية المناظرة في القرآن مع أهل البدعة ، لابن قدامة ، تحقيق عبد الله

يوسف الجديع ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٤٤ ،

وانظر لمعة الاعتقاد ، ٨/٧ ، وذم التأويل ، ١١

(٣) سورة الانعام / ١٥٣

(٤) الزمر : ٥٥

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن
كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة " . (١)

وقال عبد الله بن مسعود : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " . (٢)
ومنهج ابن قدامة رحمه الله تعالى في اثبات ما أثبتته الله لنفسه في
القرآن الكريم أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو منهج
سلف الأمة الصالح ، وساروا عليه .

قال الامام أحمد رضي الله عنه : " لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه
به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث " . (٣)
وقال أبو عثمان الصابوني في بيان معتقد أصحاب الحديث في صفة الله

(١) مسند الامام أحمد ، ١٢٦/٤ ، واللفظ له ، سنن أبو داود ، ١٣/٥ ، ١٥ ،
الجامع الصحيح للترمذي ، ٤٤/٥ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، سنن ابن ماجه
١٦/١ .

(٢) رواه الدارمي ٦٩/١ ، ورواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي رجاله رجال
الصحيح . انظر : مجمع الزوائد ١٨٦/١ ، محمد بن وضاح القرطبي البدع والنهي
عنها تحقيق محمد دهمان دمشق دار البماثر ، وانظر : زهير بن حرب النسائي
المعروف بأبي خيثمة ، كتاب العلم ١٦ ، تحقيق محمد ناصر الدين الالبانسي
وقال في تخريجه اسناده صحيح ، بيروت المكتب الاسلامي ، وأبو بكر أحمد
ابن الحسين البيهقي ، المدخل الى السنن الكبرى ، ١٨٦ ، تحقيق محمد الاعظمي
الكويت دار الخلفاء .

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، دار الفكر ، بيروت ، ١/٤٣٨ .

قوله : " ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيمه وتنزيله
أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ماوردت الاخبار الصحاح
به ونقله العدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله منها ما أثبتته
لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعتقدون ،
تشبيها لصفاته بصفات خلقه ، فيقولون : انه خلق آدم بيده كما نص سبحانه
عليه في قوله عز من قائل : ﴿ قال يا ايليس ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي ﴾ (١) ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليمين على النعمتين
أو القوتين تحريف المعتزلة والجهمية أهلهم الله ولا يكيّفونهما بكيف
أو يشبهونهما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبه خذلهم الله ، وقد اعاد
الله تعالى أهل السنة من التحريف (٢) والتكليف (٣) والتشبيه (٤) ، ومن عليهم
بالتعريف والتفهم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القسوس
بالتعليل والتشبيه ، واتبعوا (٥) قول الله عز وجل ﴿ ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير ﴾ (٦)

(١) سورة ص / ٧٥

(٢) التحريف لغة : التغيير وشرعا : تغيير النص لفظا أو معنى ، والتحريف اللفظي قد يتغير معه النص وقد لا يتغير ، انظر محمد بن صالح لعثيمين ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن تيمية ، ١٠ ، الطبعة الاولى .

(٣) التكليف ، حكاية كيفية الصفة كقول القائل كيفية يد الله أو نزوله الى السماء الدنيا كذا وكذا ، المصدر السابق ، ١٠ .

(٤) التشبيه : اثبات مشابه له ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، ١١ .

(٥) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ٣ - ٤

(٦) الثوري : ١١

وقال ابن تيمية رحمه الله : " القول الشامل في جميع ^(١) هذا
الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، بما
وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث " . ^(٢)



-
- (١) أي باب الاسماء والمفات لله سبحانه وتعالى .
(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، العقيدة الحموية ،
مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، ٤٣٨/١ ، دار
الفكر .

المبحث الثاني

الأمور التي أخفت علي ابن قدامة في مسائل الصفات

✽ ما أخذ على ابن قدامة في هذا الباب:

بالرغم من موافقة ابن قدامة رحمه الله لمنهج السلف في اثبات صفات الله سبحانه وتعالى إلا أن هناك بعض الأمور التي أخذت عليه لمخالفته منهج السلف وهي :

✽ أولاً: اعتقاده بأن القرآن كلام الله القديم :

وذلك بقوله " مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة الاسلام ان القرآن كلام الله القديم وحبله المتين نزل به الروح الامين " (٣) وقوله : " ومن صفات الله تعالى انه متكلم بكلام قديم يسمعه من شاء من خلقه " (٤) ولعل مراد ابن قدامة رحمه الله بلفظ القديم ان كلام الله ليس مخلوقاً حسب زعم المعتزلة وانه لا يصدر عنه سبحانه مخلوق ولعل مراده بالقديم جنس الكلام قديماً كما قال ابن تيمية : " أي جنسه قديم لم يزل ولم يقل أحد منهم ان نفس الكلام المعين قديم ولا قال أحد منهم القرآن قديم بل قالوا انه

(١) أي باب الاسماء والصفات لله سبحانه وتعالى .

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، العقيدة الحموية ، مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، ٤٣٨/١ ، دار الفكر .

(٣) البرهان في بيان القرآن ٢١١ ، مطبوع ضمن مجلة البحوث الاسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، العدد ، ١٩ ، الرياض .

(٤) لمعة الاعتقاد ، ١٥ .

كلام الله منزل غير مخلوق وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كسان
القرآن كلامه ، وكان منزلا منه ، غير مخلوق ولم يكن مع ذلك أزليا قديما
بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلمًا إذا شاء فجنس كلامه قديم " . (١)

أما الله عز وجل لم يصف نفسه في كتابه بالقديم .

وبعض السلف كره وصفه بالقديم لأنه قد يطلق مع سبق القدم نحو قوله
تعالى : ﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ (٣)
وقوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ (٤) وقد زعم بعضهم أنه جاء فيه
حديث بعض العلماء يقول هو يدل على وصفه بهذا ، وبعضهم يقول لم يثبت .

أما الأوليه والآخريه التي نص عليهما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾ (٥)
فقد وصف المخلوقين أيضا بالاولين والآخريين . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَهْلِكْ
الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نَنْتَبِعْهُمْ الْآخِرِينَ ﴾ (٦) ولأنك ان ما وصف الله به نفسه من
ذلك لائق بجلاله وكماله كما أن للمخلوقين أولية وآخريه مناسبة لحالهم
وفنائهم وعجزهم " . (٧)

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل :

٣٨٠/٣ ، ٣٨١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٢) يس / ٣٩

(٣) يوسف / ٩٥

(٤) الشعراء / ٧٦

(٥) الحديد / ٣

(٦) المرسلات / ١٦

(٧) الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، منهج ودراسات آيات الأسماء والمصفات ،

١٨ ، ١٩ ، الدار الملفية .

ثانيا : جعل ابن قدامة - رحمه الله - ماورد في صفات الله سبحانه من المتشابه (١)

وذلك بقوله " والصحيح ان المتشابه ما ورد في صفات الله سبحانه ممسكا
يجب الايمان به ويحرم التعرض لتأويله (٢) كقوله تعالى ﴿ الرحمن
على العرش استوى ﴾ (٣)

فاطلاق المتشابه على صفات الله تعالى بدون تفصيل فيه نظر .
قال الامام أحمد وغيره من السلف : " لا تعلم كيفية ما أخبر الله به عن
نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه . (٤)

قال الشيخ محمد الامين الشنقيطي - رحمه الله - : آيات الصفات لا يطلق
عليها اسم المتشابه بهذا المعنى من غير تفصيل لان معناها معلوم فى
اللغة العربية ، وليس متشابها . ولكن كيفية اتصافه جل وعلا بها ليست
معلومة للخلق واذا فرنا المتشابه بأنه هو ما استأثر الله بعلمه
دون خلقه كانت كيفية الاتصاف داخله فيه لانفس المفة ، وايضاحه أن الاستواء
اذا عدي بعلى معناه في لغة العرب الارتفاع والاعتدال ، ولكن كيفية اتصافه
جل وعلا بهذا المعنى المعروف عند العرب لا يعلمها الا الله

(١) المتشابه ما احتاج الى بيان ، انظر : التمهيد في اصول الفقه : ٢٧٦/٢ .

(٢) روضة الناظر : ٣٦٠٣٥

(٣) طه / ٥

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل : ٢٠٢/٥ ==

جل وعلا . (١)

كما أوضح ذلك الامام مالك عندما سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، فبين ان الاستواء معلوم وأن كيفية ذلك مجهولة (٢) وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله : نسألهم ماذا يريدون بالتشابه الذى أطلقوه على آيات الصفات يريدون اشتباه المعنى وخفاء أم يريدون اشتباه الحقيقة وخفاء ها .

فان أرادوا المعنى الاول فليست آيات الصفات منه لانها ظاهرة المعنى وان أرادوا المعنى الثانى فآيات الصفات منه لانه لا يعلم حقيقتها وكيفيتها الا الله تعالى ، وبهذا عرف انه لا يصح اطلاق التشابه على آيات الصفات بل لابد من التفصيل السابق " . (٣)

ولعل مراد ابن قدامة رحمه الله بالمتشابه في الكيفية التى لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى ، لاثباته وتقريره صفات الله سبحانه وتعالى .

== تحقيق محمد رشاد سالم ، الطبعة الاولى .

(١) مذكرة اصول الفقه : ٦٥

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٥٨/٣

(٣) فتح رب البرية بتلخيص الحموية : ٥٥ ، الطبعة الاولى .

نسبة التفويض لابن قدامة :

ذكرنا في المبحث السابق ان ابن قدامة رحمه الله جعل ما ورد في صفات الله سبحانه وتعالى من المتشابه ، ولم يفصل ، وقال : الوارد في صفات الله مما يجب الايمان به ويحرم التعرض لتأويله وقد اتفق السلف رحمهم الله على الاقرار به وامراره على وجهه وترك التعرض لتأويله ، نقل عن السلف عبارة : " أمروها كما جاءت بلا كيف " . (١)

مما جعل بعض أهل العلم ينسب اليه التفويض (٢) في الصفات معتمداً في ذلك على قول ابن قدامة رحمه الله عن السلف " أمروها كما جاءت " وقوله في الصفات " انه يجب الايمان بها ويحرم التعرض لتأويله " . ان في جعل ابن قدامة رحمه الله الصفات من المتشبه لايلزم من هذا أنه مفوض (٣) في الصفات ، وايضاح ذلك على النحو التالي :

(١) روضة الناظر وجنة المناظر ، ٣٥ ، ٣٦ ، لمعة الاعتقاد ، ١٠ ، ١١ ، ذم التأويل ، ٢٠ ، تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٧ .

(٢) ممن نسب اليه ذلك الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس في رسالته للماجستير وهي بعنوان " المسائل الاصولية المتعلقة بالدلة الشرعية التي خالف فيها ابن قدامة الغزالي ، ٨ / ١ ، ٣٤٤ .

(٣) أنظر في ذلك لمعة الاعتقاد ، ١٠ ، ١١ ، روضة الناظر ، ٣٥ ، ٣٦ ، تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١١٢ .

وحقيقة التفويض على قول أكابرهم : " معاني هذه النصوص المشككة المتشبهة لايعلمه الا الله وان معناها الذي اراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظاهرها فعلى قول هؤلاء يكون الانبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولون ، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلمه الانبياء معناه ، بل يقولون كلاما لا يعقلون معناه ، ويقولون كذلك ان الرسول كان يعلم معاني هذه النصوص المشككة ولكن لم يبين للناس مراده بها ولا أوضحه ايضاحا يقطع به النزاع .

انظر : درء تعارض العقل والنقل ، ١ / ٢٠٤ .

أولاً: أما إirاده عن السلف قولهم: "أمروها كما جاءت بلاكيف" (١).

وقوله: "اتفاق السلف على الإقرار به وإمراره على وجهه".

فمفهوم السلف من هذه العبارة من وجهين:

■ الأول: قال ابن تيمية رحمه الله "قولهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة (٢)

وقولهم بلاكيف رد على الممثلة" (٣)، (٤).

■ الثاني: قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله - فيها دليل على أن السلف كانوا

يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله وبيان ذلك من أمرين

- الأول: قولهم "أمروها كما جاءت لاثبات المعاني اللائقة بالله تعالى، ولو

كانوا لا يمتقدون لها معنى لقالوا "أمرو لفظها ولا تتعرضوا لمعناها".

- الثاني: قولهم بلاكيف فانه ظاهر في اثبات حقيقة المعنى لانه لو كانوا

لا يمتقدون ثبوته ما احتاجوا الى نفي كيفيته فان غير الثابت لا وجود له فسي

نفسه فنفي كيفيته من لغو القول .

(١) روضة الناظر ، ٣٥ ، ٣٦ ، لمعة الاعتقاد ، ١٠ / ١١ تحريم النظر في كتب اهل الكلام ،

١١ ، ذم التأويل ، ٢٠ .

(٢) المعطلة : من نفوا شيئاً من أسماء الله أو صفاته كالجهمية والمعتزلة ونحوهم

(٣) الممثلة : من اثبتوا الصفات لله مثلاً له بخلقه كمتقدمي الرافضة ونحوهم

وحقيقة الامر ان كل معطل ممثل وكل ممثل معطل .

أما المعطل فتعطيله ظاهر ، وأما تمثيله فوجهه انه انما عطل لانه اعتقد ان

اثبات الصفات يستلوم التشبيه فأخذ ينفي الصفات قراراً من ذلك فمثل أولاً وعطل

ثانياً .

اما الممثل فتمثيله ظاهراً ، وأما تعطيله من وجوه .

الأول : انه عطل نفس النص الذي اثبت الصفة حيث صرفه عن مقتضى ما يدل عليه ==

ثانيا : أما قول ابن قدامة في الصفات انه يجب الايمان بها ويحرم التعرض لتأويله

فمراد ابن قدامة رحمه الله نفي التأويل الباطل مثل تأويل المعطلة والجهمية ،

ونظيره قول الامام أحمد رضي الله عنه في حديث النزول ^(١) وشبهه : " نؤمن بها ونصدق ولا كيف ولا معنى " . ^(٢)

قال ابن عثيمين - حفظه الله - ان المعنى الذي نفاه الامام أحمد في كلامه

هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم ، وحرفوا به نصوص

الكتاب والسنة عن ظاهرها الى معاني تخالفه . ^(٣)

وعلى ذلك يحمل كلام ابن قدامة رحمه الله تعالى .

== فان النصدال على اثبات صفة تليق بالله لا على مشابهة الله لخلقه .

الثاني : انه اذا مثل الله بخلقه فقد عطل كل نص يدل على نفي مشابهته

مثل قوله تعالى : " ليس كمثله شيء " ولم يكن له كفو أحد " .

الثالث : انه اذا مثل الله بخلقه فقد عطله عن كماله الواجب حيث شبه الرب

الكامل من جميع الوجوه بالمخلوق الناقص ، انظر فتح البرية بتلخيص الحموية

٥٠ / ٤٩ .

(١) روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى

سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من

يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له ، صحيح البخارى ، ٢ / ٢٩ ، مطبوع معه

فتح البارى ، صحيح مسلم ، ٥٢١ / ١ .

(٢) لمعة الاعتقاد ، ٩ ، فتح البرية بتلخيص الحموية ، ١٨

(٣) فتح البرية بتلخيص الحموية ، ١٨

(٤) العقيدة الحموية ، ٤٥٢ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

قال محمد بن الحسن ^(١) صاحب أبي حنيفة - اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن افتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ^(٢) ونقل ابن عبد البر عن السلف في أحاديث الصفات أنهم قالوا "أمروها كما جاءت" ^(٣).

وابن قدامة رحمه الله انما قال: "معتدنا في صفات الله عز وجل انما هو الاتباع نمسّف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزّه ولا نتأوله ولا نفسره ونعلم ان ما قال الله ورسوله حق وصدق لا نشك فيه ولا نرتاب ونعلم ان لما قال الله ورسوله معنى هو به عالم ^(٤)

فنؤمن به بالمعنى الذى اراده ونكل علمه اليه ^(٥) ونقول كما قال سلفنا الصالح وأئمتنا المقتدى بهم : "آمنا بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله

(١) محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني، فقيه العراق صاحب أبي حنيفة، روى عن أبي حنيفة والاوزاعي، ومالك بن أنس وغيرهم، ولى القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف وكان مع تبخره في الفقه يضرب بذكائه المثل، توفي سنة ١٨٩ هـ بالرى .
أنظر : تاريخ بغداد ، ١٧٢ / ٢ ، سير اعلام النبلاء ، ٩ / ١٣٤ .

(٢) العقيدة الحموية الخبرى ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية : ٤٤٧/٤٤٦/١
اللائكاثي في شرح السنة ، ٤٣٢ / ٣ .

(٣) العقيدة الحمزية ، ٤٥٢ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

(٤) لعل المراد معنى الكيفية والا معناه في اللغة ظاهر وواضح .

(٥) علم الكيفية وحقيقتها والا علم المعنى واللغة فمعلوم .

نقول ما قال الله ورسوله ونسكت عما وراء ذلك، نتبع ولا نبتدع بذلك أو مانا الله تعالى في كتابه العزيز ، وأوامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته وأوامنا به سلفنا الصالح رضي الله عنهم". (١)

وقال ابن قدامة رحمه الله في أحاديث الصفات " ما صح سنده وعدلت روايته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ولا نشبهه بصفات المخلوقين لاهتمام المحدثين ونعلم ان الله لا شبه له ولا نظير (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٢) وكل ما تخيل في ذهن أو خطر بالبال فان الله تعالى بخلافه ". (٣)

وكذلك رد ابن قدامة على ابن عقيل على قوله : " أخبرونا ما الذي يظهر لكم من معنى هذه الالفاظ الواردة في الصفات ". (٤)

أجاب ابن قدامة رحمه الله بقوله : " هذا قد تسرع في التجاهل والتعامي كأنه لا يعرف معتقد أهل السنة وقولهم فيها ، وهو قوله وقد تربى بين أهلها وعرف أقوالهم فيها، وان كان الله سبحانه وتعالى قد أبكمه واعمى قلبه ٠٠٠٠ وكم قد شرح

(١) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، لابن قدامة ، ٠٤٤ .

(٢) الشورى آية / ١١ .

(٣) لمعة الاعتقاد ، ١٢ .

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤٣ .

هو مقالة أهل السنة في هذه المسألة وبين الحق فيها بعد توبته من هذه المقالة وبين أنه إذا سألنا سائل عن معنى هذه الألفاظ قلنا : لا يزيدك علي ألفاظنا زيادة تفيد معنى بل قراءتها تفسيرها من غير معنى بعينه ولا تفسير بنفسه ولكن قد علمنا أن لها معنى في الجملة يعلمه المتكلم بها ، فنحن نؤمن بها بذلك المعنى " .

فألزمه ابن قدامة بذلك فقال : " ومن كان كذلك كيف يسأل عن معنى وهو يقول أعلمه (١) ؟ وكيف يسأل عن كيفية ما يرى أن السؤال عنه بدعة والكلام في تفسيره خطأ والبحث عنه تكلف وتعمق ؟ أو ما سمع حكاية مالك بن أنس رحمه الله حين سئل عن قوله تعالى : * الرحمن على العرش استوى * (٢) كيف استوى ؟ ، فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة " (٢)

ومما تقدم تبين من خلال النقول عن السلف الصالح وعن ابن قدامة أن ما جاء به الموفق لم يكن بدعا من القول وإنما هي من ألفاظ السلف الصالح التي يعنون بها الرد على المخالفين ، ثم القاعدة عند ابن قدامة قاعدة الإثبات لأسماء الله وصفاته لا التفويض ومن كان كذلك لا يحمل لفظه المجمل على التفويض وإنما ينظر إلى مجموع النقول عنه وإلى القاعدة التي يسير عليها .

(١) في المنسوخ [لا أعلمه] والسياق قبلها وبعدها يقتضي حذف ... [لا] فلعلها

زيادة من الناسخ .

(٢) انظر تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٤٣ ، ٤٤ .

■ ثالثاً : وقوع المجاز في القرآن :

ذكر الأصوليون تعريفات كثيرة للمجاز منها :

ما أفيد به معنى مصطلحا عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك الكلمة^(١)

وقيل : اللفظ المستعمل في غير موضوعه الأصلي على وجه يصح .^(٢)

وقيل : اللفظ المتواضع على استعماله أو المستعمل في غير ما وضع له أولاً في الاصطلاح

الذي به المخاطبة لما بينهما من التعلق .^(٣)

وقد اختلف العلماء في القرآن ، هل كل كلمة حقيقته أم فيه مجاز إلى قولين :

■ الأول : يرى أن في القرآن مجازاً .^(٤) ومنهم ابن قدامة - رحمه

الله - فيرى أن في القرآن مجازاً وذلك بقوله : " والقرآن يشتمل على الحقيقة

والمجاز ، وهو اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي على وجه يصح^(٥) ،

كقوله تعالى : ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ واسئل

القرينة ﴾^(٧) وقوله تعالى : ﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾^(٨) .

(١) التمهيد في اصول الفقه : ٢٤٩ / ٢

(٢) روضة الناظر ، ٣٤

(٣) الاحكام في اصول الاحكام للآمدى ، ٢٨ / ١

(٤) انظر : أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، العدة في اصول الفقه ، ٦٩٥ / ٢ ،

تحقيق أحمد بن علي سير مباركي ، التمهيد في اصول الفقه ، ٨٠ / ١ ، روضة

الناظر ٣٤ ، الاحكام في اصول الاحكام للآمدى ٢٩ / ١ ، المسودة في اصول الفقه

١٦٤ ، شرح الكوكب المنير ١٩٢ / ١ .

(٥) روضة الناظر ، ٣٤

(٦) الامراء / ٢٤

(٧) يوسف / ٨٢

(٨) الكهف / ٧٧

وكقوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ النَّاسُ يُوَدُّونَ اللَّهَ ﴾ (٢) أي أولياء الله وذلك كله

مجاز لانه استعمال اللفظ في غير موضعه ومن منع فقد كابر " (٣)

■ القول الثاني : منعوا أن يكون في القرآن مجازا وذهب الى هذا القول الامام

أحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه ، وجمع (٤) من العلماء منهم ابن تيمية

(٥)

وابن القيم •

وانكر طائفة ان يكون في اللغة والقرآن مجاز •

واستدل المانعون للمجاز في القرآن الكريم بأدلة كثيرة نذكر منها :

(أ) : ان تقسيم الالفاظ الدالة على معانيها الى " حقيقة ومجاز " وتقسيم دلالتها

والمعاني المدلول عليها هذا كله وقع في كلام المتأخرين من هذه الامة •

وهذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد ممن

الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا أحد من الائمة المشهورين في العلم

كمالك والثوري والاوزاعي وأبي حنيفة والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة

والنحو •

(١) النساء / ٤٣

(٢) الاحزاب / ٥٧

(٣) روضة الناظر ، ٢٥

(٤) منهم أبو الحسن الجزري البغدادي الحنبلي ، وأبو عبد الله بن حامد ، وأبو

الفضل التميمي بن أبي الحسن التميمي ، ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن

جويز منداد ، وداود بن علي ومنذر بن سعيد البلوطي • •

(٥) انظر : العدة لابن عيسى ، ٦٩٥/٢ ، التمهيد لابي الخطاب ، ٢٦٦/٢ ، المسودة ، ١٦٥

الايمان لابن تيمية ، ٧٦ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨٩/٧ ، مختصر الصواعق

٢ / ٥ ، الصواعق ١٥١٠/٤ ، ٦٣٢ / ٢ ، نزهة الخاطر العاطر ١٨٣/١ ، منع جواز

المجاز في المنزل للتعبيد والاعجاز مطبوع مع اضاء البيان للشنقيطي ، ٨ ص :

٦ ، ٧ ، ٨ •

أما ما روى عن الامام أحمد رضي الله عنه: أن في القرآن مجازا ونص عليه في قوله تعالى ﴿ انا معكم مستمعون ﴾^(١) هذا من مجاز اللغة ، ويقول الرجل أنا سنجرى عليك رزقك أي وأنا سنفعل بك خيرا . من مجاز اللغة^(٢) فأجاب المانعون للمجاز في القرآن ان المراد بقول الامام - " من مجاز اللغة " أي مما يجوز في اللغة " . أن يقول الواحد العظيم الذي له اعوان نحن فعلنا كذا ونفعل كذا ولم يرد الامام أحمد رحمه الله ان اللفظ استعمل في غير ما وضع له .^(٣)

(ب) : من المفاد جعل عامة القرآن مجازا كما صنف بعضهم مجازات القراءات ، وكما يكثر من تسمية آيات القرآن مجازا وذلك يوهم المعاني الفاسدة هذا اذا كان مذكروه من المعاني صحيحا فكيف وأكثر هؤلاء يجعلون ما ليس بمجاز مجازا ، وينفون ما أثبتته الله من المعاني الثابتة ويلحدون في أسماء الله وآياته كما وجد ذلك للمتوسلين في المجاز من الملاحدة أهل البدع .^(٤)

(ج) : ان الذين قسموا اللفظ الى حقيقة ومجاز قالوا : " الحقيقة " هو اللفظ المستعمل فيما وضع له " والمجاز " هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له كلفظ الاسد والحصار اذا اريد بهما البهيمة وأريد بهما الشجاع والبليد ، وهذا التقسيم يستلزم ان يكون اللفظ قد وضع أولا لمعنى

(١) الشعراء آية / ١٥ .

(٢) البعد لابي يعلى ٦٩٥/٢ ، التمهيد لابي الخطاب ، ٨٠ / ١ ، المسودة لابن تيمية

• ١٦٤

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٨٩/٧ ، المسودة ، ١٦٥ .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٤٥٨ / ٢٢ .

ثم بعد ذلك قد يستعمل في موضوعه ، وقد يستعمل في غير موضوعه ، ولهذا كان من المشهور عند أهل التقسيم ان كل مجاز فلا بد له من حقيقة ، وليس لكل حقيقة مجاز ، واعترض متأخريهم فقالوا : اللفظ الموضوع قبيل استعمال لا حقيقة ولا مجاز ، فاذا استعمل في غير موضوعه فهو مجاز لا حقيقة له .

وهذا كله انما يصح لو علم ان الالفاظ العربية وضعت أولا لمعان ، ثم بعد ذلك استعملت فيها فيكون لها وضع متقدم على الاستعمال ، وهذا انما صح على قول من يجعل اللغات اصطلاحية فيدعى ان قوما من العقلاء اجتمعوا واصطلحوا على ان يسموا هذا بكذا وهذا بكذا ويجعل هذا عاما في جميع اللغات وهذا لانعرف أحدا من المسلمين قاله ^(١) قبل أبي هاشم . ^(٢)

وهذا التقسيم من التأخرين المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام ومن سلك طريقهم من الفقهاء . ^(٣)

(د) : انه قد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى متكلم حقيقة وانه تكلم بالكتب التي انزلها على رسله كالانجيل والقرآن ، وغيرها ، وكلامه لا ابتداء له ولا انتهاء فهذه الالفاظ التي تكلم الله بها وفهم عباده مراده منها لم يضعها سبحانه لمعان ثم نقلها عنها الى غيرها ،

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٨٩/٧ ، ٩٠ ، الايمان ٧٧/٧٨ .

(٢) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان رضي الله عنه أبو هاشم الجياشي المتكلم بن المتكلم المعتزلي ابن المعتزلي واليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة وصف الكتب على مذهبهم . ولد سنة ٢٤٤ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٠٣ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ، ٥٥/١١ ، والبداية والنهاية : ١١/ ١٧٦ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٤٠٤/٢٠ ، لمزيد من الأدلة انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ٨٧/٧ ، وما بعدها ، ٤٠٠/٢٠ وما بعدها ، مختصر المواعق المرسلة ، ٥/٢

ولا كان تكلمه سبحانه بتلك الالفاظ تابعا لوضع المخلوقين فكيف يتصور دعوى المجاز في كلامه سبحانه الا على اصول الجهمية^(١) . . . وغير ذلك من الأدلة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى .

وأجاب المانعون عن الامثلة التي ذكرها ابن قدامة . . رحمه الله بما يلي :

■ أما قوله تعالى : ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾^(٢)

فليس المراد أن للذل جناحا ، بل المراد بالآية الكريمة كما يدل عليه جماعة من أهل التفسير انها من اضافة الموصوف الى صفته أى واخفض لهما جناحك الذليل لهما من الرحمة ، ونظيره من كلام العرب ، قولهم حاتم الجود ، أى الموصوف بالجود ، ووصف الجناح بالذل مع انه صفة الانسان ، لان البطش يظهر برفع الجناح ، والتواضع واللين يظهر بخفضه .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ مطر السوء ﴾^(٣) أى المطر الموصوف بأنه يسوء من وقع عليه واضافة الانسان لبعض اجزائه اسلوب من اساليب اللغنية العربية .^(٤)

■ أما قوله تعالى : ﴿ واسئل القرية ﴾^(٥)

فان لفظ القرية والمدينة والنهر وأمثال هذه الامور التي فيها الحال والمحل كلاهما داخل في الاسم ، ثم الحكم قد يعود على الحال وهو السكان ، وتارة على المحل وهو المكان ، يقال حفرت النهر وهو المحل ، وجرى النهر وهو

(١) مختصر الصواعق المرسلية : ٤٣/٢

(٢) الاسراء / ٢٤

(٣) الفرقان / ٤٠

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٤٦٥/٢٠ بتصرف ، وانظر مذكرة أصول الفقه ٥٨- ٥٩

(٥) يوسف / ٨٢

الماء ، وكذلك القرية قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بِيَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾^(١) فالمراد هنا السكان ..

وكقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾^(٢) فهذا المراد به المكان لا السكان^(٣) فحذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أسلوب من أساليب اللغة معروف .^(٤)

■ أما قوله تعالى : ﴿ جَدَارًا يَرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ ﴾^(٥)

فانه لا مجاز فيه اذ لا مانع من حمل الارادة في الآية على حقيقتها لان ،
للجمادات ارادات حقيقية يعلمها الله عز وجل ونحن لا نعلمها ، وايضاح
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني لا اعرف حجرا كان يسلم
عليّ في مكة .^(٦) وسلامه عليه عن ارادة يعلمها الله ونحن لا نعلمها
كما صرح بذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَمِيزُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(٧) فصرح بأننا لا نفقهه ، وكذلك لا مانع من كون الارادة تطلق
في اللغة على معناها المعروف وعلى مقاربة الشيء والميل اليه فيكون معنى
ارادة الجدار ميله الى السقوط وقربه منه وهذا أسلوب عربي معروف .^(٨)

(١) الاعراف / ٩٧

(٢) البقرة / ٢٥٩

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١١٣/١١٢/٧ بتصرف .

(٤) مذكرة اصول الفقه : ٥٩

(٥) الكهف / ٧٧

(٦) صحيح مسلم : ١٧٨٢/٤

(٧) الاسراء / ٤٤

(٨) مذكرة اصول الفقه : ٥٩ بتصرف ..

■ أما قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمُ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ (١)

فلا مجاز فيه بل إطلاقه اسم المحل على الحال فيه وعكسه كلاهما أسلوب

من أساليب اللغة العربية ، وكلاهما حقيقة في محله . (٢)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٣) ،

وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ (٤)

لا مجاز فيه وبذلك اعترف أكثر علماء البلاغة والحق أن هذا أسلوب مسن

أساليب اللغة . (٥)

■ أما تفسيره ﴿ يُوْذَنُ لِلَّهِ ﴾ (٦) أى يؤذون أولياءه .

قال الشنقيطي - رحمه الله - فليس هذا التفسير صحيح ، بل معنــــى

إيذاءهم الله كفرهم به وجعلهم له الأولاد والشركاء وتكذيبهم رسله ،

وبوضح ذلك حديث : " ليس أحداً أصبر على أذى يتمعه من الله أنهم

يدعون له ولداً وأنه ليغافيههم ويرزقهم " . (٧) ، (٨)

ومن خلال ما بحث في هذه المسألة من أدلة المانعين وردهم على المجيزين

للمجاز فما لم يقل به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقسيم اللفظ إلى

حقيقة ومجاز وما لم يقل به صحابته رضي الله عنهم الذين هم أعرف الناس

بهذا الدين وأعلمهم بلغة العرب وأبرهم إلى الله وكذلك ما لم يقل به أحد من

التابعين وأهل القرون المفضلة أحق وأولى بالاتباع من غيرهم وفي هذا سد لأهل الزيغ

والهوى والزندقة الذين يريدون تأويل صفات الله سبحانه وتعالى بحجة المجاز .

(١) النساء آية / ٤٣ (٢) مذكرة أصول الفقه : ٦٠

(٣) الشورى / ٤٠

(٤) البقرة / ١٩٤

(٥) انظر مذكرة في اصول الفقه : ٦٠ بتصرف .

(٦) الاحزاب / ٥٧

(٧) صحيح البخارى : ٥١١/١٠ مطبوع معه فتح البارى .

(٨) مذكرة في اصول الفقه : ٦٠

الفصل الرابع

في المحابة والامامة

وفيه مبحثين

✽ المبحث الأول : مكانة المحابة

✽ المبحث الثاني : في الامامة

المبحث الاول :مكانة الصحابة :

ذكر ابن قدامة - رحمه الله - أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم لم يتعرض للفرق (١) المخالفة لمنهج السلف في ذلك التي ناصبت العداء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وبخاصة الخلفاء الراشدين ولهذا سأقتصر في ذلك على بيان منهج ابن قدامة في الصحابة وتأبيده من السنة وأقوال السلف .

فقال ابن قدامة في أفضل الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: " وأفضل أمته أبو بكر ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي " رضي الله عنهم أجمعين " ، ويدل على ذلك ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كنا بخيبر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان . (٢)

(١) اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب بعض أهل السنة والمعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة إلى أن أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب . وذهب الخوارج كلها إلى بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتفضيل أبي بكر وعمر وينكرون امامة عثمان رضي الله عنه .

انظر : أبو محمد غلي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والاهواء والنحل : ٤ / ١٨١ تحقيق محمد إبراهيم نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة ، بيروت : دار الجيل ، مقالات الاسلاميين : ١ / ١٢٥ .

وذهب ابن حزم إلى تفضيل نساء النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل : ٤ / ١٩٤ صحيح البخاري ١٦ / ٧ مع الفتح . (٢)

وروى عن محمد بن الحنفية ^(١) قال قلت لابي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبوبكر : قلت : ثم من ؟ قال : عمر . وخشيت ان يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال ما أنا الا رجل من المسلمين ^(٢) . وقال ابن قدامة رحمه الله : " وتشهد للعشرة ^(٣) بالجنة ٠٠ وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بها " . (٤) ، (٥) . وقال رحمه الله : " ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم . قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٦) . وقال النبي : " لا تسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما ملأه مد أحدهم ولا ضيغه " . (٧) .

-
- (١) أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، ولد في العام السذي مات فيه أبوبكر - قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يارسول الله : ان ولد لي بعدك ولد اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال : نعم " ورأى ابن الحنفية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وروى عنه وعن أبيه علي بن أبي طالب ، وروى عن أبي هريرة وجمع من الصحابة . مات سنة ٨١ هـ . انظر : المعارف لابن قتيبة : ٢١٦ ، سير اعلام النبلاء : ٤/ ١١٠ .
- (٢) صحيح البخاري : ٢٠/٧ مع الفتح .
- (٣) كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة " . المسند : ١٨٧/١ .
- (٤) ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " لثابت بن قيس : انك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة . انظر : صحيح البخاري ٦/ ٦٢٠ ، صحيح مسلم : ١/ ١١٠ .
- (٥) لمعة الاعتقاد : ٣١ .
- (٦) الحشر / ١١ .
- (٧) صحيح البخاري مع الفتح : ٢١/٧ ، وصحيح مسلم : ٤/ ١٩٦٧/ ١٩٦٨ .

واعتقاد ابن قدامة رحمه الله في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق لسلف هذه الامة رحمهم الله تعالى .

قال في صريح السنة : " فأفضل اصحابه صلى الله عليه وسلم الصديق أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .
قال في الشرح والابانة : ويجب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم " . (١)

وقال الصابوني - رحمه الله - في اعتقاد أهل السنة :
" ويشهدون ويعتقدون أن أفضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي " . (٢)

وقال ايضا - رحمه الله - : " ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الالسنه عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم ويرون التواضع على جميعهم والموالاة لكافتهم " . (٣)

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، صريح السنة ، ٢٤ ، تحقيق بدر بن يوسف المعنوق ،

دار الخلفاء للمكتب الاسلامي .

(٢) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، ٨٦ .

(٣) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، ٩٣ ، وانظر في ذلك مجموع فتاوى

ابن تيمية ، ٤ / ٤٢١ .

المبحث الثاني

في الإمامية

■ المبحث الثاني : في الإمامة :

■ الإمامة لغة :

الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين .
والجمع أئمة ، وإمام كل شيء قيمه ، والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين
وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة والخليفة إمام
الرعية ، وإمام الجند قائدهم " . (١)

■ الإمامة اصطلاحاً :

قال في الأحكام السلطانية : الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين
وسياسة الدنيا " . (٢)

وقال في المقدمة : " هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم
الآخروية والدينية الراجعة اليها إذا أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع
إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في
حراسة الدين وسياسة الدنيا به " . (٣)

ويرى ابن قدامة - رحمه الله - وجوب السمع والطاعة لولاة المسلمين برهم
وفاجرهم مالم يأمرُوا بمعصية ، وذلك بقوله :

" ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمرأء المؤمنين برّهم
وفاجرهم ^(٤) مالم يأمرُوا بمعصية الله ، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله - ومن

(١) لسان العرب : ٢٤/١٢ ، ٢٥

(٢) علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الأحكام السلطانية : ٥

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون : ١٩٠

(٤) هناك من أجاز الخروج على أئمة الجور كالخوارج والزيدية ، انظر مقالات

الإسلاميين : ٦٥/١ - ١٢٥ .

ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عما المسلمين . (١)
وما ذهب اليه ابن قدامة رحمه الله موافق لما جاء في السنة ، وقال به جمع من السلف رحمهم الله .

■ أولا : الالة من السنة :

قوله صلى الله عليه وسلم : " من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية " . (٢)

وحديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكون من بعدى اثمة لا يهتدون بهدأى ، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس ، قال : قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال : تسمع وتطيع للامير ولا ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع واطع " (٣) وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة الدالة على النهي عن الخروج على الولة صراحة ، وان رأى الانسان مايكره .

■ ثانيا : موافقته لمنهج السلف :

قال الامام أحمد رحمه الله : " ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لاحد من الناس ومن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريقة " . (٤)

(١) لمعة الاعتقاد : ٣٣

(٢) صحيح البخارى : ٥/١٣ ، مع الفتح ، صحيح مسلم : ١٤٧٨/٣ .

(٣) صحيح مسلم : ١٤٧٦/٣ .

(٤) شرح اصول اعتقاد أهل السنة للآلكائسي : ٦١ / ١ .

وقال البريهاري : والسمع والطاعة للائمة فيما يحب الله ويرضى وممن
 ولي الخلافة باجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين ولا يحل
 لاحد أن يبيت ليلة وليس عليه امام برا كان أو فاجرا " . (١)
 وقال الصابوني في اعتقاد اصحاب الحديث : " ويرى اصحاب الحديث الجمعة
 والعبيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل امام مسلم برا كان أو فاجرا ، ويرون
 جهاد الكفرة معهم وان كانوا فجرة ويرون الدعاء لهم بالاصلاح والتوفيق
 والملاح وسط العدل في الرعية ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وان رأوا منهم
 العدول عن العدل الى الجور والحيث " . (٢)

(١) شرح السنة للبريهاري : ٢٨

(٢) الرسالة في اعتقاد اهل السنة وأصحاب الحديث : ٩٣، ٩٤

الباب الثاني

دفاع ابن قدامة عن عقيدة السلف

وتحتة ثلاثة فصول

الفصل الأول : في رده على المتكلمين وتحريم النظر
في كتب أهل الكلام .

الفصل الثاني : في ذم البدع والرد على المبتدعة .

الفصل الثالث : في ذم التأويل في الصفات
والرد على المخالفين .

الفصل الأول

رد ابن قدامة على المتكلمين

وفيه مباحث

- المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكلام .
- المبحث الثاني : رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج الملة في كلام الله .

وفيه مطالب

- المطلب الأول : منشأ النسخ
- المطلب الثاني : الطوائف المبتدعة عن كلام الله
- المطلب الثالث : رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة في كلام الله .
- المطلب الرابع : رد ابن قدامة على من قال القرآن العربي كلام جبريل
- المطلب الخامس : رد ابن قدامة على من قال القرآن قول محمد صلى الله عليه وسلم .

- المبحث الثالث : مسألة الحسرة والصوت
- المبحث الرابع : رد ابن قدامة على ابن عقيل في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام .

المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكلام

من خلال الدراسة والاطلاع على ما تحمّلت عليه من مؤلفات لابن قدامسـرحمه الله سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة ، وجدته رحمه الله يذم علم الكلام وينهى عنه ويستشهد على ذلك بما ثار سلف الأمة رضي الله عنهم ، ويرد على المتكلمين وهذا يتضح في كتابه " تحريم النظر في كتب أهل الكلام " - ، والبرهان في مسألة القرآن ، والصراط المستقيم في بيان الحرف القديم وضم التأويل وحكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة ، وكان رحمه الله تعالى موافقا في الرد على أهل الكلام كما سيأتي ، وموفقا في اتباع السنة والذب عنها وهذا يتضح ضمن رده على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله التسمي سيأتي ذكرها ان شاء الله .

ومن خلال موقف ابن قدامة من علم الكلام نورد اعتراضا وجوابه ، وصورة الاعتراض هو كيف يذم ابن قدامة علم الكلام ، وينهى عنه ويحذر منه ويرد على أصحابه ثم يبدأ كتابه روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه بمقدمة منطقية . أما الاجابة على هذا الاعتراض فهي ان ابتداء الشيخ ابن قدامة رحمه الله تعالى بمقدمة منطقية في كتابه الروضة لم يكن الا تابعا في كتابه هذا اباحامـالـالغزالي^(١) في كتابه المستمفي في أصول الفقه لأن ابن قدامة لم يكن متكلمـا ولا منطقيا حتى يقال غلب عليه علمه المؤلف .

(١) هو الامام البـحـر صاحب التمانيف والذكاء المفرط ، تتلمذ على امام الحرمين ، ثم ظهر نبوغه فولي تدريس المدرسة النظامية ، وخرج له أصحاب وصنف التمانيف في الاصول ، والفقه والكلام والحكمة ، قال الذهبي بعدها : " وأدخله سيلان الذهن في مضاييق الكلام ، ومزال الاقدام ، ولله سر في خلقه ، وعظم جاء الرجل وازدادت حشمته ، فأداه نظره في العلوم وممارسته لاقانين الزهديات الى رفض الرئاسة والانابة الى دار الخلود" مقبلا على التمنيف والعبادة وملازمة التلاوة ، ونشر العلم ، ووظف أوقاته على وظائف الخير ، الى ان انتقل الى رحمة الله سنة (٥٠٥ هـ) .
أنظر : سير اعلام النبلاء ، ٣٢٢/١٩ ، شذرات الذهب ، ١٠/٤ .

ومما يدل على ذلك أن الشيخ اسحاق العلي (١) عاتب ابن قدامة رحمة الله في الحاقه هذه المقدمة المنطقية ، وانكر عليه فاسقاطها من هذا الكتاب بعد أن انتشرت بين الناس فلماذا نوجد في نسخة دون نسخة . (٢)

هذا ويرى ابن بدران (٣) بالنسبة لهذا النقد أنه غير سليم ويرى المقدمة المنطقية انها اصطلاحات تشتد الحاجة لمعرفة في جميع العلوم ولا سيما علم اصول الفقه ، وليست هي من المنطق المختلط بالفلسفة حتى يقال ان الضرر يأتي من جهتها ، ويرى ابن بدران ان الضرر الذي ينتج من حذفها أشد من الضرر الذي يأتي من ذكرها . (٤)

هذا وقبل ان نذكر رد ابن قدامة على المخالفين لمذهب السلف في صفة كلام الله سبحانه وتعالى ، نذكر عقيدة ابن قدامة في اثبات صفة كلام الله تعالى على وجه يليق بجلاله وعظمته ، وذلك بقوله :

" ومن صفات الله تعالى انه متكلم بكلام قديم (٥) يسمعه من شاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة ... ومن أذن له من ملائكته ورسله . (٦)

(١) هو أبو الفضل اسحاق بن أحمد العلي الزاهد القدوة كان فقيها حنبليا عالما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا يخاف أحدا الا الله ، ولا تأخذه في الله لومة لائم لم يكن في زمانه أكثر انكارا للمنكر منه ، وحسن على ذلك مدة وله رسائل كثيرة في الإنكار . كانت وفاته رحمه الله سنة (٦٣٤ هـ) . أنظر : شذرات الذهب ، ٥ / ١٦٣ .

(٢) الشيخ عبد القادر بن أحمد بن بدران الدومي الدمشقي ، نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر ، ١ / ١٥ ، ١٦ ، الرياض .

(٣) هو الشيخ العلامة المحقق المفسر المحدث الاصولي الكبير الفقيه المتبحر النحوي المتقن عبد القادر بن أحمد بن مصطفى الاثري الحنبلي الدومي ثم الدمشقي المعروف لقبا بابن بدران ، ولد ببلدة دوما من اعمال دمشق ، وعاش ، وتوفي في دمشق .

كان سلفي العقيدة وكان عالما بالكتاب والسنة والمذهب ، ومعرفة الخلاف ، وكان واسع الاطلاع له من المؤلفات : المدخل الى مذهب الامام أحمد ، شرح روضه الناظر ، تهذيب تاريخ ابن عساكر وغيرها .

كانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٤٦ هـ .

انظر خاتمة المدخل الى مذهب الامام أحمد ، ٢٦٥ ، الاعلام ، ٤ / ٣٢ .

(٤) نزهة الخاطر العاطر ، ١ / ١٦ .

(٥) سبق بيان المراد بقوله القديم ص / ١٧٢

(٦) لمحة الاعتقاد ، ١٥ .

وقال رحمه الله : " مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم باحسان ، ومن بعدهم من أئمة الاسلام أن القرآن كلام الله القديم ، وحبله المتين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ، وهو سور وآيات وحروف وكلمات منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات وهذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف متلو في المجاريب ، مسموع بالآذان له أول وآخر ، وأجزاء وأبعاث . (١)

واعتقاد ابن قدامة في اثبات صفة الكلام لله تعالى وأن القرآن منزل من عند الله وكلامه غير مخلوق ، ثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وموافق لمنهج سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

وقد استدلل ابن قدامة بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية على ماذهب اليه نذكر منها :

أولاً: أدلته من القرآن الكريم :

- قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝ ﴾ (٢)
- وقوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي ۝ ﴾ (٣)
- وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝ ﴾ (٤)
- وقال تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ مُبِينٍ ۝ ﴾ (٥)

(١) انظر لمعة الاعتقاد ، ١٥/١٦/١٧ ، البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث

٢١١/١٩ ، ٢١٢ .

(٢) النساء آية / ١٦٤

(٣) الاعراف آية / ١٤٤

(٤) الانسان آية / ٢٣

(٥) فصلت آية / ٤٢

ثانيا : أدلته من السنة النبوية :

ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة عُرا لهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قـرب
انا الملك انا الديان " . (١) ، (٢)

ثالثا : موافقة ابن قدامة لمنهج السلف رضي الله عنهم :

اعتقاد ابن قدامة رحمه الله تعالى في اثبات صفة الكلام لله تعالى ، وأن
القرآن كلام الله منزل غير مخلوق هو منهج سلف الامة الصالح رضي الله
عنهم ، ونذكر بعضا من أقوالهم في اثبات صفة الكلام لله .
- يقول عمرو بن دينار^(٣) : " أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن دونهم منذ
سبعين سنة يقولون . الله الخالق وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله منـه
خرج واليه يعود " . (٤)

(١) لمعة الاعتقاد ، ١٥ / ١٦

(٢) رواه أحمد ، ٤٩٥ / ٣ ، والبخاري بصيغة التمريض تارة ، انظر صحيح البخاري :
٤٥٣ / ١٣ ، وبصيغة الجزم تارة اخرى ، انظر صحيح البخاري ، ١ / ١٧٣ ، وأخرجه
موصولا في خلق افعال العباد .انظر ، محمد بن اسماعيل البخاري ، خلق افعال العباد والرد على أهل الجهمية
وأصحاب التعطيل ، ١٣٧ ، تحقيق محمد السعيد بسيوني ، القاهرة ، مكتبة التراث
الاسلامي ، ورواه الحاكم وصححه . انظر المستدرک ، ٢ / ٤٣٧ ، ٤ / ٥٧٤ ، ووافقه
الذهبي .(٣) هو عمرو بن دينار المكي الجمحي مولا هم أحد الاعلام وشيخ الحرم في زمانه ، ولد
سنة ٤٥ هـ وسمع من جمع من الصحابة ، وكان من الحفاظ المقدمين ، أفتى بمكة
٣٠ سنة ، وقال عنه شعبة : ما رأيت في الحديث اثبت من عمرو بن دينار ، وقال
عنه ابن عيينة : كان ثقة ثقة ثقة .
كانت وفاته سنة ١٢٥ هـ رحمه الله . انظر : سير اعلام النبلاء ، ٥ / ٣٠٠ ، تهذيب
التهذيب ، ٨ / ٢٨ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ، ١٠ / ٢٠٥

ويقول الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : " ان لله عز وجل كلاما هو به متكلم ، وذلك صفة له في ذاته خالف بها الخرس والبكم والسكوت وامتدح بها نفسه ، فقال عز وجل في الذين اتخذوا العجل : ﴿لَا أَلَم يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ، اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (١)

فعابهم لما عبدوا العجل أنها لا يتكلم ولا كلام له ، فلو كان لها لا يتكلم ولا كلام له ، رجع العيب عليه وسقطت حجته على الذين اتخذوا العجل من الوجه الذي احتج عليهم به . (٢)

وقال (٣) في اصول الاعتقاد : أهل السنة والجماعة بعد أن ذكر اجماع الصحابة رضي الله عنهم على أن القرآن غير مخلوق ، واجماع التابعين من الحرمين والكوفة والبصرة وما روى عن أتباع التابعين من الطبقة الاولى وغيرهم . قال : " قالوا كلهم القرآن كلام الله غير مخلوق . فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا أو أكثر ممن التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على مختلف الأعصار ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مائة امام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت اسماءهم ألوف كثيرة . (٤)

(١) الاعراف آية / ١٤٨

(٢) العقيدة للإمام أحمد بن حنبل برواية أبي بكر الخلال ، ١٠٦

(٣) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي .

(٤) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي ، بتصرف ، ٣١٢/٢ .

ويقول البخوي : " فالقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وصفته ليس بخالق ، ولا مخلوق ، ولا محدث ولا حادث ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب متلو بالألسن مسموع بالآذان " . (١)

ويقول ابن تيمية رحمه الله : " وأما السلف فقالوا لم يزل الله متكلماً اذا شاء . وان الكلام صفة كمال ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ، ولا يقدر ، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً لذاته ، ليس له عليه قدرة ، ولا له فيه مشيئة ، والكمال انما يكون بالصفات القائمة بالوصف لا بالامور المباشرة له ، ولا يكون الموصوف متكلماً عالماً قادراً الا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة ، واذا كان كذلك فمن لم يزل موصوفاً بصفات الكمال اكمل ممن حدث له بعد ان لم يكن متصفاً بها لو كان حدوثها ممكناً ، فكيف اذا كان سمتنعاً فتبين ان الرب لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال منعمواً بنعموت الجلال ومن أجلها الكلام " . (٢)



(١) شرح السنة للبخوي ، ١ / ١٢٩

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٢ / ٣٢٩ ، ٢٨٠ ، بيروت دار الكتب العلمية .

تعريف القرآن

■ لغة : يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا وقرأنا وفرقانا ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمى قرآنا لأنه بجميع السور فيضعها ، ومنه قوله تعالى ﴿ ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ ^(١) أي جمعه وقرأه . ته .

وقرأت الكتاب قراءة وقرأنا ومنه سمي القرآن . ^(٢)

رد ابن قدامة على من فرق بين الكتاب والقرآن

بين ابن قدامة رحمه الله تعالى ، وأثبت أن - كتاب الله تعالى هو كلامه وهو القرآن وذلك بقوله ، " كتاب الله سبحانه هو كلامه وهو القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم " ^(٣)

ورد ابن قدامة رحمه الله على من قال الكتاب ^(٤) غير القرآن ،

(١) سورة القيامة آية / ١٧

(٢) لسان العرب ، ١ / ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٣) روضة الناظر ، ٣٣

(٤) الذين قالوا الكتاب غير القرآن هم الاشاعرة حيث جعلوا حقيقة الكتاب - القرآن

المنزل - وذكروا المنزل في التعريف احتراز عن كلام النفس فانه ليس بكتاب بل الكتاب هو الكلام المعبر عن الكلام النفساني ، وحيث جعلوا القرآن دال عليه في زعمهم الباطل .

انظر في ذلك : علي بن محمد الآمدي ، الاحكام في أصول الاحكام ، ١ / ١٥٩ ،

تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، هذا وعقب الشيخ

عبد الرزاق عفيفي حفظه الله على تعريف الاشاعرة السابق بقوله : " كتاب الله

أو القرآن من الكلمات الواضحة التي يفهم المراد منها الأميون وصبيان الكتاتيب

فتعريفه بمثل ما ذكر من التكلف الذي لا يليق بعلماء الشريعة مع ما فيه من =

واستدل ابن قدامة - رحمه الله - على بطلان ذلك القول بقوله تعالى :

﴿ واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انمتو ﴾^(١)

الى قوله تعالى : ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾^(٢) ،

وقوله تعالى : ﴿ فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ﴾^(٣)

فأخبر الله تعالى أنهم استمعوا القرآن وسموه قرآنا وكتابا .^(٤)

وقال تعالى : ﴿ حم والكتاب المبين ﴾^(٥) انا جعلناه قرآنا عربيا ﴿^(٦)

وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين .^(٧)

واعتماد ابن قدامة رحمه الله في هذا موافق المنهج السلف الصالح من هذه الأمة ،

يقول شيخ الاسلام أبو عثمان المابوني .^(٨)

" ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابهم وخطابهم ووحيه وتنزيله غير مخلوق ... " .^(٩)

== غموض احتاجوا معه الى سؤال وجواب واخراج مايجب اخراجه بما فيه من قيود ، فما كان أغناهم عن ذلك لكنها الصناعة المنطقية المتكلفة تغفلت في نفوس الكثير من العلماء . الاحكام في أصول الاحكام ، ١٦٠/١ ، حاشية رقم ٤١٧ .

(١) سورة الاحقاف آية / ٢٩

(٢) سورة الاحقاف آية / ٣٠

(٣) سورة الجن آية / ١

(٤) روضة الناظر ، ٣٤

(٥) الزخرف آية / ١

(٦) الزخرف آية / ٢

(٧) روضة الناظر ، ٣٤

(٨) تقدمت ترجمته ص / ١١٠

(٩) الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ، ٧ .

هذا وبعد أن بين ابن قدامة رحمه الله وأثبت أن القرآن هو كتاب الله
وكلامه المنزل قال في تعريف القرآن : (ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلا
متواترا) . (١)

محترزات التعريف :

خرج بقوله (بين دفتي المصحف ، سائر الكتب وإلا حديث القدسية ، والاحاديث
النبوية ، وغيرها) . (٢)

وخرج بقوله : " نقلا متواترا " القراءات الشاذة " . (٣)

وابن قدامة رحمه الله اقتصر تعريفه على وصف النقل في المصحف والنقل
بالتواتر ، ولعل ذلك يكفي في تحصيل الغرض وهو بيان القرآن وتحصيله
عما عداه . (٤)

وهناك تعريفات كثيرة للقرآن ذكرها الأصوليون والفقهاء منها :
" الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه " . (٥)

" الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف
المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته " . (٦)

(١) روضة الناظر ، ٣٤

(٢) ارشاد الفحول ، ٢٩ / ٣٠

(٣) ارشاد الفحول ، ٢٩ / ٣٠

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ١ / ١٣ ، مصر
دار احياء الكتب العربية .

(٥) ارشاد الفحول ، ٣٠

(٦) مناهل العرفان ، ١ / ١٢

المبحث الثاني

رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله تعالى

وفيه مطالب سب

- **المطلب الأول :** منشأ النزاع بين الطوائف
- **المطلب الثاني :** الطوائف المبتدعة في كلام الله تعالى
- **المطلب الثالث :** رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة في كلام الله تعالى
- **المطلب الرابع :** رد ابن قدامة على من قال القرآن العربي كلام جبريل
- **المطلب الخامس :** رد ابن قدامة على من قال القرآن قول النبي صلى الله عليه

وسلم .

■ المطلب الأول : منشأ النزاع بين الطوائف في كلام الله تعالى :

ان مجرد العقل الذي ليس له علم ومعرفة بالقرآن والسنة النبوية ، وما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة من صحابة وتابعين ، لا يستطيع ان يسلك الطريق الصحيح المستقيم وان تظاهر بالرد على الاعداء والخصوم ، وهذا ما حصل من الفرق والمبتدعة المخالفة لمنهج السلف في اثبات صفة الكلام لله تعالى وقبل أن أنكر رد ابن قدامة رحمه الله على الفرق المخالفة سأذكر منشأ النزاع بين الفرق في كلام الله ، وذلك لأهمية هذا الموضوع .

■ منشأ النزاع بين الطوائف :

ذكر ابن القيم رحمه الله ان منشأ النزاع بين الطوائف ان الرب هل يتكلم بمشيئته ، أم كلامه بغير مشيئته على قولين :

القول الأول : قالت طائفة كلامه بغير مشيئة واختياره - وهذه الطائفة انقسمت الى ثلاثة فرق :

الفرقة الاولى :

قالت هو فيض فاض منه ، بواسطة العقل الفعال على نفس شريفه فتكلمت به ، وهذا قول الفلاسفة ^(١) كابن سينا وأتباعه ^(٢) .

(١) هم الذين لا يجعلون لله كلاماً الا ما أفاضه على قلوب العباد من العلوم والمعارف ويزعمون أن تكليم الله لموسى انما هو فيض فاض عليه من العقل الفعال ، أو من غيره وقد يجعلون العقل الفعال هو جبريل وليس التكليم عندهم مختص بأحد ولكنه يفيض بحسب استعداد النفوس ، وعلى قولهم فجميع الخلق يكلمهم الله تكليماً كما كلم موسى عليه السلام ، وكل كلام تكلم به ذو نفس صافية فهو كلام الله كما ان القرآن كلام الله ويلزمهم ان كل ما تكلم به الانبياء فممن دونهم من الخبر الصائق فهو كلام الله ، وان ذلك كله نوع من القرآن ، ولا فرق عندهم بين قول البشر وقول الله ، بل يلزمهم ان جميع ما يتكلم به البشر كلام الله من أجل ان ذلك يفيض على قلوب البشر حتى الكذب والكفر فان جهة الافاضة واحدة في الجميع .

انظر في ذلك : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، جامع الرسائل ، ١/١٦٢/١٦٣ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مصر ، مطبعة المدني .

(٢) أبو علي الحسن بن عبد الله بن الحسن بن سينا صاحب التمانيف الكثيرة في ==

■ الفرقة الثانية :

قالت : هو معنى قائم بذات الرب هو به متكلم ، وهذا قول الكلابية (١) ،

ومن تبعهم من الاشاعرة (٢) وهؤلاء فرقتين .

الاولى : قالت هو معان متعددة في نفسها : أمر ونهي وخبر واستخبار .

الثانية : قالت هو معنى واحد لا ينقسم ولا يتبعض .

== الفلسفة والطب ، وكان له من الذكاء الخارق والذهن الثاقب ما فلق به غيره من اقرانه في زمانه ، وهو

رأس الفلسفة الاسلامية كما قال عنه الذهبي ، وقد كفره الخزالي في المنقذ من

الضلال " ، وأثنى عليه ابن خلكان وقال : " انه اغتسل وتاب وتصدق بما معه

على الفقراء ، ورد المظالم واعتق مماليكه ، وجعل يختم القرآن كل ثلاثسة

أيام ، مات سنة (٤٢٨ هـ) .

انظر : وفيهات الاعيان ، ٢ / ١٥٧ ، سير اعلام النبلاء ، ١٧ / ٥٣١ ، ثذرات الذهب

٢٣٤ / ٣ .

(١) هم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري - رأس المتكلمين بالبصرة

في زمانه - وكان يقول بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة ، وصنف في

التوحيد ، واثبات الصفات وان علو الباري على خلقه معلوم بالفطرة والعقل

على وفق النص .

انظر : سير اعلام النبلاء ، ١١ / ١٧٤ / ١٧٥ ، لسان الميزان ، ٣ / ٢٩٠ / ٢٩١ .

(٢) هم أتباع أبي الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل

ابن عبد الله بن موسى امام المتكلمين وكان ذكيا فطنا الا أن تربيته في أحضان

المعتزلة حرمه الانتفاع بذكائه وفطنته كان أبو الحسين الاشعري تلميذا

للجباثي يدرس عليه ويتعلم منه ويأخذ عنه لا يفارقه اربعين سنة . ثم يتحول

عن ذلك الى اعتقاد ابن كلاب وأخذ يرد على المعتزلة ، ثم تاب عن ذلك وانتقل

الى اعتقاد أهل السنة كما في كتابه الابانة - وفي هذا نظر ، لأن أبا

الحسن حين رجع عن الاعتزال صنف في الرد عليه فهلا فعل مثل ذلك في عقيدة

ابن كلاب التي صنف ودعا اليها ان صح رجوعه عنها ، وغير ذلك مما أخذ على ==

■ الفرقة الثالثة :

قالت كلامه هو هذه الحروف والاصوات خلقها خارجة عن ذاته فصار بهما
متكلما وهذا قول المعتزلة وأتباعهم .

القول الثاني :

ان الله يتكلم بقدرته ومشئته وأنقسم هؤلاء الى ثلاثة فرق :

■ الفرقة الاولى :

قالوا يتكلم بقدرته ومشئته كلاما قائما بذاته كما يقوم به سائر أفعاله ، لكنه
حادث النوع ، وعندهم صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما ، وهذا قول الكرامية .^(١)

== أبي الحسن ، وقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية " بل هو انتصر للمسائل المشهورة
عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة كمسألة الرؤية والكلام واثبات الصفات
ونحو ذلك ، لكن خبرته بالكلام خبرة مفصلة ، وخبرته بالسنة خبرة مجملصة
فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة .
واعتقد انه يمكن الجمع بين تلك الأصول وبين الانتماء للسنة كما فعل في مسألة
الرؤية والكلام ... فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا صار ممن
يقول ان فيه نوعا من التجهيم وأما من قال ان قوله قول جهم فقد قال الباطل
ومن قال انه ليس فيه شيء من قول جهم فقد قال الباطل ، والله يحب الكلام
بعلم وعدل واعطاء كل ذي حق حقه ، وتنزيل الناس منازلهم " .
انظر : مقالات الاسلاميين ، مقدمة الناشر ، وانظر : سير اعلام النبلاء ، ٨٥/١٥ ،
الديباج المذهب ، ١٩٣ / ١٩٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٢ / ٢٠٤ / ٢٠٥ ،
العقيدة السلفية ، ٢٦٧ ، هامش ، ٥

(١) هم أتباع محمد بن كرام السجستاني . ومذهبهم في كلام الله سبحانه وتعالى - أنه
متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات الرب تعالى وهو حروف وأصوات مسموعة ==

■ الفرقة الثانية :

قالت يتكلم بمشيئته وقدرته وكلامه هو الذى يتكلم به الناس كله : حقه وباطله ، ومدقه وكذبه ، كما يقوله طوائف الاتحاد ، (١)

■ الفرقة الثالثة :

قالت: إنه لم يزل سبحانه متكلماً اذا شاء ويتكلم بمشيئته ولم تتجدد له هذه الصفة بل كونه متكلماً بمشيئته هو من لوازم ذاته المقدسة وهو بائن عن خلقه بذاته ، وصفاته ، وكلامه ليس متحداً بهم ، ولا حالاً فيهم ، وهذا قول أهل الحديث والسنة. (٢)

== وهو حادث بعد أن لم يكن فهو عندهم متكلم بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن فاعلا .

انظر : الفرق بين الفرق ، ٢١٥ ، وما بعدها ، مختصر المواقيت المرسلة على الجهمية والمعتزلة ، ٢ / ٢٩٢ .

(١) حقيقة قولهم : ان وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ، ولا شيء سواه البتة حتى وجود الشياطين والجنة والكافرين والفاستين والكلاب والنجاسات والكفر والفسوق والعصيان ، عين وجود الرب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

انظر حقيقة مذهبهم ، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٤ / ٧٠٦ .

(٢) مختصر المواقيت ، ٢ / ٣٣٠

المطلب الثاني : الطوائف المبتدعة في كلام الله سبحانه وتعالى

✽ الأولى :

الانحادية - القائلون بوحدة الوجود وان كل كلام في الوجود كلام الله ، نظمه ونشره وحقه وباطله ، سحره وكفره والسب والشتم كل هذا عين كلام الله القائم به . (١)

✽ الثانية :

الفلاسفة • المتأخرون ، يقولون ان كلام الله قيض فاض من العقل الفعّال على النفوس الفاضلة الزكية ، بحسب استعدادها فأوجب لها ذلك الفيض تصورات وتمديقات بحسب ما قبلته منه " . (٢)

(١) مختصر الصواعق المرسلّة ، ٢ / ٢٨٦ •

(٢) مختصر الصواعق المرسلّة ، ٢ / ٢٨٨ •

✻ الثالثة :

مذهب الجهمية النفاة لمفات الرب تعالى وان كلامه مخلوق ومن بعــــــض
مخلوقاته •

✻ الرابعة :

الكلابية ومذهبهم ان القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشية
وانه لازم لذات الرب كلزوم الحياة والعلم وانه لا يسمع على الحقيقة والحروف
والاصوات حكاية له دالة عليه وهي مخلوقة •

✻ الخامسة :

الأشاعرة : يقولون أنه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة أزلية ليس
بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له أبعاد ولا له أجزاء وهو عين الامر وعين النهي
وعين الاستخيار الكل من واحد ، وهو عين التوراة والانجيل والزبور والقرآن
وكونه أمرا ونهيا وخبرا واستخبارا صفات لذلك المعنى الواحد لا أنواع له •

✻ السادسة :

الكرامية : يقولون انه متعلق بالمشية والقدرة قائم بذات الرب تعالى وهو
حروف وأصوات مسموعة وهو حادث بعد أن لم يكن •

✻ السابعة :

السامية يقولون أنه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل ولا يزال لا يتعلق
بقدرته ومشيته ، ومع ذلك هو حروف وأصوات وسوز وآيات • (٢)

(١) اتباع أبو الحسن سالم بن أحمد بن محمد بن سالم البصري شيخ السامية ، وقد

خالف أصول السنة في مواضع • انظر شذرات الذهب : ٣ / ٣٦ •

(٢) مختصر الصواعق المريلة : ٢ / ٢٩٣ •

المطلب الثالث: رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة في كلام الله جل وعلا

حيث قالوا انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة أزلية وليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له ابعاض ولا له أجزاء ، وهو عين الأمر وعين النهي وعين الاستخبار الكل من واحد . (١)

وقد رد عليهم ابن قدامة فيما ذهبوا اليه بالكتاب والسنة والاجماع ، واليه تفصيل ذلك :

■ أولاً : الكتاب :

- (١) أن الله سبحانه تحدى الخلق بالاثنيان بمثله فقال سبحانه ﴿ قل لنساجتمعن على أن ننزلنكم سورة أو لكم آيات ﴾ (٢) ، والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿ (٣)
- وقال تعالى : ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ (٤) .
- وقال تعالى : ﴿ أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة من مثله ﴾ (٥) ،
- وقال تعالى : ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ (٦)

■ وجه الاستدلال :

ان التحدى انما وقع بالاثنيان بمثل هذا الكتاب بغير اشكال لأن ما في النفس لا يدري ما هو ، ولا يسمى سوراً ولا حديثاً ، فلا يجوز أن يقول فأتوا بحديث مثل

-
- (١) انظر: مختصر المواقف المرسلة ، ٢ / ٢٩١ ، التصهيد لقواعد التوحيد ، ١٧٤ / ١٧٥ .
- (٢) الاسراء آية / ٨٨
- (٣) البقرة آية / ٢٣
- (٤) يونس آية / ٢٨
- (٥) هود آية / ١٣

ما في نفس المبادئ ، ولأن المشتركين انما زعموا أن النبي صلى الله عليه

وسلم - افترى هذا القرآن ، وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم

بالاتيان يعتل ما زعموا انه مفترى ومنقول دون غيره وهذا واضح لاشك فيه .^(١)

(٢) انهم سموه شعرا فقال الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو

الا ذكر وقرآن مبين ﴾^(٢)

ومن المعلوم انما عنوا هذا النظم لأن الشعر كلام موزون فلا يسمى به معنى

ولا ليس بكلام فسماه الله تبارك وتعالى - ذكرا وقرآنا مبينا ، فلم يبق شك

لدى لب في أن القرآن هذا هو النظم دون غيره - وكذلك سموه مفترى فقبال

الله تعالى :

﴿ وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾^(٣) وقال الذين كفروا ان هذا

الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا قلما وزورا ، وقالوا أساطير

الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا .^(٤)

فرد الله عليهم قولهم - فقال [تعالى] - قل أنزله الذي يعلم السر فـسـي

السموات والارض ﴾^(٥)

وقالوا : " انما يعلمه بشر " ^(٦) فقال الله تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من

ربك بالحق ﴾^(٧) وهذا لا يتعلق الا بهذا النظم وقد رد الله عليهم وأخبر بكونه

قرآنا .^(٨)

(١) البرهان في بيان القرآن . تحقيق الدكتور سعود الفنيسان . ضمن مجلة البحوث

٢١٢/١٩ ، ٢١٣ .

(٢) يس آية / ٦٩

(٣) يونس آية / ٢٧

(٤) الفرقان آية / ٤ ، ٥

(٥) الفرقان آية / ٦

(٦) النحل آية / ١٠٣ (٧) النحل آية / ١٠٢

(٨) انظر : البرهاتان في بيان القرآن . مجلة البحوث الاسلامية عدد ١٩ ص / ٢١٤ .

(٣) ان بعض الكفار زعم أنه يقوله مثله .

قال تعالى : ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لونها لقلنا مثيل هذا ﴾ (١)

ومنهم من طلب تبديله .

قال تعالى : ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ﴾ (٢)

ونهى بعضهم بعضاً عن سماعه وأمرُوا بالعقوبة فيه . فقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لئن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ (٥)

قال ابن قدامة مبيّناً وجه الدلالة :

" ومن المعلوم البين : أن هذا كله لا يتعلق إلا بهذا الكتاب دون ما في النفس فان الكفار ما اعتقدوا في نفس الباري شيئاً يريدون تبديله أو يزعمون أنهم يقولون مثله . ولا ينهون عن سماعه ، ولا التمسوه تبديله على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع اِشارتهم الى حاضر . " (٦)

(١) الانفال آية / ٣١

(٢) يونس آية / ٧

(٣) فصلت آية / ٢٦

(٤) الزخرف آية / ٣١

(٥) سبأ آية / ٢١

(٦) انظر : البرهان في بيان القرآن ، مجلة البحوث الإسلامية عدد / ١٩ ص ٢١٥ .

(٤) ان الله تعالى سمي القرآن عربيا فقال تعالى : ﴿لناجعلناه قرآنا عربيا﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ (٢) أي غير مخلوق . (٣)

وقال تعالى : ﴿ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته﴾ (٤)

وسماه حديثا بقوله تعالى : ﴿قذرنى ومن يكتب بهذا الحديث﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ (٦)

وانما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى . (٧)

(٥) ان الله تعالى أشار اليه اشارات الحاضر بقوله تعالى :

﴿ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (٨) ، وقال تعالى : ﴿ان هذا القرآن يقص﴾ (٩)

وقال تعالى : ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ (١٠) ،

وقال تعالى : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ (١١)

والحاضر عندنا هو هذا الكتاب العربي . (١٢)

(١) الزخرف آية / ٣

(٢) الزمر آية / ٢٨ (٣) تفسير البغوى ٧٨/٤ ، البرهان في علوم القرآن ٢١٥ ضمن مجلة البحوث (المعد / ١٩)

(٤) فصلت آية / ٤٤

(٥) القلم آية / ٤٤

(٦) الزمر آية / ٢٣

(٧) البرهان في بيان القرآن مجلة البحوث الاسلامية عدد / ١٩ ص ٢١٥ .

(٨) الاسراء آية / ٩

(٩) النمل آية / ٧٦

(١٠) الاسراء آية / ٨٩

(١١) يوسف آية / ٣

(١٢) انظر : البرهان في بيان القرآن ، مجلة البحوث الاسلامية عدد / ١٩ ص ٢١٦

(٦) ان الله تعالى أخبر بتنزيله وشهد بانزاله على رسول الله فقال تعالى :

﴿ انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون

وكفى بالله شهيدا ﴾ (٢)

والمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو هذا الكتاب دون ما في
النفس .

(٧) ان الله تعالى أمر بترتيبه ونهى عن العجلة وتحريك اللسان به مستعجلا فقال

سبحانه : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ (٣) وقال | تعالى | ولا تمجل بالقرآن من قبل
أن يقضي اليك وحيه ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ ولا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ (٥)

ولا يتعلق هذا بما في النفس البتة وانما يتعلق بهذا الكتاب .

(٨) ان الله تعالى أمر بقراءته والاستماع له والانصات اليه وأخبر أنه يسمع ويتلى

فقال | تعالى | حتى يسمع كلام الله ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ فاقرأوا ما تيسر من القرآن ﴾ (٧) أو قال تعالى : ﴿ واذا قرء القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ (٨)

وهذا من صفات الوجود عندنا لامن صفة ما في النفس الذي لا يظهر للحس ولا يدري
ما هو . (٩)

(١) الانسان آية / ٢٣

(٢) النساء آية / ١٦٦

(٣) المزمل آية / ٤

(٤) طه آية / ١١٤

(٥) القيامة آية / ١٦

(٦) التوبة آية / ٦

(٧) المزمل آية / ٢٠

(٨) الاعراف آية / ٢٠٤

(٩) البرهان في بيان القرآن ، مجلة البحوث الاسلامية ، عدد / ١٩ ، ص ٢١٦

(٩) ان الله تعالى أخبر أن منه سورا وآيات وكلمات ، فقال تعالى :

﴿ سورة أنزلناها ﴾ (١) ، ﴿ قل فأتوا بسورة ﴾ مثله ﴿ (٢)

وقال تعالى : ﴿ تلك آيات القرآن ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ يل هو آيات بينات

في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد

كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدحا ﴾ (٥)

(١٠) ان القرآن كتاب الله العربي الذي انزله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وكتاب الله سور وآيات وحروف وكلمات بغير خلاف .

والدليل على أن كتاب الله هو القرآن قول الله تعالى : ﴿ تلك آيات الكتاب

المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ (٦)

وقال تعالى : ﴿ واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا

أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا

أنزل من بعد موسى ﴾ (٧)

فسمى القرآن الكتاب . (٨)

(١) النور آية / ١

(٢) يونس آية / ٣٨

(٣) النمل آية / ١

(٤) العنكبوت آية / ٤٩

(٥) الكهف آية / ١٠٩

(٦) يوسف آية / ٢ ، ١

(٧) الاحقاف آية / ٢٩ ، ٣٠

(٨) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، العدد ، ١٩ ، ٢١٢ - ٢١٨ .

ثانيا : من السنة: فقد استدل ابن قدامة رحمه الله من وجهين :

* الوجه الأول : قوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ^(١)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " ان الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة

الكرام البررة والذى يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران " . ^(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " ان سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل

حتى غفر الله له ، وهي : تبارك الذى بيده الملك " . ^(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : " قل هو الله أحد ثلث القرآن " . ^(٤)

(١) رواه البخارى ، وأبو داود والترمذى ، وقال حسن صحيح .

انظر : صحيح البخارى ، ٧٤ / ٩ ، مع الفتح ، سنن الترمذى ، ١٥٩ / ٥ ، سنن أبي داود ، ٧٠ / ٢ .

(٢) رواه أحمد واللفظ له ، ورواه البخارى ومسلم .

أنظر : مسند الامام أحمد ، ٩٤ / ٦ ، صحيح البخارى ، ٥٦٠ / ٨ ، مع الفتح موصولا ، وبلغظ آخر معلق ، ٥٢٧ / ١٢ ، وصحيح مسلم ، ٥٤٩ / ١ .

(٣) رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى وحسنه ، والدارمي والحاكم ومحبسه ووافقه الذهبي .

أنظر : سنن أبوداود ، ٥٧ / ٢ ، الجامع الصحيح للترمذى ، ١٦٤ / ٥ ، سنن الدارمي ، ٤٥٦ / ٢ ، المستدرک ، ٤٩٧ / ٢ .

(٤) انظر : صحيح البخارى ، ٥٩ / ٩ ، مع الفتح ، وصحيح مسلم ، ٥٥٦ / ١ .

فذكر ابن قدامة رحمه الله أن هذه الاخبار وما شابهها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه السدى يعرفه المسلمون ، قرآنا ولم يرد به ما تقول هذه الطائفة ^(١) انه معنى في نفس الباري لا يظهر للحس ولا ينزل ولا له آخر ولا له أول ، ولا يــــدري ما هو ، ولا هو سور ولا آيات ولا حروف ولا كلمات . ^(٢)

■ الوجه الثاني : سكوت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من وجهين :

■ أحدهما : أنه لو كان القرآن ما قالوا ، لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه وتعريفه فانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالاتفاق ، وما أشد حاجة (الأمة) الى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ، قال أهل التفسير في قول الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(٣) أي شرفكم . ^(٤)

وقال بعضهم في قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ ^(٥) هو القرآن . ^(٦)

فان كل الأمة لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يحتاج المسلمون الى معرفة القرآن الذي شرفهم الله به ، وجعله بشيرا ونذيرا ومناديا لهم

(١) المراد بهذه الطائفة الاشاعرة .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ٢٢٦

(٣) الأنبياء آية / ١٠

(٤) تفسير البغوى ، ٢ / ٢٣٩ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٣ / ١٧٤ .

(٥) آل عمران ، ١٩٣ .

(٦) تفسير البغوى ، ١ / ٣٨٦ .

وداعيا الى الهدى وحجة ونورا وبرهانا وشفاء ورحمة ومعجزا لنبيهم - عليه السلام - (ومعرفا) للأحكام من الحلال والحرام ، والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الاحكام ، والذي جعل الله الاجر في تلاوته واستماعه وكتابته وحفظه ، وأمرنا بتعظيمه ، وتوقيره ورفعہ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه ، والانتذار به فهذا مما لايجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يهمل بيانه ولا يكتمه عن أمتة سيما وقد أمره الله تعالى بالتبليغ وفرضه عليه وتوعد على تركه أمتة .

فقال تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فمأبىك رسالتك ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ (٢) ،

وقال تعالى : ﴿ وأوحى اليّ هذا القرآن لأتذكركم به ومن بلغ ﴾ (٣) أي ومن بلغه القرآن ، ومع شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمتة وحرصه عليهم فهل يجوز ان يتوهم المتوهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم عن أمتة بيان القرآن وعصى أمر ربه ، ولم يبلغ رسالته وغش أمتة ، وتركهم يعتقدون الباطل ويضلون عن الحق ويضيعون عن الصواب ، مع علمه بضلالتهم وامكانه ميسر هدايتهم بكلمة واحدة فلا يقول في ذلك : حرفا ولا شيئا مما لايسوغ لمسلم ان يعتقدہ ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته في حجة الوداع - : " ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . فرفع اصبعه الى السماء وقال : " اللهم فاشهد " . (٤)

(١) المائدة آية / ٦٧

(٢) الحجر آية / ٩٤

(٣) الانعام آية / ١٩

(٤) رواه البخارى ومسلم . انظر ، صحيح البخارى ، ٣ / ٥٧٣ ، صحيح مسلم ، ٢ / ٨٩٠ .

ويقتضي قول هذه الطائفة أي النبي صلى الله عليه وسلم - ما بلغ وأنه (كاذب) في دعواه التبليغ وأصحابه كاذبون في شهادتهم له وان كل مسلم شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة والنصح لأخيه فهو كاذب في شهادته . وزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك بيان هذا الأمر قصدا لاضلال أمته أو غفلة منه وان استاذهم (قصد) لما غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعون والأئمة من بعدهم فجاء فبين الصواب وأتم تبليغ الرسالة . (١)

❖ ثانيهما : " لو قدرنا أنه ساغ للنبي صلى الله عليه وسلم الكوت عن بيان القرآن فكيف ساغ له اتهام أمته ان القرآن غير ما هو قرآن ، بما تلاه من الآيات (التي ذكرناها) ، والاحبار التي رويناها ليضل أمته بذلك عن الصواب ويعتقدون غير الحق ويصيروا حشوية مجسمين ، كما يعتقد فينا خصومنا - ولو كان ذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المضل لأمته والمغوى لهم والداعي لهم الى صراط الجحيم ، والمانع لهم من الصراط المستقيم . واعتقاد هذا كفر بالله العظيم ، وخروج عن دائرة المسلمين . (٢)

❖ الخليل الثالث : الاجماع :

" فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعتقدون ان القرآن سوى هذا الذي نعتقده قرآنا . دلت على ذلك أقوالهم وأحوالهم فانهم يسموا حروفه وآياته وكلماته وأحزابه وذكروا قرآنه واستماعه على نحو ما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، عدد / ١٩ ، ٢٢٦/٢٢٧ ،

٢٢٨ ، بتصرف .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ :

قال زيد بن ثابت ^(١) " أرسل الى أبوبكر بعد مقتل أهل اليمامة وإذا عنده
 عمر فقال لي : انك رجل شاب عاقل ولا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم - فتنبع القرآن فأجمعه ، قال : " فو الله لو
 كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي من ذلك " فقلت : كيف تفعلون
 شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبوبكر هو والله
 خير . قال فتنبع القرآن ، جمعه ^(٢) الحديث . ^(٣)

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان الانصاري الخزرجي أبو سعيد ، وقيل
 أبو ثابت ، وقيل غير ذلك ، صاحبي جليل ، استصغر يوم بدر ، ويقال
 شهد أحدا ، ويقال : أول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم
 تبوك ، وكان من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع القرآن في عهد
 أبي بكر ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعلم كتاب اليهود فحذق في
 ذلك في نصف شهر ، والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (أفرضكم زيد)
 وكان زيد ترأس بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ، ولما توفي قال
 أبو هريرة : مات اليوم حبر هذه الأمة ، وفي سن وفاته خلف كثير .

الاصابة ١ / ٥٦١ ، ٥٦٢ ، الاستيعاب ، ١ / ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ مع الاصابة .

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ٢٣٤

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ، ٩ / ١٠ .

المطلب الرابع : رد ابن قدامة على من قال القرآن كلام جبريل :

القاتلون بأن القرآن العربي كلام جبريل طائفتان :

- ✱ الطائفة الاولى: الفلاسفة والملاحدة ، يقولون ان العقل الفعال فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن العقل الفعال هو جبريل عليه السلام وهو الخيال الذي يتمثل في نفس النبي صلى الله عليه وسلم . (١)
- ✱ الطائفة الثانية : بعض المنتسبين الى الاشاعرة - يقول صاحب الانصاف : " ان جبريل عليه السلام علم كلام الله وفهمه وعلمه الله النظم العربي الذي هو القرآن وعلم هو القرآن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " . (٢)
- وذكر ابن تيمية ان هذا -كلام طائفة من المنتسبين الى مذهب الاشعري وقال ابن تيمية من حكي هذا عن الاشعري نفسه فهو مجازف . (٣)
- هاتان الطائفتان التي ذكر عنها ابن قدامة رحمه الله أنهم : " اختلفوا في هذه السور التي هي القرآن : فزعم بعضهم انها عبارة جبريل عليه السلام هو الذي ألفها بالهام الله تعالى له ذلك . (٤)

-
- (١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ٥٥٧/١٢ ، وذكر ابن تيمية ان اعتقاد الفلاسفة والملاحدة من ظهر الكفر باجماع المسلمين واليهود والنصارى .
 - (٢) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، لامام المتكلمين القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني البصري تحقيق زاهد الكوثري ، ٩٧ / ٩٨ ، الطبعة الثانية مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر .
 - (٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، وانظر : حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، هامش ، ١٨ .
 - (٤) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، ١٨

(١) وزعم آخرون منهم ان الله تعالى خلقها في اللوح المحفوظ فأخذها جبريل منه^(١)

فرد عليهم ابن قدامة رحمه الله تعالى بما يلي :

أولاً : ان المسلمين أجمعين اذا تلوا آية قالوا : قال الله تعالى - فان [كان]

مذا قول جبريل فليقولوا قال جبريل ، وليفصح بذلك هذا القائل ولا ينافسق

فيعتقد انه من جبريل ، ويظهر موافقة المسلمين في انه قول رب العالمين .

ثانياً : ان هذا بالاجماع كتاب الله وعلى قوله ، هذا كتاب جبريل .

ثالثاً : ان الحجة عند العلماء انما هي قول الله تعالى وقول رسوله محمد صلى الله

عليه وسلم واجماع أمته .

رابعا : ان الله تعالى . قال : ﴿ قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ﴾ (٢)

وعلى قولهم ما نزل من ربك انما نزل من كلام نفسه وقوله .

خامساً : ان كان هذا كلام جبريل وهو مخلوق فلم تجب الكفارة على من حلف به وحنث ؟

والكفارة لا تجب بالحلف بالمخلوق ولم يمتنع المحدث من مسه ، والجنب من

قراءته والمسافر من السفر به الى أرض العدو ؟

سادساً : ان الله تعالى قال ﴿ فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ (٣) وقال تعالى :

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ﴾ (٤)

(١) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع / ١٨ ، وانظر كفاية المسام

فيما يجب عليهم من علم الكلام للشيخ محمد بن محمد بن الشافعي ، ٥٧ ،

مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

(٢) النحل آية / ١٠٢

(٣) التوبة آية / ٦

(٤) البقرة آية / ٧٥

فعلى قول هؤلاء ما هذا صحيحاً وما يستمع به السامع الا كلام جبريل وما عندهم
 لله تعالى كلام يسمع ، وقال تعالى : ﴿ يستمعون القرآن ﴾ ^(١) وما عند
 هؤلاء قرآن يقرأ ولا يسمع .

سابعاً : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي " ^(٢)
 وقال أبو بكر ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى " ^(٣) ^(٤)

(١) الاحقاف آية / ٢٩

(٢) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث غريب صحيح ، ورواه أبو داود وابن ماجه .
 انظر : مسند الامام أحمد ، ٣ / ٣٩٦ ، الترمذى ، ٥ / ١٨٤ ، وأبو داود ، ٥ / ١٠٣ ،
 وابن ماجه ، ١ / ٧٣ .

(٣) ذكر الأثر ابن حجر في فتح البارى ، ١٣ / ٤٥٤ ، وأمل القصة حدثت للمصديق
 رضي الله عنه مع قريش ، وردت في الترمذى لكن لم يرد فيها ذكر للصوت
 الترمذى ، ٥ / ٣٤٤ .

(٤) أنظر : البرهان في بيان القرآن ، ١٩ / ٢٦٣ ، ٢٦٥ .

المطلب الخامس: رد ابن قدامة على من قال القرآن قول محمد صلى الله عليه وسلم

قال هذا باطل بالوجوه السابقة التي يرد بها على من زعم ان القرآن كلام جبريل

بالاضافة الى مايلي :

أولا : انهم وافقوا الوليد بن المغيرة ^(١) في قوله : ويرد عليهم من الجواب ما أجاب

الله تعالى به المشركين بقوله سبحانه . ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون —

فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ﴾ ^(٢)

فنحن نكتفي برد الله تعالى عليهم وما نحتاج الى سؤال؟ ومتى رضوا لأنفسهم

بهذا المقام انقطع معهم الكلام وزال الحجاج والخمام .

الثاني : ان الله تعالى أنزل على عبده الكتاب وشهد الله وملائكته بانزاله .

قال تعالى : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربهم بالحق ﴾ ^(٣)

وعلى قول هؤلاء : ما أنزل الله على بشر من شيء وردوا شهادة الله وملائكته

وكذبوا قوله . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ورد عليهم بقوله تعالى :

﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ^(٤)

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قضاة العرب في الجاهلية

ومن زعماء قريش ومن زنادقتها ، كانت قريش تكسو البيت جميعها ، والوليد

يكسوه وحده ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، أدرك الاسلام وهو شيخ

هرم فعاداه وقاوم دعوته ، وكان هلاكه بعد الهجرة بثلاثة أشهر . وهو والسد

سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه .

انظر : الاعلام ، ١٢٢/٨ .

(٢) الطور آية / ٣٣ - ٣٤

(٣) الانعام آية / ١١٤

(٤) الاسراء آية / ٨٨

وقال تعالى : ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله .
 وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
 فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾ (١)
 فالكفار ماصبروا على فصاحتهم وبلاغتهم وقدرتهم على أنواع الكلام الفصيح
 من الشعر والنثر والنظم - على دعوى هذا بعد أن عرض عليهم وتحذوا به
 فأقروا بالعجز عنه ، فكيف ادعى هؤلاء ان هذا كلامهم ، وقولهم وتمنيهم .

الثالث : أن هذا ان كان حقا فيجب ان يفصحوا به ويظهروه لسلطين المسلمين وعامتهم
 ويعلمون في محافل المسلمين وجماعتهم ولا يملكون سبيل الزنادقة الذين
 أسروا الكفر واعتقدوه وأظهروا الاسلام ووافقوا المسلمين فيه .
 وهؤلاء قد سلكوا مسلكهم واتبعوا طريقهم - يعظمون القرآن في الظاهر
 بين المسلمين ، ويحترمونه ، ويقولون هذا قول الله تعالى ، وكلامه (القديم)
 وكتابه الحكيم ثم يعتقدون انه قولهم وعبارتهم وانه كلام للمخلوقين ماله
 في الارض كلام ، ولا هذا بقرآن ولا في المصاحف الا الورق والمداد .
 فان كان قولهم حقا وجب اظهاره وتبيينه للخلق ليميز اليه ويعلموا انه
 كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في اظهار الاسلام وبيان شريعته وتعريفها
 لمن آمن به وصدقهم ولم يكتف ذلك عن أمته .

فهيلا اقتدوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولم يقتدوا بالزندقة والمنافقين
الذين اظهروا الاسلام وموافقة أهله وأسروا الكفر والزندقه .
فان كان قولهم حقا فقد كتموه (وداهنوا) أهل الباطل وأظهروه .
وان كان باطلا فقد أسروا الباطل ، واعتقدوه فما خلوا من الباطل في الحالتين .
الرابع : ان كان قولهم فكيف يحتجون به في مناظراتهم ومحاوراتهم فان كلام الانسان
ليس بحجة له بغير خلاف .
الخامس : انهم نسبوا قصائد الشعر الى قائلها ولم يدعوا انها قولهم ولو ادعوا ذلك
لكذبهم الناس أجمعون ، ولو أن انسان سرق بيتا من الشعر ادعاه لنفسه
سمى سارقا وعيب بذلك ، فكيف من يدعي انه قال القرآن العظيم الذى اعترف
بالمعجز عن مثله الخلق كلهم أجمعون . (١)

(١) البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ / ٢٦٦ ، ٢٦٩ .

المبحث الثالث

مسألة الحرف والموت

مسألة الحرف والصوت

ذهب ابن قدامة رحمه الله الى أن الله سبحانه وتعالى متكلم حقيقة ، وان كلامه بحرف وصوت مسموع ، وليس كأصوات العباد ، وذلك بقوله : (ان القرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله تكلم به وهو غير مخلوق ، وهو سور وآيات وحروف وكلمات وان الله يتكلم بالحرف والصوت) . (١)

وما ذهب اليه ابن قدامة ثابت بالقرآن والسنة وموافق لسلف الأمة ،

وذكر ابن قدامة من الأدلة على اثبات الكلام لله بصوت ما يلي :

■ من القرآن :

قال تعالى : ﴿ وكلمه ربه ﴾ (٢) ،

وقوله تعالى : ﴿ منهم من كلم الله ﴾ (٣)

وجه الدلالة : ان " التكلم هو ما يسمعه المكلم ويحل الى سمعه ولا يكون الا بصوت " (٤)

■ أما الأدلة من السنة النبوية :

قوله صلى الله عليه وسلم : " يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلابها

فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان " (٥)

موافقة ابن قدامة لرأى السلف رحمهم الله تعالى في اثبات الحرف والصوت

في كلام الله تعالى .

قال أبو نصر السجزي (٦) في كلام الله تعالى : " وكلامه أحسن الكلام ، وفيه

(١) عقيدة ابن قدامة من كتاب دراسات اسلامية ، وناد القاضي ١٠٩ ، وانظر لمعة الاعتقاد الهادي

الى سبيل الرشاد ، ١٧/١٥ ، والصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم ، ل ٦ ،

(٢) النساء آية / ١٣٤

(٣) الاعراف آية / ٤٣

(٤) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ / ٢٧٠

(٥) سبق تخريجه ص ١٩٨

(٦) أبو نصر السجزي عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري نزيل الحرم ، ومصر==

سور وآي ، وكلمات وكل ذلك حروف وهو مسموع منه على الحقيقة سماعا يعقله الخلق ولا كيفية لتكلمه وتكليمه وجائز وجود اعداد من المكلمين يكلمهم سبحانه في حال واحدة ، بما يريد من كل واحد منهم من غير ان يشغله تكليم هذا عن هذا " . (١)

واستدل ابن تيمية على ان كلام الله بحرف وصوت :

بقوله تعالى : ﴿ فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ وناديناه من جانب الطور ﴾ (٣)

والنداء باتفاق أهل اللغة لا يكون الا صوتا مسموعا فهذا مما اتفق عليه علماء المسلمين وجمهورهم ، وأهل الكتاب يقولون : ان موسى ناداه ربه نداء سمعه بانذنه وناداه بصوت سمعه موسى ، والصوت لا يكون الا كلاما والكلام لا يكون الا حروفا منظومة " . (٤)

== الحافظ الامام علم السنة ، صاحب (الابانة الكبرى) في مسألة القرآن ، وهو كتاب طويل في معناه ، دال على امامة الرجل وبصره بالرجال والطرق ، وكانت رحلته بعد الأربع مائة فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر .

قال ابو اسحاق الحبال : كنت يوما عند أبي نصر السجزي ، فدق الباب فقممت ففتحته ، فدخلت امرأة وأخرجت كيسا فيه ألف دينار فوضعت بين يدي الشيخ فقالت : أنفقته كما ترى ، قال : ما المقصود ؟ قالت : تزوجني ولا حاجة لي في الزوج ، ولكن لأخدمك فأمرها بأخذ الكيس ، وان تنصرف ، فلما انصرفت قال : خرجت من سجنان بنية طلب العلم ، ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم ، وما أوتر على طلب العلم شيئا .

توفي رحمه الله بمكة سنة ٤٤٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٩٢ ، شذرات الذهب ، ٣/ ٢٧١ .

(١) درء تعارض العقل والنقل ، ٢/ ٨٨ / ٨٩

(٢) القصص آية / ٣٠

(٣) مريم آية / ٥٢

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٣/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

الفرق المخالفة لمنهج السلف في كون كلام الله بحرف وصوت

هناك فرق تنكر أن يكون كلام الله سبحانه وتعالى بحرف وصوت منها :

الاولى : الاشاعرة :

قال الامام الجويني (١) : " فان الكلام عند أهل الحق معنى قائم بالنفس ليس

بحرف ولا صوت " . (٢)

وقال النسفي (٣) : " ان الله متكلم بكلام واحد وهو صفة أزلية ليست من جنس

(١) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الملقب بامام الحرمين ، من أعلم المتأخرين من الشافعية الاصولي الفقيه المتكلم ، ولد في جوين " من نواحي نيسابور " سنة ٤١٩ هـ ، ورحل الى بغداد ثم الى مكة وجاورها أربع سنين ، ثم ذهب الى المدينة فأفتى ودرس بها ، ثم عاد الى نيسابور ، ودرس في المدرسة النظامية فيها ، وكان يحضر درسه أكابر العلماء ، وانتهت اليه رياضة الاصحاب ، ومن تصانيفه : نهاية المطلب في دراسة المذهب الذي لـم يمنف مثله في الفقه ، وكتاب الشامل في اصول الدين ، والبرهان في اصول الفقه مطبوع في مجلدين وغير ذلك ، توفي سنة ٤٧٨ هـ في قرية يقال لها " بشتغال " من اعمال نيسابور .

وفيات الاعيان ١٦٧/٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣٧٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ، ١٦٥/٥ .

(٢) كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد لامام الحرمين الجويني ، ١٢٧ ، مكتبة الخانجي .

(٣) أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن سعيد النسفي المكحولي الامام الزاهد مصنف كتاب التمهيد لقواعد التوحيد ، وكتاب التبصرة في الكلام ، توفي في ٢٥ ذي الحجة سنة ٥٠٨ هـ .

انظر : قاسم بن قطلوبغا ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ، ٨ ، بغداد ، مطبعة العاني ، محمد عبد القادر الحنفي ، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية ، ١٨٨ ، الهند ، مطبعة دار المعارف النظامية .

الحروف والاصوات " (١)

وقال محمد بن الشافعي (٢): " من صفاته تعالى الكلام وهي صفة قديمة قائمة

بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت " (٣)

الثانية : الفلاسفة :

قال ابن رشد (٤): " وأما الحروف التي في المصحف فانما هي من صنعنا. باذن الله (٥)

وذكر ابن قدامة ما قد يرد من اعتراضات الاشاعرة على اثبات كلام الله بحرف وصوت

ورد على تلك الاعتراضات وهي كالآتي :

(١) التمهيد لقواعد التوحيد لابي المعين النافسي ، ١٧٣ / ١٧٥ .

(٢) هو محمد بن شافع الفضالي الشافعي ، متكلم ، فقيه من أهل مصر ، أخذ عنه

ابراهيم الباجوري ، وله كتاب كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الاسلام

كانت وفاته رحمه الله سنة ٢٣٦ هـ .

انظر : هدية العارفين ، ٢ / ٣٦٠ ، معجم المؤلفين ، ١٠ / ٦٠ .

(٣) محمد بن الشافعي الفضالي ، كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ،

٥٧ ، ٥٨ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

(٤) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي

درس الفقه والاصول وعلم الكلام ، واتقن الطب .

حكى عنه انه ما ترك القراءة منذ عقل الاليلة وفاة أبيه ، وليلة بناشه على أهله .

مال الي علوم الاوائل دون أهل عصره ، وله من النمانيف بداية المجتهد فـي

الفقه ، والكليات في الطب ، وغيرها .

مات محبوبا في داره ، سنة ٥٩٥ هـ .

انظر : سير اعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، ٢١ / ٣٠٧ ، برهان الدين ابراهيم

ابن علي بن محمد بن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة اعيان

علماء المذهب : ٢٨٤ / ٢٨٥ .

(٥) انظر : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الاتنلسي ، فلسفة ابن رشد ، ٨٢ ،

القاهرة ، المكتبة المحمودية .

اعتراضات الأشاعرة على اثبات كلام الله بحرف وصوت والرد عليها :

أولاً: اعترضوا بقول الأخطل (١) :

(٢)

ان الكلام [لغي] الغؤاد وإنمسا جعل اللسان على الكلام دليلا

ثانياً: ان الصفات لا تفسر فكيف فسرتم كلام الله تعالى بما ذكر . (٣)

ثالثاً: ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وأدوات ولا يجوز اضافة ذلك الى الله تعالى

لأنه تجسيم ، والله يتغالى عن ذلك .

رابعاً: انها تتعاقب فتسبق الباء والسين والميم في بسم الله مثلا ، وكل مسبوق مخلوق

خامساً: ان الحروف تتعدد والقديم لا يتعدد .

سادساً: ان كلام الله شيء واحد ليس له أول ولا آخر ولا بعض ، والحروف مختلفة

متغايرة لها أجزاء وأبعاد . (٤)

(١) هو غياث بن غوث من بني تغلب ، شاعر نصراني، اشتهر في عهد بني أمية

وأكثر من مدح ملوكهم ، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشهر أهل عصرهم

وهم : جرير والفرزدق ، والاختل .

وهو الفاجر الذي تناول على هجاء الامصار رضي الله عنهم ، وعامله بما هو أهله .

كان هلاكه سنة ٩٠ هـ .

أنظر : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الشعر والشعراء، ٣١٩، بيروت ، دار الكتب

العلمية ، الاعلام ، ١٢٣ / ٥ .

(٢) ذكر محقق البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ٢٦٠ / ١٩ أنه في

الاصل (من) ، وكذلك في الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم : ل ، ٧ .

(٣) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، ل ، ٧

(٤) انظر : الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، ل ، ٧ ، والبرهان في بيان

القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ٢٤١ / ١٩ .

* الجواب عن الاعتراض الأول :

ان الاخل قال :

ان الكلام [لفي] الفؤاد وانما جعل اللسان على الكلام دليلا

فالجواب عنه من وجوه :

أولا: انكم تحتاجون الى اثبات هذا ببيان اسناده ونقل الثقات له ، ولا يقتنع بشهرته ،

وقد سمعت شيخنا أبا محمد ^(١) بن الخشاب رحمه الله وكان امام أهل عصره

في العربية ، يقول : قد فتشت دواوين الأخل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها

ثانيا: لانسلم ان لفظة هكذا قال أبو نصر السجزي : انما قال الاخل : ان البيان

من الفؤاد . فحرفوه وقالوا ان الكلام .

ثالثا: ان هذا مجاز يعنى : أن عقلاء الناس لا يتكلمون الا بعد روية وفكر واستحضار

معنى الكلام في القلب كما [قيل] لسان الحاكم من وراء قلبه ، فاذا أراد أن يتكلم

نظر فان كان له قال " ، والا سكت ، والاحمق انما كلامه على طرف لسانه .

(١) هو الشيخ الامام ابو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد البغدادي ابن

الخشاب كان يضرب به المثل في العربية ، حتى قيل : انه كان في درجة

الفارس . وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة

والحساب والهندسة ،

ومن مؤلفاته : شرح الجمل للجرجاني ، شرح مقدمة ابن هبيرة في النحو ، والرد

على الحريري في مقاماته .

كانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ .

انظر سير اعلام النبلاء ، ٢٠ / ٥٢٣ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

ويتعين حمله على المجاز .

- لثبوت حقيقة الكلام في النطق بما قد ذكرنا يقينا ، لان حقيقة الشيء

ما يتبادر الى الافهام من اطلاق اللفظ به .

- وتأويل كلمة الأخطل بحملها على مجازها أولى من تأويل قول الله وقول

رسوله وقول سائر الخلق .

- ثم ان قدرنا ان كلام الاخطل لا يحتمل التأويل فنسبة الخطأ اليه أولى من نسبته

الى أهل العربية الذين ذكروا حقيقة الكلام وقولهم لا يحتمل التأويل ، ثم لو قدرنا

خلو كلام الاخطل عن معارض ، لم يجز أن يبنى مثل هذا الأصل العظيم وتأسيس

مذهب يراسه على كلمة شاذة ، نادرة لا يمضدها دليل مع امكان خطأ قائلها فانه

ليس بمعصوم عن الخطأ ، ولا هو من أهل الدين والتقوى : نصراني يقذف المحصنات

ويهجو الانمار ويعيب الاسلام فلو لم يكن في مذهبهم من العيب الا أن اساسه

كلمة من قول الاخطل لكان من أشد العيب فكيف وقد خالفوا ربهم تعالى

ونبيهم صلى الله عليه وسلم وسائر أهل اللسان من المسلمين وغيرهم . (١)

- انه لا يصح اضافة ما ذكره الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفؤاد والله تعالى

لا يوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه ، ولأن الذي عبر عنه الاخطل بالكلام

هو التروى والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها ، فلا يجوز نسبة

شيء من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين . (٢)

(١) انظر : الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، ل ، ٦-٧-٨ ، والبرهان في بيان

القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ٢٦٠/١٩ ، ٢٦١/

(٢) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، مخطوط ، ل ٨

✧ الجواب على الاعتراض الثاني :

أما اعتراضهم بقولهم : ان الصفات لا تفسر فكيف فسرتم كلام الله تعالى بما ذكرتم .

أجاب ابن قدامة اننا نحن فسرناه بحمله على حقيقته تفسيرا جاء به الكتاب والسنة وهم فسروه بما لا تؤيده آية من الكتاب والسنة ، ولا توافق الحقيقة ولا يجوز نسبته الى الله تعالى . (١)

فأجاب ابن قدامة رحمه الله عن الاعتراض الثالث والرابع والخامس والسادس من وجهين : أحدهما عام ، والثاني تفصيلي .

✧ الجواب العام : من وجهين :

✧ أحدهما : انه ثبت ان القرآن هو هذا الكتاب الذي هو حروف وأدلة قاطعة يقينية فكل ما خالف يعلم كونه باطلا فان خالف اليقين فبطلانه يقين وما بعد الحق الا الضلال .

✧ الثاني : ان هذا الذي ذكروه من فن الكلام وهو مجمع على ذمه وإنكاره وأنه ليس بحجة ولا دليل والدليل على الاجماع قول العلماء . (٢)

✧ ثانيا : الجواب بالتفصيل لكل وجه من الاعتراض الثالث والرابع والخامس والسادس :

أولا : أجاب رحمه الله على الاعتراض الثالث بما يلي :

- اذا قالوا ان الحروف انما تكون من مخارج قلنا : من أين علمتم هذا ؟ فان قالوا : لأنها في حقنا كذلك ، فكذا في حق الله تعالى قياسا عليه .

(١) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم ، مخطوط ، ل ، ٧

(٢) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ / ٢٤٢ .

- فالجواب من وجوه :
- ✽ الاول : هذا خطأ واضح فان الله تعالى لا يقاس على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفاته بمفاتيهم ، وان الله تعالى لا يشبه بخلقه ،
- قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (١)
- ✽ الثاني : ان هذا باطل بسائر صفات الله تعالى فان العلم لا يكون في حقنا الا بقلب ، والسمع لا يكون الا من انخراق ، والبصر لا يكون الا من حذقة ، والله تعالى سميع بصير لا يوصف بذلك .
- فان نفيتم الكلام لاقتقاره في زعمكم الى المخارج والادوات فيلزمكم نفى سائر الصفات ، وان أثبتتم له الصفات ، ونفيتم عنه الادوات لزمكم مثل ذلك نفى الكلام والا فما الفرق بينهما .
- ✽ الثالث : ان الله تعالى انطق بعض مخلوقاته بغير مخارج ، فالدله تعالى قال :
- ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ (٢)
- وأخبر تعالى عن السماء والارض - انهما ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ (٣)
- وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حجرا كان يسلم عليه " (٤)
- ولا خلاف في أن الله تعالى قادر على انطاق الحجر الأصم من غير مخارج فلم لا يقدر سبحانه على التكلم الا من مخارج " . (٥)

(١) الشورى آية / ١١

(٢) يس آية / ٦٥

(٣) فصلت آية / ١١

(٤) صحيح مسلم ، ٤ / ١٧٨٢

(٥) انظر : الصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم ، مخطوط ، ل ٨ ،
البرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية العدد التاسع عشر ، ٢٤٦ ،
٢٤٨ ، وحكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، بتصرف ، ٢٢ / ٣٥ .

■ الجواب عن الاعتراض الرابع :

حيث قالوا " انها تتعاقب فتسبق ، الباء السين والسين الميم وكل مسبوق ، مخلوق "

فأجاب ابن قدامة رحمه الله بما يلي : " أن هذا انما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والادوات ، والله سبحانه لا يوصف بذلك ، وعلى أن هذا يعبرود إلى تشبيه الله بعباده فإنه لا يتصور في حقه إلا ما يتصور منهم وهو باطل في نفسه " . (١)

■ الجواب عن الاعتراض الخامس :

حيث قالوا ان الحروف تتعدد ولا يتعدد الا المخلوق والقديم لا يتعدد ، فأجاب ابن قدامة - رحمه الله -

ان هذا يبطل بصفات الله تعالى فانها صفات متعددة منها : السمع والبصر والعلم والارادة والقدرة والحياة والكلام .

وكذلك اسماء الله تعالى فانها متعددة . قال تعالى :

﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ (٢)

(١) انظر : حكاية المناظرة في القرآن ، ٢٥

- لفظ التعاقب - مجمل في اعتراضات أهل البدع ، وهو وارد عندهم على معنيين أحدهما حق والثاني باطل :

أما الاول : " فعلى ان الحروف يسبق بعضها بعضا في نظم الكلام فالسين عقب الباء والميم عقب السين في كلمة بسم مثلا ، وهذا التعاقب وارد في كلام الله تعالى وهو ظاهر في القرآن وليس فيه دليل على خلق الحروف في كلام الله تعالى لانه تعالى يتكلم بمشيئته واختياره .

الثاني : وهو الباطل وهو قولهم انه تعالى يتكلم على صفة تكلم المخلوق فيدخل في كلامه السكوت لأنقطاع النفس وغير ذلك مما هي صفة تكلم المخلوق . وهذا باطل ، لم يقل به أحد من أهل السنة ، وأهل البدع معبود منهم قياس صفة الخالق على صفة المخلوق فيقع التعطيل . انظر : حكاية المناظرة في القرآن مع مع أهل البدع .

ص ٢٥ هامش / ٦

(٢) الاعراف آية / ١٨٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من أحماها دخل الجنة " . (١)

وكذلك كلمات الله متعددة .

قال الله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ (٢)

وكذلك كتب الله تعالى ، فان التوراة والانجيل والزبور والقرآن متعددة وهي غير مخلوقة ، وان قالوا هي مخلوقة فقد قالوا بخلق القرآن وهو قول المعتزلة (٣) .

■ الجواب عن الاعتراض السادس :

وهو قولهم ان كلام الله واحد لا أول له ولا آخر .

فأجاب ابن قدامة - رحمه الله - بقوله : " يجب على هذا ان يكون التوراة هي القرآن ، والانجيل والزبور وان موسى لما نزلت عليه التوراة فقد أنزل عليه كل كتاب لله تعالى ، وان نبينا عليه السلام لما أنزل عليه القرآن فقد أنزلت عليه التوراة ، والانجيل والزبور ، وأن من قرأ آية من القرآن فقد قرأ كل كتاب الله تعالى ، ومن حفظ شيئا منه فقد حفظه كله .

ويجب على هذا الا نتعب أحدا في حفظ القرآن لانه يحمل له حفظ كل كتاب لله تعالى بحفظ آية منه .

ويجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه آية من القرآن قد أنزل عليه جميعه وجميع التوراة والانجيل والزبور . (٤)

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ لمسلم . انظر صحيح البخارى ، ٢١٤ / ١١ ، مع الفتح وصحيح مسلم ، ٢٠٦٣ / ٤ .

(٢) الكهف آية / ١٠٩

(٣) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدع ، بتصرف ، ١٨ ، ١٩ ، والبرهسان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٤) حكاية المناظرة في القرآن ، ٢٠ ، والبرهان في بيان القرآن ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، ١٩ ، ٢٤٩ .

ثم انهم قد سلموا ان موسى عليه السلام سمع كلام الله وكلمه ربه فيؤدي الى
 أن موسى قد شارك الله في علمه ، وعلم ما في نفسه ، وهذا يردده قول الله
 تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
 ربي ﴾ (١)

وقد أجمعوا على أن القرآن لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم جملة
 واحدة ، وإنما انزل منجما ، في نحو ثلاث وعشرين سنة ، وقد دل على ذلك قول
 الله تبارك وتعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
 كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ، ولا يأتونك بمثل الا جئتاك بالحق وأحسن
 تفسير ﴾ (٢) فهؤلاء ان وافقوا المسلمين في هذا فقد بطل قولهم .

وان قالوا أنزل جملة واحدة خالفوا رب العالمين وخلقهم أجمعين ، ثم متى نزل
 عليه كله ، في أول رسالته أم في آخرها أم في أي وقت ، ثم ان هـذا
 شيء لا يعلم بالعقل وإنما يعلم بالنقل ، فعمن أخذوه ؟ ومن نقله لهم ؟ وأين
 روى هذا ؟ ومن رواه ؟ (٣)

(١) الكهف آية / ١٠٩

(٢) الفرقان آية / ٣٣

(٣) البرهان في بيان القرآن ، ضمن مجلة البحوث الإسلامية ، ١٩ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

المبحث الرابع

رد ابن قدامة على ابن عقيل في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام

رد ابن قدامة على ابن عقيل

في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام

ذكر ابن قدامة رحمه الله انه اطلع على كتاب لابن عقيل سماه النصيحة (١) ،
وتأمل ابن قدامة رحمه الله ما احتمل عليه هذا الكتاب من البدع والشناعة
على سلكي الطريق الصحيح ورد عليها ، فمن تلك البدع :
■ ذم اتباع طريقة السلف وذلك بقوله : " فان الأحق من اغتر باسلافه وسكن الى
مقالة أشياخه آتسا بتقليدهم من غير بحث عن مقالاتهم " . (٢)
فرد ابن قدامة على هذا الكلام بقوله :
" بهذا كلام مسموم رديء يشير به الى ذم اتباع طريقة السلف الصالح رضي الله
عنهم ويعيب مآدحه أثمتنا رحمة الله عليهم وأوصونا به من لزوم طريقهم
والاهتداء بهديهم ويدعوا الى مقالة أهل الكلام ، والنظر في المعقولات وهو علم
الكلام الذي ذكرنا عن الأئمة ذمه وافشاء بصاحبه الى الزندقة والبدعة
وعدم الفلاح ، وقد ظهر برهان قولهم في ابن عقيل فانه حين اشتغل به . وآثره
على علم الآخرة ، ومسار داعية الى ترك اتباع السلف المتفق على
صوابهم ، المجمع على هدايتهم الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم واختياره
لهم ومدحهم ، وأثنى عليهم وحسبك بمن مدحه الله وأثنى عليه وخير من
وصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وحث على التمسك بهديهم .
ثم لم يزل أثمتنا وعلماننا يحثوننا على التمسك بهديهم والسير بسيرتهم
فجاء هذا المسكين يحذرنا منهم ويريد منا ان نسي الظن بهم ونهجر طريقهم

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١

(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٨

وقبح مقاله ، فانه لولا مخالفته لهم وسلوكه غير طريقتهم لما نفر منهم⁽¹⁾

وناقش ابن قدامة رحمه الله اعتراضه بقوله ، وان قال : " انما امرتـــم

بـالاجتهاد والمصير الى ما دل عليه الدليل ونهيتهم عن التقليد المذموم" (٢)

فأجاب ابن قدامة رحمه الله على اعتراضه بعدة أوجه :

✽ احداها : ان طريق السلف قد يثبت بالدليل القاطع سلامته وصحة حجته من الكتاب

والسنة والاجماع فلا حاجة الى الكشف عن صحته بدليل آخر .

✽ الثاني : ان هذا الزام للعامة بالاجتهاد في دقائق الأمور والاعتقادات ، وهذا خطأ

من وجوه :

الاول : ان فيه تخطيطاً للرسول صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم

لم يأمر أحدا من أمته بعلم الكلام والنظر في أدلة المعقول ليعرف به صحة

معتقده ، بل قنع بهم بمجرد الاسلام . وقال على الله عليه وسلم : " أمّرت

أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ

وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " (٢)

أفتصري، يكون النبي صلى الله عليه وسلم مخطئاً في قبول ذلك منهم وقناعته

بمجرد الامهم من ان يتعلموا علم الكلام وينظروا في العرض والجوهر والجسم

ويكون المتكلمون هم المصيبون في خطأ من لم يتعلم ذلك ولم ينظر فيه فان كان

هذا هكذا فليدعوا لأنفسهم شريعة وديننا غير دين الاسلام ، ويدعوا دين محمد

ملى الله عليه وسلم". (٤)

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٩

(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٢٥

(۳) سبق تخریجہ ص / ۷۹

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٢٦ .

الثاني : ان تكليف العامة بالاجتهاد تكليف لا يطبقونه أو بعضهم لا يطبقه
بالإضافة الى ما يتوقع من الانقطاع عن المعاش والحراث والزراعة ولا سبيل الى
هذا .

قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفما الا وسعها ﴾ (١)

الثالث : ان الاجماع منعقد على أن العامة لا يكلفون بالاجتهاد في أحكامهم وان لهم
تقليد (٢) العلماء في أمورهم ، وكذلك أمرهم الله بسؤال علمائهم .

قال تعالى : ﴿ فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ (٣)

الرابع : ان في القول بوجوب الاجتهاد على الكل حكما على عامة الخلق بالضللال

لتضييعهم الواجب عليهم وانما قيل انه لا يجوز لهم التقليد هو الأمر الظاهر

الذي قد علموه لظهوره من تغيير احتياج الى تعب ولا فكر ولا نظر كتوحيد

الله سبحانه وتعالى ، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة وجوب الصلوات

الخمس واركان الاسلام جميعا " . (٤)

وما ذهب اليه ابن قدامة رحمه الله من ذم علم الكلام والتحذير منه هو منهج

سلف الأمة - رضي الله عنهم - وما يدل على ذلك احتشاده على ذم علم

الكلام . بكثير من أقوال أهل القرون المفضلة رضي الله عنهم :

: قال الامام أحمد رضي الله عنه : " لا يفلح صاحب كلام أبدا ولا يرى أحد نظير

في الكلام الا وفي قلبه دغل . (٥) (٦)

(١) البقرة آية / ٢٨٦

(٢) التقليد المراد به في الفروع وليس في أصول الدين . انظر الروضة ، ٢٠٥ ، ٢٠٦

(٣) النحل آية / ٤٣

(٤) أنظر : تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ٢٦ ، ٢٧

(٥) المرجع السابق ص / ١٧

(٦) الدغل : دخل في الأمر مفسد ومن قول الحسن . اتخذوا كتاب الله دغلا ، أي أدغلوا

في التفسير ، وأدغل في الأمر . ادخل فيه ما يفسده ويخالفه . انظر : لسان العرب ،

قال الامام الشافعي رضي الله عنه : " ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح ، وقال :
 حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبائل
 ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة " . (١)
 وقال ابن عبد البر (٢) : " أجمع أهل الفقه ، والآثار من جميع أهل الامصار ان
 أهل الكلام أهل بدع وزينغ ، لا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء وإنما العلماء
 أهل الأثر والمنفعة فيه " (٣) وغيرهم من أئمة الهدى رحمهم الله تعالى
 الذين نقل عنهم ابن قدامة رحمه الله .
 وقال أبو يوسف (٤) " من طلب الدين بالكلام تزندق " (٥)
 وقال البربهاري (٦) : " واعلم انها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة
 ولا ضلالة ، ولا حيرة في الدين : الا من الكلام ، وأهل الكلام والجدل والمخراء
 والخصومة " . (٧)

-
- (١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٧
 (٢) سبقت ترجمته ص / ١٦٥ (٣) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ١٧ .
 (٤) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الاتماري أكبر أصحاب الامام
 أبي حنيفة وكان يقول عنه : انه أعلم أصحابي ، كان فقيها عالما حافظا ، ولى
 القضاء لثلاثة من الخلفاء .
 مات وهو على القضاء سنة ١٨٢ هـ رحمه الله .
 انظر ، وفيات الاعيان ، ٦ / ٣٧٨ ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٨٠ .
 (٥) تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة الدينوري ، ٤٣ ، دار الكتاب العربي .
 (٦) سبقت ترجمته ص / ٤٤
 (٧) شرح السنة للبربهاري ، ٣٨ ، وانظر في ذلك ، الشرح والايانة على أصول السنة
 والدينانة ، ١٥٢ ، نقد العلم والعلماء لابن الجوزي ، ٨٠ ، ادارة الطباعة المنيرية .

وقال ابن تيمية رحمه الله : " وكتبهم ليس فيها ايمان بشيء معين ولا توراة ولا انجيل ولا قرآن ولا ابراهيم ولا موسى ولا عيسى ، بل ولا فيها اثبات رب معين ، وانما فيها اثبات موجود كليّ وأمور كليّة ، ولا فيها الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن عبادة ما سواه ومعلوم ان النجاة والسعادة لا تحمل الا بذلك ، بل ليس عندهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، ولا الايمان بأن الله قدر مقادير العباد فانه عندهم لا يعلم الجزئيات ، فكيف يقدرها ، ومعلوم ان السعادة لا تحمل الا بذلك . (١) ويقول ابن تيمية رحمه الله ، " والقدر الذي حصل لهم من العلم لا تحصل به النجاة " (٢)

(١) درء تعارض العقل والنقل ، ٦ / ٥٨

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، ٦ / ٥٨ ، وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ، ٩ / ٣٤٢٨ ،

ونقض المنطق ، ١٢ وما بعدها ، شرح العقيدة الطحاوية ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ١٤ ، مكة مكتبة عباس أحمد الباز ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مختصر نصيحة أهل الايمان في الرد على منطق اليونان ، ٢٠٢ ، ٢٤٠ ، مطبوع مع كتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، ومطبوع مع فتاوى ابن تيمية ٨٢ / ٩ .

كلام علماء الكلام في ذم علم الكلام

بعد أن ذكرنا ذم ابن قدامة لعلم الكلام وموافقته لمنهج سلف الأمة رضي الله عنهم وتأييده بأقوال السلف رحمهم الله ، الذين عرفوا الطريق الصحيح وأمرؤنا به ، زيادة في تأكيد ذلك ، نذكر من كلام علماء الكلام في ذم علم الكلام وضياع أوقاتهم وأعمارهم في علم لا فائدة فيه .

يقول أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي^(١) : " لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيته تشفي غليلا ، ولا تروى غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن " . (٢)

وهذا إمام الحرمين^(٣) يقول : " يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به " .

وقال عند موته : " لقد خضت البحر الخضم وخلصت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت فيما نهوني عنه ، وآآن قد رجعت عن الكل الى كلة الحق " . (٥)

ثم هذا ابن عقيل معسرة ذكائه وتبحره في علم الكلام ، وكثير الفكر والنظر في كلام الناس ، ويعد من أذكيا العالم . نقل ابن تيمية رحمه الله عنه^(٦) كلاما له في ذم علم الكلام ، نذكر قطوفا منه :

(١) سبقت ترجمته ص / ٧٢

(٢) نقض المنطق ، ٦٠ / ٦١

(٣) سبقت ترجمته ص / ٢٢٩

(٤) نقض المنطق ، ٦٠ / ٦١

(٥) انظر : درء تعارض العقل والنقل ، ٤٧ / ٨ ، نقض المنطق ، ٦١ .

(٦) المصدر السابق .

قال : " هذا علم الكلام قد أفضى بأربابه الى الشكوك واخرج كثيرا منهم الى الالحاد بشم رواشح الالحاد من فلتات كلامهم ، وأصل ذلك كله أنهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا الحقائق . وليس في العقل برك لما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا أخرج الباري من علمه ما علمه هو حقائق الأمور .، وقد درج المصدر الأول على ما درج عليه الأنبياء من هذه الاقناعات ... (١) وقال ابن عقيل في كتابه الفنون : " المتكلمون وقفوا النظر في الشرع بأدلة المعقول فتفلسفوا واعتمدوا المتوهمة الصوفية على واقعهم فتكهنوا " . (٢) وقال ابن عقيل : فمنيحتي لاخواني من المؤمنين الموحدين أن لا يقرع أبكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصفي سامعهم الى خرافات المتصوفين " . (٣) وقد تاب ابن عقيل من اتباع نهج علم الكلام واتبع نهج القرآن والسنة ، وقد اعلان توبته سنة ٤٦٥ هـ في مسجد الشريف أبو جعفر - رحمه الله تعالى - وذلك بقوله : " انني ابرأ الى الله تعالى من مذاهب المبتدعة والاعتزال وغيره ومن صيحة أربابه ، وتعظيم أصحابه والترحم على اسلافهم والتكثر بأخلاقهم ... وما كنت علاقته أو وجدته بخطي من مذاهبهم فضلا لانهم فأنا تاشب الى الله سبحانه وتعالى من كتابته وقراءته وانسه لا يحل لي كتابته ولا قراءته ولا اعتقاده " . (٤)

(١) درء تعارض العقل والنقل ، ٨ / ٤٨ / ٤٩

(٢) درء تعارض العقل والنقل ، ٨ / ٦١ / ٦٢

(٣) درء تعارض العقل والنقل ، ٨ / ٦٦

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام ، ل ٤ ، ٥ ، ٥٠

الفصل الثاني

في تم البيدع

وفيه مبحثان

✖ المبحث الأول : تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها

x المبحث الثاني : ما أخذ على ابن قدامة في هذا الباب

المبحث الأول

تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها

* تعريف البدعة وموقف ابن قدامة منها :

* البدعة لغة :

أبدع وابتدع وتبدع أتى ببدعة ، قال الله تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوا ﴾ (١)
ومنه قوله :

ان كنت لله التقي الاطوعا فليس وجه الحق أن تبدع عا ؟
وبدعة نسبة الى البدعة .

والبدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الاكمال .

وبدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه .

والبدع : الشيء الذي يكون أولاً . قال تعالى : ﴿ قل ما كنت بدعا من
الرسل ﴾ (٢) أي ما كنت أول من ارسل . (٣)

والبديع المحدث العجيب والبديع المبدع وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال
والبديع من اسماء الله تعالى لابداعه الاشياء واحداثه اياها . (٤)

قال تعالى : ﴿ بديع السموات والارض ﴾ (٥)

والبدعة على قسمين : دنيوية ودينية .

(١) بدعة دنيوية : وهي كل بدعة دنيوية حسنة مادامت فيها مصلحة للمسلمين .

(١) الحديد / ٢٧

(٢) الاحقاف / ٩

(٣) لسان العرب : ٧٤٦/٨ ، المصباح المنير : ٢٨/١ ، الدكتور عزت على عيد عطية
البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ، ١٩٥ - ١٩٨ ، دار الكتب الحديثية .

(٤) المصدر السابق .

(٥) البقرة آية / ١١٧

(٢) البدعة الدينية : وهي ما حدثت في الدين من الأقوال والأعمال والاعتقادات ،
الباطلة بعدما أكمل الله الدين على لسان رسوله صلى الله عليه
عليه وسلم . (١)

وقد شدد ابن قدامة في الإنكار على البدعة في الدين وحذر منها ومن أهلها
حتى لو كان المتبع لها من أصحابه أو غيرهم ولا يرضى البدعة لأحد ، ويأمر
باتباع السنة النبوية لا نتجاوزها ، وذلك بقوله رحمه الله : " فأننا لا نسوغ
لأحد مخالفة السنة النبوية كائناً من كان وإن كان من أصحابنا فنحن عليه
أشد إنكاراً من غيره " . (٢)

ويرى ابن قدامة - أن ميزان البدعة هو ما أحدث في الدين خلاف ما جاء في
القرآن أو خلاف ما كان عليه رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله
عنهم .

وذلك بقوله : " ونحن لا نبعد إلا من بدعته السنة ولا نقول شيئاً من عندنا
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " (٣)
فمن أحدث في الدين خلاف ما أتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف
أصحابه رضي الله عنهم وترك قول الأئمة والفقهاء في الدين ورجع إلى قول
المتكلمين ودعا إلى خلاف السنة فقد ابتدع " . (٤)

-
- (١) محمد المرزوق الفلاني . السيف القاطع للنزاع ، ١٢٥ ، محمد بن أحمد بسن
عبد السلام خضر الحوامدي ، السنن والمبتدعات المتعلقة بالادكار والصلوات ،
١١ ، مكتبة ابن تيمية ، البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ١٩٥ - ١٩٨ .
- (٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٤٥
- (٣) سيق تخريجه ص / ١٦٩
- (٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٤٥

ويحث ابن قدامة على هجران البدع وأهلها والجدال معهم ويأمر بترك كتبهم والنظر فيها وذلك بقوله : " ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة والاصغاء إلى كلامهم وكل محدثة في الدين بدعة " .

ويستدل ابن قدامة - رحمه الله - على موقفه من ذم البدع وأهلها والامتناع باتباع سلف هذه الأمة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وبما كان عليه صحابته صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .
واليك بيان ذلك :

أولاً : من القرآن :

قال تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونمله جهنم مائة مئيرة ﴾ (١)
فتوعده على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم . (٢)
وقال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (٣)
فوعده المتبعين لهم بإحسان بما وعدهم به من رضوان وجنة والفوز العظيم . (٤)

ثانياً : من السنة :

قول النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

(١) النساء / ١١٥

(٢) ذم التأويل / ٢٨

(٣) التوبة / ١٠٠

(٤) ذم التأويل / ٢٨

المهجرين من بعدى عنها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (١).

فأمر بالتمسك بسنة خلفائه كما أمر بالتمسك بسنته وأخبر أن المحدثات بدع وضلال وهو ما لا يتبع فيه سنة رسوله ولا سنة أصحابه" (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد" (٣)، (٤)

ثالثا : أقوال التابعين :

قال الاوزاعي رحمه الله (٥) : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك ، وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول" (٦).

وقال الامام (٧) أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتناء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة" (٨).

-
- (١) سبق تخريجه ص / ١٦٩
 (٢) ذم التأويل / ٢٨
 (٣) صحيح البخاري : ٣٠١/٥ ، مطبوع معه فتح الباري ، صحيح مسلم : ١٣٤٣/٣ .
 (٤) ذم التأويل : ٢٨
 (٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي الدمشقي امام أهل الشام في عصره بلا مدافعة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك رحمه الله ، وأجمع المسلمون على عدالته وامامته .
 (٦) قال مالك : كان الاوزاعي اماما يقتدى به ، وكان كثير العبادة حسن العبادة ورعا ناسكا طويل الصمت ، كان من شدة خشوعه في الصلاة يرى أثر الدمع على حميره الذي يملأ عليه .
 كانت وفاته رحمه الله في بيروت سنة ١٥٧ هـ .
 انظر : تهذيب الاسماء واللغات : ٢٩٨/١ ، البداية والنهاية : ١٢٠/١٠ .
 (٧) ذم التأويل : ٣٤ ، وقال محققه أخرجه الآجزي ص ٥٨ والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص ٧ ، واسناده صحيح وعلقه الذهبي في السير : ١٢٠/٧
 (٨) يعني الامام أحمد رضي الله عنه .
 (٨) ذم التأويل : ٣٤

المبحث الثاني

الأمور التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب

وفيه مطالب

- **المطلب الأول :** مسألة الشفاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره .
- **المطلب الثاني :** الاستسقاء بمن ظهر صلا جسه
- **المطلب الثالث :** القراءة عند القبور واهداء ثوابه لأهل القبور
- **المطلب الرابع :** مسألة تلقين الميت بعد الدفن

■ الأمر التي أخذت على ابن قدامة في هذا الباب:

هذا ومع حرص الامام ابن قدامة رحمه الله تعالى على اتباع القرآن والسنة النبوية واتباع صحابته رضي الله عنهم الا أنه ليس أحد معصوماً من البشر من الوقوع في الخطأ الا الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، وما أحسن قول الامام مالك رحمه الله : " ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر - يعني الرسول صلى الله عليه وسلم - فهناك بعض المواقف المخالفة للسنة أخذت عليه ، وهي على النحو التالي :

المطلب الأول : مسألة الشفاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره :

ذهب ابن قدامة الى جواز الشفاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره وذلك بقوله في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم : " ويروى عن العتبي ^(١) قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام يا رسول الله سمعت الله يقول ﷻ ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا * ^(٢) وقد جئتكم مستغفرا لذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ يقول :

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن عتبة المعروف بالعتبي الاندلسي الفقيه كان حافظا للمسائل جامعاً لها عالماً بالنوازل قال عنه ابن لبابة لم يكن هنا أحد يتكلم مع العتبي في الفقه ، وقال عنه المفدى كان من أهل الخير والجهاد والمذاهب الحسنة ، وهو الذي جمع المستخرجة المسماة " العتبية " وهي المستخرجة من الاسمعة المسموعة عن مالك بن أنس ، قال عنها ابن وضاح : في المستخرجه خطأ كثير ، وكانت وفاته سنة ٢٥٤ هـ .
انظر : محمد بن فتوح الحميدى ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس : ٣٩/١ ، مصر ، الدار المصرية ، الديباج .

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكـم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكـرم
ثم انصرف الاعرابي فحملتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فـي
النوم فقال يا عتبي الحق بالاعرابي فبشره ان الله غفر له . (١)

ويقول ابن قدامة رحمه الله تعالى . ضمن الدعاء عند قبر الرسول صلى الله
عليه وسلم " السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك
يا نبي الله وخيرته من خلقه أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
ان محمدا عبده ورسوله ... الى أن قال : " اللهم انك قلت وقولك الحق "
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما " (٢) وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك
الى ربي أسألك يارب ان توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فـي
حياته . " (٣)

هذه المسألة من أشنع البدع المذكورة عن ابن قدامة رحمه الله تعالى
بل قد تكون من أكثرها شيوعا قديما وحديثا فبيان هذه البدعة كما يلي :
أولا : ذكر ابن تيمية رحمه الله : " أن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته
وعند قبره ليس مشروعاً عند أحد من أئمة المسلمين ولا ذكر هذا أحد من
الأئمة الاربعة وأصحابهم القدماء وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين : ذكروا
حكاية عن العتبي انه رأى اعرابيا أتى قبره وأنه قرأ هذه الآية (٤) وانه رأى في
المنام أن الله غفر له .

(١) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣ / ٥٨٨ - ٥٨٩

(٢) النساء / ٦٤

(٣) المغني ويليهِ الشرح الكبير : ٣ / ٥٩٠

(٤) الآية قوله تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم ...) النساء / ٦٤ .

وهذا لم يذكره أحد من المجتهدين من أهل المذاهب المتبوعين الذين يفتي الناس بأقوالهم ومن ذكره لم يذكر عليه دليلاً شرعياً ، ومعلوم أنه لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعاً لكان الصحابة والتابعون لهم باحسان أعلم بذلك وأسبق إليه من غيرهم ، ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك وما أحسن ما قال الإمام مالك : " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " قال : ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدها أنهم كانوا يفعلون ذلك . (١)

ثانياً : ان التوسل بذاته في حضوره أو غيبه أو بعد موته مثل الاقسام بذاته أو بنبيه من الأنبياء أو السُّوَال بنفس ذواتهم لبدعائهم فليس هذا مشهور عند الصحابة والتابعين .

أما الحديث الذي رواه الإمام أحمد ان رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ادع الله ان يعافيني فقال : " ان شئت أخرت ذلك فهو خير لآخرتك ، وان شئت دعوت لك " قال لا بل ادع الله لي ، فأمره ان يتوضأ وأن يصلي ركعتين وان يدعو بهذا الدعاء : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه فتقضي اللهم فشفعني فيه وشفعه فيّ . قال ففعل الرجل فبرأ . (٢)

قال ابن تيمية رحمه الله :

" هذا الحديث " فيه التوسل به الى الله في الدعاء فمن الناس من يقول هذا

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية : قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية : ٧٥ / ٧٦ ، المكتب الاسلامي .

(٢) مسند أحمد : ١٢٨ / ٤ ، سنن ابن ماجه : ١ / ١٤١ .

يقتضي جواز التوسل به مطلقا حيا وميتا وهذا يحتج به من يتوسل بذاته بعد موته وفي منيبه ويظن هؤلاء ان توسل الاعمي والصحابه في حياته كان بمعنى الاقسام به على الله ، أو بمعنى انهم سألوا الله بذاته ان يقضي حوائجهم ، ويظنون ان التوسل به لا يحتاج الى ان يدعوهم لهم ، ولا الى أن يطيعوه ، فسواء عند هؤلاء دعا الرسول لهم أو لم يدع لهم الجميع عندهم توسل به وسواء اطاعوه أو لم يطيعوه ويظنون ان الله يقضي حاجه هذا الذي توسل به بزعمهم ولم يدع له الرسول - كما يقضي حاجه هذا الذي توسل بدعائه ودعا له الرسول اذ كلاهما متوسل به عندهم ويظنون ان كل من سأل الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد توسل به كما توسل به ذلك الاعمي وان ما أمر به الاعمي مشروع لهم وقول هؤلاء باطل شرعا وقدرنا ، فلا هم موافقون لشرع الله ولا ما يقولون مطابق لخلق الله". (١)

✱ ✱ ✱

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، ١٢٣ .

الفرق بين من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وبين من لم يدع له

لا يجوز أن يجعل أحد الأمرين كالآخر :

هذا الأعمى شفع له النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا قال في دعائه " فشفعه في " ولفظه : " ان شئت صبرت وان شئت دعوت لك " فقال : ادع لي فهو طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا له ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلى ويدعو هو أيضا لنفسه ويقول في دعائه : " اللهم فشفعه في " فدل ذلك على ان معنى قوله : " أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد " صلى الله عليه وسلم أى بدعائه " . (١)

ثم انهم بعد موته يتوسلون بدعاء شخص حي فلو كان التوسل به حيا وميتا سواء وتوسل الذى دعا له الرسول كمن لم يدع له الرسول لم يعدلوا عمن التوسل به مع انه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأفضلهم عند الله وكذلك لو أن كل اعمى توسل به ولم يدع له الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة ذلك الأعمى الذى دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم - لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل ذلك الأعمى .

وذلك ان التوسل به حيا من جنس مسألته ان يدعو لهم وهذا مشروع .

فما زال المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا لهم .

أما بعد موته فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء لا عند قبره ولا عند غير قبره

مع أنهم السابقون الاولون المهاجرون والانصار واعلم منا بحقوق الله ورسوله ، وما

يشرع من الدعاء وما ينفع وما لم يشرع من الدعاء وما لا ينفع . (٢)

(١) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ، ١٣٣

(٢) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ، ١٣٤ بتصرف .

✽ المطلب الثاني : مسألة القراءة عند القبور واهداً ثوابه لأهل القبور :

يرى ابن قدامة رحمه الله تعالى جواز القراءة عند القبور، وإن فعل العبادات البدنية كقراءة القرآن والصلاة والصوم وجعل نفع ثوابها للميت ينفع الميت، واستدل على ذلك بالاجماع حيث قال : " انه اجماع المسلمين فانهم في كل عمر ومصر يجتمعون ويقرؤون القرآن ويهدون ثوابه الى موتاهم من غير نكير " (١)

وروى عن الإمام أحمد أنه قال اذا دخلتم المقابر اقرأوا آية الكرسي وثلاث مرار (قل هو الله أحد) ثم قل ان فضله لأهل المقابر . (٢)

واستدل ابن قدامة كذلك بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حنات " (٣) وهناك رواية أخرى عن أحمد انه قال القراءة عند القبور بدعة ونهى عنها " (٤) وهذه المسألة فيها تفصيل :

أولاً : ان يأتي الى قبر الميت فيقرأ عنده فهذا لا يستفيد منه الميت لان الاستماع الذي يفيد من سمعه انما هو في حال الحياة حيث يكتب للمستمع ما يكتب للقارئ وهنا الميت قد انقطع عمله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " . (٥)

-
- (١) المغني ويلييه الشرح الكبير : ٤٢٢/٢ ، وانظر : الكافي ، ١ / ٢٢٦ .
 - (٢) انظر : أحمد عبد الرحمن البنا ، الفتح الرياني بترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني : ١٠٥/٨ ، القاهرة ، دار الشهاب .
 - (٣) أورده السيوطي وقال أخرجه عبد العزيز صاحب الخلال وقال الالباني عنه اسناده هالك . انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور : ٤٠٤ ، تحقيق : يوسف على بديوي ، دمشق ، دار ابن كثير ، محمد بن ناصر الدين الالباني ، أحكام الجنائز وبعدها ، ٢٥٩ ، بيروت ، المكتبة الاسلامي .
 - (٤) أنظر : المغني مع الشرح الكبير ، ٢ / ٤٢٤ .
 - (٥) الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، المجموع الثمين من فتاوى الشيخ العثيمين : ٩٢/١ ، دار الوطن للنشر ، الرياض . والحديث رواه مسلم في صحيحه ، ١٢٥٥/٣ .

ثانيا : أن يقرأ الإنسان القرآن الكريم تقربا الى الله تعالى ويجعل ثوابه لآخيه المسلم أو قريبه ، فهذا فيه خلاف بين العلماء .

✽ الفريق الاول : يرى ان ثواب العبادات البدنية من الصلاة والقراءة وغيرها يصل الى الميت كما يصل اليه ثواب العبادات المالية . (١)

ونظرا لما جاءت به النصوص من وصول الثواب الى الاموات في بعض المسائل .

✽ الفريق الثاني : يرى ثواب العبادة البدنية لا يصل الى الميت بأي حال ، لان الاصل (٢) ان العبادات مما يتعلق بشخص العابد ولاها عبارة عن تذلل وهذا لا يكون الا للفاعل فقط الا ما ورد نص مخصص لهذا العمل . (٣)

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - :

" هل هذا من الامور المشروعة أو من الامور الجائزة يعني هل نقول ان الانسان يطلب منه ان يتقرب الى الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن الكريم ثم يجعلها لقريبه أو أخيه المسلم أو ان هذا من الامور الجائزة التي لا يندب الي فعلها . الذي نرى ان هذا من الامور الجائزة التي لا يندب الي فعلها وانما يندب الي الدعاء للميت والاستغفار له وما أشبه ذلك مما نسأل الله تعالى ان ينفعه به أما فعل العبادات واهدائها فهذا أقل ما فيه ان يكون جائزا فقط ، وليس من الامور المندوبة ، ولهذا لم يندب النبي صلى الله عليه وسلم امته اليه بل ارشدهم الى الدعاء للميت فيكون الدعاء أفضل من الاهداء " . (٤)

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، مخالفة أصحاب الجحيم

٣٧٨ ، مطابع المجد .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ٣٧٩

(٣) المجموع الثمين : ٩٣

(٤) المصدر السابق : ٩٣

أما ما روى عن الامام أحمد رضي الله عنه انه قال : " لا بأس بالقراءة عند القبر .
ذكر ابن تيمية رحمه الله عن أحمد ثلاث روايات في حكم القراءة عند القبور

✻ أحدها : ان ذلك لا بأس به .

✻ الثانية : ان ذلك مكروه

✻ الثالثة : ان القراءة عند الدفن لا بأس بها ، وأما القراءة بعد ذلك مثل

الذين يتناوبون القبر للقراءة فمكروه فانه لم ينقل عن أحد من السلف مثل

ذلك ، وذكر ان هذه الرواية أقواها . والله اعلم . (١)

وذكر الالباني في الاجابة على ذلك وجوه :

(١) احدها لم يثبت عن أحمد ذلك .

(٢) ان ثبت فهو للكراهة .

(٣) ان السند لا يصح عن ابن عمر بهذا الاثر .

(٤) انه لو ثبت سنده عن ابن عمر فهو موقوف لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه

وسلم فلا حجة فيه أصلا . (٢)

أما الاحاديث المذكورة . سواء كانت مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم

أو مروية عن الامام أحمد ، ذكر صاحب السنن والمبتدعات انه لم يصح منها

شيء . (٣)

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ٢٨٠

(٢) احكام الجنائز وبدعها : ١٩٢

(٣) محمد عبد السلام خضر الشقيري ، السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات :

٩٢ / ٩٣ ، مكتبة ابن تيمية .

المطلب الثالث : مسألة تلقين الميت بعد الدفن :

ذكر ابن قدامة رحمه الله ان التلقين بعد الدفن لم يجد فيه شيئا عن أحمد ولا يعلم فيه للأئمة

قولا إلا أنه ذكر عن القاضي^(١) وأبو الخطاب ان التلقين للميت بعد الدفن يستحب .

رويا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اذا مات

احدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن

فلان فانه يسمعه ، ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فيستوى قاعدا

ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول

اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده

ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبلاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم

نبيا وبالقرآن اماما فان منكر ونكير يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق

فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله تعالى حجته دونهما"^(٢) .

فقال رجل يا رسول الله ان لم يعرف اسم امه قال : فلينسبه الى حواء . هذا

وان لم يعقب ابن قدامة بشيء في التلقين بعد ذكر الحديث ، نذكر ما قاله العلماء

في هذا الحديث : قال ابن القيم رحمه الله هذا الحديث لا يصح رفعه^(٣) .

(١) القاضي أبو يعلى الفراء محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء البغدادي شيخ الحنابلة ، القاضي الحبر الفقيه الأصولي ، كان اماما لا يدر له قراره ويشق عبارة ، ومن مصنفاته : أحكام القرآن ، ومساائل الايمان ، ومختصر المقتبس ، والرد على الاشعية والرد على الكرامية ، والرد على المجسمة ، وابطال التأويلات لأخبار الصفات ، وغير ذلك . وكان الشيخ قد ولي القضاء بالحريم وحلوان في الدماء والفروج والاموال ، توفي في رمضان سنة ٤٥٨ هـ وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ ، طبقات الحنابلة ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) المغني مع الشرح الكبير : ٢ / ٢٨٥ ، ٢٨٦

(٣) ذكره الهيتمي في مجمع الزوائد : ٣ / ٤٨ ، وقال رواه الطبراني في الكبير وفي

اسناده جماعة لا اعرفهم .

(٤) انظر : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية

زاد المعاد في هدى خير العباد : ١ / ٥٢٢ ، ٥٢٣ .

وقال ابن القيم رحمه الله - لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس يقرأ

عند القبر ، ولا يلقي الميت كما يفعله الناس اليوم . (١)

وقال الصنعاني (٢) في هذا الحديث : " ويحمل من كلام أئمة التحقيق انه

حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله " . (٣)

(١) زاد المعاد : ١ / ٥٢٢

(٢) هو محمد بن اسماعيل بن صلاح المنعاني الحسني الهاشمي المنعاني المعروف

بالامير الامام الكبير المجتهد صاحب التمانيف التي تدل على سعة علمه

وروايته برع في جميع العلوم ، وفاق الاقران ، وتفرد برئاسة العلم في منعه ،

وتظاهر بالاجتهاد وعمل بالادلة ونفر من التقليد فجرى له من أهل عصره

بسبب ذلك خطوب ، وله المؤلفات : سبل السلام ، والعدة حاشية على العدة

لابن دقيق العيد ، وشرح الجامع الصغير للسيوطي وغيرها .

توفي سنة ١١٨٢ هـ .

انظر : محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

٢ / ١٣٣ ، مصر مطبعة السعادة ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس

الفهارس والائتبات : ١ / ٥١٣ ، تحقيق احسان عباس ، بيروت : دار العرب .

(٣) محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني المعروف بالامير ، سبل السلام : ١ / ١١٣ /

الفصل الثالث

في تم التّأويل

وفيه ثلاثة مباحث

- ✱ **المبحث الأول :** في تعريف التأويل
- ✱ **المبحث الثاني :** موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات
- ✱ **المبحث الثالث :** رد ابن قدامة على أهل التأويل

المبحث الأول

في تعريف التأويل

المبحث الأول : في تعريف التأويل :

التأويل لغة :

- يأتي بمعنى التفسير وبمعنى الرجوع .
- قال في الصحاح : التأويل تفسير ما يؤول اليه شيء . . والتأويل عبارة الرؤيتا (١) .
- وقال في لسان العرب : وأما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلا وثلاثيه آل يؤول أى رجع وعاد .
- وأول الكلام وتأوله دبیره وقدره وأوله وتأوله فسرّه . (٢)
- وتأويل الكلام عاقبته وما يؤول اليه . (٣)

التأويل عند السلف :

- الاول : تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون معنى التأويل والتفسير واحد .
- الثاني : نفس المراد بالكلام فالكلام ان كان طلبا كان تأويله نفس الشيء المخبر به . (٤)

-
- (١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تاج العربية : ١٦٢٧/٤ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الاولى .
- (٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الايريقي : ٢٤٠٢٣/١١
- (٣) معجم مقاييس اللغة : ٢٩ / ١
- (٤) أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، دقائق التفسير الجامع : ١١٠٠١٠٩/١ تحقيق محمد الجليند ، دار الانتصار ، أحمد عبد الحليم بن تيمية ، رسالة الاكليل : ١٨/٢ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة : ١٢٨/ ١ .

■ التأويل عند المتأخرين :

- " صرف اللفظ عن ظاهره الى المعنى الذي يخالف الظاهر " .
- وهذا نوعان : صحيح وفساد .
- فالمصحيح ما دل عليه مثل تأويل قوله تعالى : ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستمعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ^(١) الى ان المعنى اذا أردت ان تقرأ .
- والفساد مالا دليل عليه كتأويل استيلاء الله على عرشه باستيلائه ويده بقوته ونعمته ونحو ذلك . ^(٢)

■ التأويل عند ابن قدامة :

- قال في المغني : " معنى التأويل ان يقصد بكلامه محتملا يخالف ظاهره " ^(٣)
- مثل ان يحلف انه أخي يقصد أخوة الاسلام - أو يعنى بالسقف السماء ^(٤)
- وقال في كتابه " ذم التأويل " : التأويل صرف اللفظ عن ظاهره " . ^(٥)
- قال ابن القيم - رحمه الله - : " فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح .. والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد " . ^(٦)

(١) النحل آية / ٩٨

(٢) أنظر : الصواعق المرسله ، ١٨٧ ، ١٨١ وما بعدها ، فتح رب البرية بتلخيص الحمويه . ٥٧

(٣) المغني مع الشرح الكبير : ١١ /

(٤) المغني مع الشرح الكبير : ١١ / ٢٤٢

(٥) ذم التأويل لابن قدامة : ٤٥

(٦) محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسله على الجهمية

والمعطله : ١ / ١٨٧ ، تحقيق الدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، الرياض

دار العاصمة .

المبحث الثاني

موقف ابن قدامة من التأويل في المقات

■ موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات :

يثبت ابن قدامة رحمه الله صفات الله التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم بدون زيادة أو نقصان أو بدون تأويل أو تشبيه أو تمثيل أو تحريف - وذلك بقوله - : " ومذهب السلف رحمة الله عليهم الايمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها . ولا تفسير لها ولا تأويل بما يخالف ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين - ولا بسمات المحدثين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها الي قائلها ومعناها الى المتكلم بها " . (١) ، (٢)

هذا ويرى ابن قدامة رحمه الله في هذه الآية ﷻ هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الاباب ﷻ (٣) ان الوقف على قوله تعالى . وما يعلم تأويله الا الله - عند أكثر أهل العلم . (٤) وذلك بقوله : " وان الوقف الصحيح عند قوله تعالى : (وما يعلم تأويله الا الله) لفظا ومعنى ، أما

(١) مراد ابن قدامة رحمه الله في قوله - وردوا علمها الي قائلها . ومعناها الى المتكلم بها " أى علم الكيفية ومعنى الكيفية بدليل انه اثبت المعنى الظاهر لها بقوله " ولا تأويل بما يخالف ظاهرها .

(٢) ذم التأويل : ١١ .

(٣) آل عمران / ٧

(٤) عمر وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز . انظر : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ١٦/٤ ، أضواء البيان

اللفظ فلاله لو اراد عطف الراسخين لقال . ويقولون آ منا به بالواو ، وأما
 المعنى فلاله ذم مبتني التأويل ولو كان ذلك للراسخين لكان مبتغيه
 ممدوحا لا مذموما ولان قولهم آ منا به يدل على نوع تفويض تسليم لشيء
 لم يقفوا على معناه سيما اذا اتبعوه بقولهم كل من عند ربنا - فذكرهم
 ربهم هنا يعطي الثقة به والتسليم لامره وانه صدر منه وجاء من عنده
 كما جاء من عنده المحكم ولان لفظة (أما) لتفصيل الجمل فذكره لها في
 قلوبهم زيع مع وصفه اياهم بابتغاء المتشابه وابتغاء تأويله يدل على قسم
 آخر يخالفهم في الصفة وهم الراسخون ولو كانوا يعلمون تأويله لم يخالفوا
 القسم الاول في ابتغاء التأويل واذا قد ثبت انه غير معلوم التأويل لاحد
 فلا يجوز حمله على غير ما ذكرنا ، لان ما ذكر من الوجوه لا يعلم تأويله
 كثير من الناس فان قيل كيف يخاطب الله الخلق بما لا يعقلون أم كيف
 ينزل على رسوله ما لا يطلع على تأويله ، قلنا يجوز أن يكلفهم الايمان
 بما لا يطلعون على تأويله ليختبر طاعتهم ^(١) كما قال تعالى : ﴿ ولنبلونكم
 حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ ^(٢)

فعلى هذا المعنى ، الواو في قوله * والراسخون في العلم * محتملة
 للاستئناف ، فيكون قوله * والراسخون في العلم * مبتدأ وخبره يقولون
 وعليه فالمتشابه لا يعلمه الا الله والوقوف على هذا تام على لفظ
 الجلالة . (٣)

(١) روضة الناظر ، ٣٦ ، وذم التأويل ، ٣٧

(٢) سورة محمد / ٣١

(٣) أضواء البيان : ١ / ٣٣١

وفيه رواية أخرى على أن الواو في قوله تعالى ﴿ والراسخون في العلم ﴾^(١) محتملة أن تكون عاطفة فيكون قوله والراسخون معطوفاً على لفظ الجلالة وعليه فالمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم وهذه رواية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم من العلماء^(٢) من فصل قال التأويل يراد به في القرآن معنيان .

أحدهما : التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه ومنه قوله تعالى ﴿ هل تنظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ﴾^(٣) أي حقيقة ما يؤول إليه من أمر المعاد . فعلى هذا المعنى فالوقوف على لفظ الجلالة لأن حقائق الأمور لا يعلمه على حقيقته إلا الله .

الثاني : المراد بالتأويل التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله تعالى : ﴿ نبئنا بتأويله ﴾^(٤) بتفسيره فعلى هذا المعنى فالوقوف على قوله تعالى ﴿ والراسخون في العلم ﴾^(٥) لأنهم يفهمون ويعلمون ما خاطبوا به بهذا الاعتبار وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه^(٦) .

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر الإمام ، مولى السائب ابن أبي السائب ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ، سنة ٢١ هـ ، وتلمذ على ابن عباس ، وعرض عليه القرآن ثلاث عرضات ، قال خفيف : أعلمهم بالتفسير مجاهد . مات رحمه الله بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ وله ٨٢ سنة . أنظر : المعارف ، ٤٤٤ ، طبقات المفسرين للداودي ، ٢٠٥/٢ .

(٢) أضواء البيان : ٣٢٢/١ (٣) الاعراف آية / ٥٣

(٤) يوسف / ٣٦

(٥) آل عمران / ٧

(٦) تفسير ابن كثير : ٣٤٧/١ ، أضواء البيان : ٣٣٣/١ .

المبحث الثالث

رد ابن قدامة على أهل التأويل

المبحث الثالث : رد ابن قدامة على أهل التأويل :

قال ابن قدامة - رحمه الله - " اذا نظرنا في الدليل وجدناه يقضي على خلاف ضامدا اليه ابن عقيل ^(١) من الايمان بالآيات وأخبار الصفات — الأفراد والتسليم وترك التأويل والتعطيل والتشبيه والتمثيل على ما هو مذهب السلف الصالح والائمة المرضيين ^(٢) وذلك من وجوه هي :

أولا : قال الله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما ينكر الا أولوا الالباب ﴾ ^(٣) ﴿ ربنا لا تسزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ﴾ ^(٤)

ذكر ابن قدامة ان الله تعالى ذم متبع التأويل في هذه الآية وجعله علامة الزيغ فيدل على ان التأويل غير جائز ، وان التأويل لا يعلمه الا الله وان ترك التأويل منهج الراسخين الذين سألوا الله الا يجعلهم مثل متبعي التأويل الزائغين فقالوا ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ﴾ .

ثانيا : ان التأويل لو كان واجبا لبينه النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولانه صلى الله عليه وسلم حريم على أمته لم يكتف عنها شيئا أمره الله به ^(٥) . قال تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ^(٦)

(١) الذي دعا اليه ابن عقيل نفي الصفات الخيرية وينكر على من يسميها صفات ويقول انما هي اضافات

موافقة للمعتزلة كما فعله في كتابه " ذم التشبيه واثبات التنزيه " وكما أوجب

التأويل كما في كتابه " الواضح " . انظر درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٦٠/ ٦١ .

(٢) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٢٨/ ٢٩

(٣) آل عمران / ٧

(٤) آل عمران / ٨

(٥) تحريم النظر في كتب أهل الكلام بتصرف ٢٩ / ٣١ وانظر ذم التأويل ٣٧ - ٤٦ .

(٦) المائدة / ٦٧

ثالثا : انه قد ثبت ان مذهب السلف رضي الله عنهم ومن بعدهم من الائمة في هذه الآيات الاقرار والامرار والرضا والتسليم من غير تأويل ولا تعطيل فلا يجوز مخالفة سبيلهم ولا العدول عن طريقهم" (١)

رابعا : ان التأويل حكم على الله عز وجل بما لا يعلمه المتأول . فان أكثر ما عند المتأول ان هذه اللفظة تحتل هذا المعنى في اللغة - وليس يلزم من مجرد احتمال اللفظ للمعنى ان يكون مراد به فانه كما يحتمل هذا المعنى يحتمل غيره وقد يحتمل معاني أخر لا يعلمها المتأول ولا سيما المتكلمين فانهم بعدوا عن معرفة اللغات والعلوم النافعة فقد حرم الله عليهم القول بنفي علم" (٢)

قال تعالى : ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاتم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لاتعلمون ﴾ (٣)

خامسا : ان التأويل حدث في الدين . فان الحدث : كل قول في الدين ————— الصحابة رضي الله عنهم على السكوت عنه والحدث في الدين هو البدعة (٤) التي حذرنا منها نبينا صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عنها عليها بالنواجز واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " (٥) والمتأول

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٢٠

(٢) المصدر السابق بتصريف

(٣) الاعراف / ٣٣

(٤) هي ما حدث في الدين من الأقوال والأعمال والاعتقادات الباطلة بعدما أكمل الله

الدين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . انظر محمد مرزوق الفلّاتي ، السيف

القاطع للنزاع ١٢٥ ، تحقيق الشيخ اسماعيل الانصاري طبع الرئاسة العامة للبحوث

العلمية والاقتناء والدعوة والارشاد .

(٥) سبق تخريجه ص / ١٦٩

لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين هو محدث ،

مبتدع زال بحكم الخبر المذكور " .

سادساً : ان التأويل تكلف وحمق وتنطع وكلام بالجهل وتعرض للخطر فيما لا تدعسو

اليه الحاجة فصفاة الله تعالى لا يراد منها عمل وانما مكلفين بالايمان

بها ويمكن الايمان بها من غير علم معناها " فان الايمان مع الجهل صحيح " (١)

فان الله تعالى أمر بالايمان بملائكته وكتبه ورسله ، وما أنزل اليهم وان

كنا لا نعرف من ذلك الا التسمية وقال سبحانه وتعالى ﴿ قولوا آمنا بالله

وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ﴾ (٢) وقد نهينا عن التنطع والتكلف

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قل ما أسألكم من أجر —

وما أنا من المتكلفين ﴾ (٣)

سابعاً : انه لو كان التأويل واجبا لم يخل أما ان يجب على الاعيان أو على من قام

عنده دليله فان وجب على الاعيان ولزم الخلق كلهم من عدم المعرفة

بدليله ففيه تكليف القول بالجهل على صفات الله وكتابه وآياته

بالتخرص والحدس وهذا حرام بالاتفاق وان كان غير واجب على من لا يعلمه

فكيف يأمر به عامة الناس ومن لا يعلمه وينكرون عليهم تركه ولو كانوا

ذوى تقوى أعفوا العامة عن التأويل وأمروهم بترك التعرض لما لا يعلمون " . (٤)

(١) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٣١

ولعل مراد ابن قدامة ان الايمان مع الجهل بكيفية صفات الله تعالى صحيح ، فكما
انا لا ندرك كيفية الذات فكذلك الصفات ومثل ذلك قول الامام مالك عندما سئل
عن كيفية الاستواء . قال : الايمان واجب ولا سؤال عنه بدعة والكيف مجهول
والسؤال عنه بدعة فأمر الرجل وأخرج من مجلسه فهذا الذي قال به السلف
انظر مجموع فتاوى ابن تيمية : ٥ / ٣٦ / ٣٧ .

(٢) البقرة / ١٣٦

(٣) ص / آية / ٨٦

(٤) تحريم النظر في كتب أهل الكلام : ٣٢ ، ٣٣

ثامنا: ان التأويل قول في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
بالرأى ومن قال في كتاب الله برأيه وان اصاب فقد أخطأ وقد قال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه ففي ذلك : أى سماء تظلني وأى أرض
تظلني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم .

تاسعا: ان المتأول يجمع بين وصف الله تعالى بمصفة ما وصف بها نفسه ولا اضافها
اليه وبين نفي صفة اضافها الله تعالى اليه ، فاذا قال : معنى استولى
فقد وصف الله تعالى بالاستيلاء ، والله تعالى لم يصف بذلك نفسه ونفى
صفة الاستواء مع ذكر الله تبارك وتعالى لها في القرآن في مواضع (١)
أفما كان الله سبحانه وتعالى قادر على ان يقول استولى حتى جاء المتكلف
المتأول فتطرف وتحكم على الله سبحانه وعلى رسوله تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا . (٢)

وموقف ابن قدامة من التأويل يتفق مع موقف السلف رحمهم الله تعالى .
قال الشيخ المابوني - رحمه الله - في اعتقاد السلف اصحاب الحديث :
" يقولون في جميع صفات الله التي نزل بذكرها القرآن ووردت بهـ
الاخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقدرة والعزة
والعظمة والارادة والمشيئة والقول والكلام والرضا ... وغيرها من غير
تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين ينتهون فيها الى ما قاله
الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا اضافة اليه

(١) منها آية / ٥٤ من سورة الاعراف ، آية / ٣ من سورة يونس ، وآية / ٢ من سورة

الرعد ، وآية / ٥٩ من سورة الفرقان ، وآية / ٤ من سورة السجدة .

(٢) تحريم النظر في كتب اهل الكلام : ٣٣ / ٣٤

ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا ازالة للفظ
 الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر " . (١)
 وقال ابن تيمية : " ان أهل السنة متفقون على ابطال تأويلات الجهمية
 ونحوهم من المنحرفين الملحدين والتأويل الباطل هو صرف الكـلام
 عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره " . (٢)

(١) الرسالة في اعتقاد أهل السنة واصحاب الحديث : ٥ ، ٦

(٢) رسالة الاكليل : ٢٢/٢ / ٢٣ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية .

انگلیز

الخاتمة

وبعد :

فأحمد الله واثني عليه بما هو أهله الذي يسر لي اتمام هذا البحث المبارك

ان شاء الله ، وفي ختامه أذكر بایجاز أهم النقاط خلصت اليها في هذا

البحث .

- (١) تلقى العلم على جمهرة من العلماء الأجلاء من أشهرهم : عبد القادر الجيلاني وابن الجوزي ، وابن المني ، وغيرهم ، كما تخرج على يديه ثلة من العلماء منهم : الضياء المقدسي ، والبهاء المقدسي ، وابن الصلاح ، والمنذرى وغيرهم.
- (٢) بلغت مكانته العلمية شأنًا عظيمًا وكان محل ثناء العلماء حتى قال عنه ابن تيمية : " ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق " ، وقال ابن غنيمه : " ما أعرف أحدا في زماننا أدرك درجة الاجتهاد الا الموفق " .
- (٣) ألف المؤلفات العظيمة النافعة ، وقد أحصيت من مؤلفاته خمسة وأربعون مؤلفا ، اختص بالعقيدة منها : اثنا عشر مؤلفا .
- (٤) في مجال تقرير عقيدة ابن قدامة ذكرت بأنه عرف الايمان بقوله : قـول باللسان وعمل بالاركان وعقد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، وذكرت كلا مه عن نواقض الاسلام ، وان مرتكب الكبيرة لا يكفر بذنبه ، ويرى ان من أكره على النطق بكلمة الكفر لا يكفر مادام قلبه مطمئن بالايمان ، ويؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره وان الله خلق الخلق وأفعالهم ، وأنه لا يكون شيء الا بارادته سبحانه وتعالى .

- (٥) ويرى وجوب الايمان بكل ما جاء في القرآن وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيؤمن بأشراط الساعة ، وعذاب القبر ونعيمه ، والبعث ، والحشر والشفاعاة والميزان ، والحوض والصراط ، والجنة والنار .
- (٦) ويقول بوجوب العمل بخبر الآحاد في العقائد ، وقال في باب المفسسات : معتمدنا في صفات الله عز وجل انما هو الاتباع ، نصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ولا نتعدى ذلك ولا نتجاوزه ، ولا نتأوله ولا نفرسه ، ونعلم أن لها معنى في الجملة يعلمه المتكلم بها فحسب نؤمن بها بذلك المعنى .
- (٧) ويعتقد أن القرآن الكريم كلام الله القديم نزل به الروح الأمين ، وإن الله متكلم بكلام يسمعه من شاء من خلقه ، ولعل مراد ابن قدامة بلفظ القديم أنه ليس مخلوقا حسب زعم المعتزلة وأنه لا يصدر عنه سبحانه مخلوق ، أو أن المراد جنس الكلام قديم كما قال ابن تيمية .
- (٨) ويعتقد أن آيات الصفات من المتشابهه ، ويستقيم هذا الاطلاق لو فصل فسي القول بأن المراد أنه متشابهه من حيث الكيفية لا المعنى لأن معناها معلوم في لغة العرب .
- (٩) يقول رحمه الله بوقوع المجاز في القرآن .
- (١٠) ويرى رحمه الله أن أفضل هذه الأمة : أبو بكر ثم عمر ، ثم عثمان ثم علي ، وإن من السنة تولي أصحاب رسول الله ومحبتهم وذكر محاسنهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم ، وأن أحق الناس بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ويرى

وجوب السمع والطاعة لولاة المسلمين برهم وفاجرهم ، مالم يأمرُوا بمعصية .

(١١) ويذم ابن قدامة علم الكلام وحذر منه ، بل حرم النظر في علم الكلام ، ورد

على المتكلمين المخالفين لمنهج السلف في كلام الله عز وجل ، وألف في

ذلك كتباً ورسائل وكان يقارعهم بالحجة بالحجة ، ومن مؤلفاته في ذلك :

البرهان في بيان القرآن ، والصراط المستقيم في بيان الحرف القديسم ،

وحكاية المناظرة مع أهل البدعة ، وتحريم النظر في كتب أهل الكـلام

وفيه الرد على ابن عقيل .

(١٢) شدد ابن قدامة في الإنكار على البدعة في الدين وحذر منها ومن أهلها حتى

لو كان المتبع لها من أصحابه ، ويأمر باتباع السنة .

(١٣) ويرى - رحمه الله - جواز الاستشفاع بالنبي بعد موته في قبره ، ومشروعية

الاستسقاء بمن ظهر صلاحه ، ويرى أنه لا بأس بالقراءة عند القبر ، وإن الميت

ينتفع بذلك .

(١٤) ويذم ابن قدامة التأويل في الصفات ، ورد على أهل التأويل .

كما يمكن أن نخلص إلى بعض النتائج المستفادة من هذا البحث ومنها :

(١) ان ابن قدامة موافق - في مجمل اعتقاده - لاعتقاد أهل السنة والجماعة في

مسائل الإيمان ومنها الغيبيات ، ومسائل الصفات .

(٢) ان نسبة القول بالتفويض إلى ابن قدامة لا تصح ، فما أجمل من كلامه

في بعض المواضع ، فسر في مواضع أخرى من كتبه بما يظهر فيها موافقته

لأقوال السلف في هذه المسألة .

- (٣) ان ابن قدامة في معرض ردوده على أهل الكلام لم يستعمل الكلام الجدلي ولا الالتزامات العقلية بل عالج ذلك عن طريق الاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .
- (٤) أما الاعتراض الذي أخذ عليه من وضع المقدمة المنطقية في أول كتابه روضة الناظر مع تحريمه لعلم الكلام ، فقد ذكرت أن ابن قدامة لما لاه بعض تلاميذه قد حذفها من بعض النسخ مما يدل على أنه لم يكن إلا مساهرا للامام الغزالي في المستصفي ، ولم يكن عن اقتناع بها ، كما أن بعض أهل العلم يرى أن الفاشدة في بقائها كمفاتيح للكتاب لاسيما أنها خالصة من المنطق المختلط بالفلسفة حتى يقال أن الضرر يأتي من جهتها .
- (٥) ودفاعا عن عقيدة السلف فان ابن قدامة - رحمه الله - ينهي عن التأويل في الاسماء والصفات ويحذر منه ويرد على أهله ، كما ينهي عن البدع ويذمها ويحذر منها ،
- (٦) ولما كان الكمال لله والعصمة لرسوله فانه قد ظهر لي في بعض المسائل اليسيرة عدم موافقة ابن قدامة - رحمه الله - لأقوال السلف الصالح فيها ، ومنها :
- جعل آيات الصفات من المتشابهة ، والقول بوقوع المجاز في القرآن ، وقوله بجواز الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره ، وقوله بجواز الاستسقاء بمن ظهر صلاحه ، واطلاق لفظ القديم على كلام الله تعالى ، وغيرها . وقد حاولت أن ألتمس له العذر في بعضها وبينت وجه

الحق - فيما يظهر لي - بدليله •

ومسك الختام الشكر لله عز وجل على اتمام هذا البحث ، فأحمد—
حمد الشاكرين ، وأسأله أن يكون صوابا خالصا لوجهه الكريم ، وأن
يثقل به موازيني يوم القاءه ، وملي الله على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين •

الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية :

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
<u>سورة البقرة</u>		
٢٢٥، ٢١٠	﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة ﴾	٢٢
١١٢	﴿ واذا قال ربك للملائكة اني جاعل ﴾	٢٩
٢٢٢	﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ﴾	٧٥
٧٠، ٦٩	﴿ واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ﴾	١٠٢
٧٠	﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾	١٠٢
٧٠، ٦٩	﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة ﴾	١٠٢
٧٠	﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾	١٠٢
٢٤٦	﴿ بديع السموات والأرض ﴾	١١٧
٢٧٠	﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾	١٣٦
١٤٠	﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾	١٥٤
١٨٨	﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ﴾	١٩٤
١٤٣	﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم ﴾	٢٤٣
١٨٧	﴿ أو كما لذي مر على قرية وهي خاوية ﴾	٢٥٩
٢٤١، ١١٨	﴿ لا يكلف الله نفيا إلا وسعيا ﴾	٢٨٦
<u>سورة آل عمران</u>		
٢٦٧، ٢٦٥ ٢٦٨	﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾	٧

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
٢٦٨	* ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ... *	٨
١٦٨	* قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ... *	٣١
٢١٧	* ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ... *	١٩٢
<u>سورة النساء</u>		
١٥٨	* ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات ... *	١٤ ، ١٣
١٨٨، ١٤٣	* او جاء أحد منكم من الغائط ... *	٤٣
١٠٧ ، ٥١	* ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ... *	٤٨
٢٥٠	* ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله .. *	٦٤
١١٧	* وما أصابك من حسنة فمن الله ... *	٧٩
١٤٨	* من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ... *	٨٥
٢٤٨، ١١٨	* ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ... *	١١٥
٨٣	* ان الله لا يغفر أن يشرك به *	١١٦
٢٢٧	* وكلمه ربه ... *	١٣٤
١٣٠	* وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به ... *	١٥٩
١٩٧	* وكلم الله موسى تكليماً *	١٦٤
١١٨	* لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... *	١٦٥
٢٧٤	* لكن الله يشهد بما أنزل اليك ... *	١٦٦
١٥٨	* ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليثقر لهم ... *	١٦٩

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة المائدة</u>	
١٠٢	﴿ ولا الهدي ولا القلائد ... ﴾	٢
٣٨	﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ... ﴾	٤
٤٦	﴿ ولا ترتدوا على ادباركم فتتقلبوا خاسرين ... ﴾	٢١
٥١	﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾	٥١
٢٦٨، ٢١٨	﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ... ﴾	٦٧
٥١	﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾	٧٢
	<u>سورة الأنعام</u>	
٢١٨	﴿ وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ... ﴾	١٩
١١٣	﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير ... ﴾	٣٨
٢٢٤	﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل ... ﴾	١١٤
١١٥	﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره ... ﴾	١٢٥
١١٩	﴿ قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾	١٤٩
١٦٨	﴿ وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ... ﴾	١٥٣
	<u>سورة الأعراف</u>	
٢٦٩	﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها ... ﴾	٣٣
١٥٩	﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفس إلا وسعها ... ﴾	٤٢

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
٧٣	* انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ... *	٣٠
٧٣	* انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون *	٢٧
٢٢٧	* منهم من كلم الله *	٤٣
٢٦٧	* هل ينظرون الا تأويله *	٥٣
١٨٧	* أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأنفسا ... *	٩٧
١٩٧	* يا موسى اني اصطفيتك على الناس ... *	١٤٤
١٩٩	* ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ... *	١٤٨
٢٣٦	* ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها *	١٨٠
٢١٤	* واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ... *	٢٠٤
<u>سورة الانفال</u>		
٢١٢	* واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ... *	٣١
<u>سورة التوبة</u>		
٢٢٢، ٢١٤	* حتى يسمع كلام الله *	٦
	* فأجره حتى يسمع كلام الله *	٦
٨٠، ٦٠	* فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم *	٥
٤٧	* ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون *	٦٥
١٥٩، ٥١	* وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري ... *	٧٢

المصفحة	الـسور والآيات المستشهد بهـا	رقـم الآية
٢٤٨	* السابقون الأولون من المهاجرين والانصار ... *	١٠٠
٤٣	* فزادتهم ايمانـسا ... *	١٢٤
	<u>سورة يونس</u>	
٢١٢	* واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون ... *	٧
٢١١	* وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ... *	٣٧
٢١٥، ٢١٠	* لم يقولون اقتراء قل فاتوا بسورة مثله ... *	٢٨
	<u>سورة هود</u>	
٢١٠	* فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ... *	١٣
	<u>سورة يوسف</u>	
٢١٥	* تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا ... *	٢٠، ١
٢١٣	* نحن نقص عليك أحسن القصص ... *	٣
٢٦٧	* أنبئنا بتأويله ... *	٣٦
١٨٦، ١٨٢	* واسئل القرية ... *	٨٢
١٧٣	* انك لفي ضلـا لك القديم ... *	٩٥
٣٦	* وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ... *	١٠٦

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة الرعد</u>	
١٦٠	﴿ أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا ... ﴾	٣٥
	<u>سورة إبراهيم</u>	
١١٣	﴿ يَضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾	٢٧
	﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ ... ﴾	٤٨
	<u>سورة الحجر</u>	
٢١٨	﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ... ﴾	٩٤
	<u>سورة النحل</u>	
١١٦	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ ... ﴾	٤٠
٢٤١	﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٤٣
٢٦٤	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ ... ﴾	٩٨
٢٢٢، ٢١١	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ... ﴾	١٠٢
٢١١	﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ ... ﴾	١٠٣
٩٤، ٩٠	﴿ إِلَّا مِنْ أَكْرَمٍ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ... ﴾	١٠٦

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة الاسراء</u>	
٢١٣	* ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ... *	٩
١٨٦، ١٨٢	* واخفض لهما جناح الذل ... *	٢٤
١٨٧	* وان من شيء الا يسبح بحمده	٤٤
١٥٠	* عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا *	٧٩
٢٢٤، ٢١٠	* قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا ... *	٨٨
٢١٣	* ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ... *	٨٩
	<u>سورة الكهف</u>	
١٤٧	* وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا *	٤٨
١٨٧، ١٨٢	* جدارا يريد أن ينقض ... *	٧٧
١٣٣	* حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما	٩٤، ٩٣
١٥٥	* فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ... *	١٠٥
٢٣٧، ٢١٥، ٢٣٨	* قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي	١٠٩
٤٠	* فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ... *	١١٠
	<u>سورة مريم</u>	
٢٢٨	* وناديناه من جانب الطور ... *	٥٢
١٤٠	* ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا *	٦٢

المفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
١٥٢	﴿ وان منكم الا واردها كان على ربك ... ﴾	٧٢، ٧١
١٤٧	﴿ ان كل من في السموات والأرض الا آتي الرحمن ... ﴾	٩٥، ٩٤، ٩٣
	<u>سورة طه</u>	
١٧٤	﴿ الرحمن على العرش استوى ... ﴾	٥
١٤٢	﴿ ان الساعة آتية أكاد أخفيها ... ﴾	١٥
٧٢	﴿ فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ﴾	٦٦
٧٣، ٧٠	﴿ انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾	٦٩
٢١٤	﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه ... ﴾	١١٤
	<u>سورة الأنبياء</u>	
٢١٧	﴿ لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ... ﴾	١٠
١١٣	﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ... ﴾	٩٦
	<u>سورة الحج</u>	
٣٦	﴿ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين ﴾	١٧
٤٠	﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ... ﴾	٧٧

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة المؤمنون</u>	
١٥٤	﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾	١٠٢
١٥٤	﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا ...﴾	١٠٣
١٤٥	﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ...﴾	١١٦، ١١٥
	<u>سورة النور</u>	
٢١٥	﴿سورة أنزلناها﴾	١
	<u>سورة الفرقان</u>	
١١٥	﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾	٢
٢١١	﴿وقال الذين كفروا ان هذا الا فلك افتراه﴾	٤
٢١١	﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ...﴾	٦
١٥٩	﴿قل أنذلك خير أم جنة الخلد﴾	٢٥
٢٣٨	﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة...﴾	٣٣
١٨٦	﴿مطر السوء﴾	٤٠
	<u>سورة الشعراء</u>	
١٨٤	﴿انا معكم مستمعون ...﴾	١٥
١٧٣	﴿أنتم وآبائكم الأقدمون ...﴾	٧٦

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة النمل</u>	
٢١٥	* تلك آيات القرآن *	١
٢١٣	* ان هذا القرآن يقص *	٧٦
١٣٦	* واذا وقع القول عليهم *	٨٢
	<u>سورة القصص</u>	
٢٢٨	* فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن *	٣٠
٣٧	* واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به *	٥٢
	<u>سورة العنكبوت</u>	
٢١٥	* بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم *	٤٩
	<u>سورة الروم</u>	
١٤٢	* وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده *	٢٧
٢٥٦	* وكان حقا علينا نصر المؤمنين *	٤٧
	<u>سورة السجدة</u>	
١١٩	* ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها *	١٦
٥٢	* ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها *	٢٢

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة الأحزاب</u>	
١٢٩	* وخاتم النبيين *	٤٠
١٨٨، ١٨٣	* ان الذين يؤذون الله ... *	٥٧
١٥٨	* ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ... *	٦٤
	<u>سورة سبأ</u>	
٢١٢	* وقال النمن كفروا لنؤمن بهذا القرآن ... *	٣١
	<u>سورة يس</u>	
١٧٣	* كالعرجون القديم ... *	٣٩
٢٣٥	* وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ... *	٦٥
٢١١	* وما علمناه الشعر وما ينبغي له ... *	٦٩
١٤٤	* من يحيى العظام وهي رميم ، قل يحييها ... *	٧٩ ، ٧٨
١٤٥	* أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر ... *	٨١
١١٦	* انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون *	٨٢
	<u>سورة : ص</u>	
١٤٣	* وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ... *	٢٨ ، ٢٧
١٧٠	* قنأى يا ايليس ما منعك أن تسجد ... *	٧٥
٢٧٠	* قل ما أسألكم من أجر وما أنا من المتكلفين *	٨٦

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة الزمر</u>	
٢١٣	﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾	٢٢
٢١٣	﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج ... ﴾	٢٨
١٠٧	﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾	٥٣
١٦٨	﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾	٥٥
١٣	﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾	٦٢
١٤٢	﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ﴾	٦٨
	<u>سورة غاف</u>	
١١٨	﴿ اليوم تجزي كل نفس بما كسبت ﴾	١٧
١٢٨	﴿ وحق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ... ﴾	٤٦، ٤٥
١٢٦	﴿ لخلق السموات والأرض أكبر ... ﴾	٥٧
	<u>سورة فملات</u>	
٢٣٥	﴿ قالتا أثينا طائعين ... ﴾	١١
٢١٢	﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ... ﴾	٢٦
١٩٧	﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... ﴾	٤٢
٢٢٣	﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجمياً ... ﴾	٤٤

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
<u>سورة الشورى</u>		
١٨٠، ١٧٠ ٢٣٥	* ايس كمثله شيء وهو السميع البصير *	١١
٣٧	* وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ... *	١٥
١١٧	* وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ... *	٣٠
١٨٨	* وجزاء سيئة سيئة مثلها ... *	٤٠
<u>سورة الزخرف</u>		
٢٠٢	* حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا ... *	٢، ١
٢١٣	* انا جعلناه قرآنا عربيا ... *	٣
٢١٢	* وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين ... *	٢١
١٥٨	* ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون *	٧٤
<u>سورة الدخان</u>		
١٤٥	* وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين *	٥
<u>سورة الأحقاف</u>		
٢٤٦	* قل ما كنت بدعا من الرسل ... *	٩
٣٧	* ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ... *	١٣

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
١٥٩	* أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ... *	١٤
٢١٥، ٢٠٢ ٢٢٣	* وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ... *	٢٩
٢٠٢	* إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ... *	٣٠
	<u>سورة محمد</u>	
٢٦٦	* ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ... *	٣١
	<u>سورة الفتح</u>	
٤٣	* ليزدادوا إيماناً *	٤
	<u>سورة الطور</u>	
٢٢٤	* أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ... *	٣٣، ٣٤
	<u>سورة الحجرات</u>	
٣٨	* وحبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ... *	٧
١٠٩	* وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ... *	٩
١٠٩	* إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ... *	١٠
٣٧، ٣٦ ٣٨	* ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ... *	١٤
	<u>سورة القمر</u>	
١١٥	* إنا كل شيء خلقناه بقدر *	٤٩

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة الواقعة</u>	
١٤٧	* قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات * ٠٠٠ *	٥٠
	<u>سورة الحديد</u>	
١٧٣	* هو الأول والآخر * ٠٠٠ *	٣
٣٦	* والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون *	١٩
٢٤٦	* ورهبانية ابتدعوها * ٠٠٠ *	٢٧
	<u>سورة المجادلة</u>	
٣٨	* كتب في قلوبهم الايمان * ٠٠٠ *	٢٢
	<u>سورة الكهف</u>	
١٥٥	* فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا *	١٠٥
	<u>سورة الحشر</u>	
١٤٧	* هو الذى أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر * ٠٠٠ *	٢
١٩٠	* والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا * ٠٠٠ *	١١
	<u>سورة الجاثية</u>	
١٢١	* أم حسب الذين اجترأوا السيئات * ٠٠٠ *	٢١

الصفحة	السور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة التغابن</u>	
١١٥	* وهو على كل شيء قدير *	٣
١٤٢	* زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ... *	١٠
١١٨	* فاتقوا الله ما استطعتم *	١٦
	<u>سورة القلم</u>	
٢١٣	* فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ... *	٤٤
	<u>سورة الجين</u>	
٢٠٢	* فقالوا انا سمعنا قرآنا عجيبا *	١
	<u>سورة المزمل</u>	
٢١٤	* ورتل القرآن ترتيلا *	٤
٢١٤	* فأقرأوا ما تيسر من القرآن *	٢٠
	<u>سورة القيامة</u>	
١٤٥	* بلى قادرين على أن نسوي بنانه *	٤
٢١٤	* لا تحرك به لسانك لتعجل به ... *	١٦
٢٠١	* ان علينا جمعه وقرأناه ... *	١٧
١٤٥	* أيجيب الإنسان أن يترك سدى *	٣٦

الصفحة	الور والآيات المستشهد بها	رقم الآية
	<u>سورة الانعام</u>	
٢١٤، ١٩٧	* انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا * ٢٣	
	<u>سورة المرسلات</u>	
١٤٢	* انما توعدون لواقع * ٧	
١٧٣	* ألم لهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين * ١٦	
١١٦	* فقدرونا فنعم القادرون * ٢٣	
	<u>سورة البروج</u>	
٩٦	* قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود * ٤	
	<u>سورة الفجر</u>	
٧٦	* يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية * ٢٨	
	<u>سورة الينس</u>	
٢٨	* وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا * ٥	

ثانياً : فهرس الاحاديث النبوية والآثار :

الصفحة	مطلع النص
١٦٩	■ اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ..
٢٣٥	■ أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حجرا كان يسلم عليه
٢٥٨	■ اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
١٣٩	■ اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالخداة والعشي
٢٦١	■ اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم
٢٢٠	■ أرسل الي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة ...
٢١٨	■ ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ...
٥٩	■ أمران تستتاب
٨٧،٨١،٧٩	■ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
١٤٠	■ ان أرواح الشهداء في حواصل طيور
٢١٦	■ ان سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل
٢٥٢	■ ان شئت أخرت ذلك فهو خير لآخرتك وان شئت دعوتك ...
٩٠	■ وان عادوا فعد
١٤١	■ ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه
١٥٧	■ ان قدر حوضي كما بين أيلة ومنعاء من اليمن ...
٢٢٣	■ ان قريشا ممنوني أن أبلغ كلام ربي
١٩٠	■ انك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة ...
١٤٧	■ انكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلا ...
٢١٦	■ ان الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة ...

المفحة	مطلع النص
٩٤	■ ان الله تجاوز عن أمتي
٢٣٧	■ ان لله تسعة وتسعين اسما ٠٠٠٠
٩٤ ، ٩١	■ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
١٦٢	■ ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها السبع ٠٠
١٣٦، ١٢٨	■ انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ٠٠٠
١٢٨	■ انه أعور ، وان ربكم ليس بأعور ٠٠
١٤٠	■ اني كتبت أنهم اليها لا يرجعون ٠
١٥٢	■ اني لأرجو أن لا يدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرًا ٠٠٠
١٥٥	■ انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن ٠٠٠
١٨٧	■ اني لأمر فحجرا كان يسلم عليّ في مكة
١٢٧	■ اني لأنذركم—وه "
٧٨	■ أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآ خر ما تفقدون الصلاة
٢٨	■ الايمان بضع وسبعون شعبة ٠٠٠
٢٨	■ الايمان بضع وستون شعبة ٠٠٠٠
١٩٠	■ أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر
١٩٠	■ أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ٠٠٠٠
٧٨	■ بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة
٧٨ ، ٨٠	■ بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة
١٤٧	■ تحشرون حفاة عراة غـلـلا ٠٠٠

الصفحة	مطلع النص
٢٥٦	■ تدرى ماحق الله على عباده قلت : الله ورسوله أعلم ...
١٣٦	■ تطلع الشمس من مغربها ، وتخرج الدابة ...
١١٠	■ ثلاث من أصل الايمان
١٥٧	■ حوضي مسبرة شهر ، مأؤه أبيض من اللبن ...
٨٤	■ خمس صلوات كتبهن الله
٢١٦	■ خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٥٩	■ رجل كفر بعد اسلامه ، فقال ما فعلتم به ؟ ...
٥٨	■ سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر .
٤٠	■ شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ..
٩١	■ عفى عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه ..
٢٤٩	■ عليك بآثار من سلف
٢٤٨ ، ١٦٩	■ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
٨٨	■ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
١٤٤	■ قال الله تعالى : كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك ...
٩٦	■ قد كان الرجل ممن قبلكم ليحفر له ...
٢١٦	■ قل هو الله أحد ثلث القرآن
٩٦	■ كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر ...
٥٨	■ كان يهوديا فأسلم ثم تهود ...
١٤٤	■ كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الخنب ...

المفحة	مطلع النص
١٥٤	■ كلمتان خفيفتان على اللسان
١٨٩	■ كنا بخير بين الناس في زمن النبي فتخير أبا بكر
١٣٤	■ لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج
١٩٠	■ لا تسبوا أصحابي فان أحكم لو أنفق مثل أحد ...
٦٤	■ لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلك
١٢٩	■ لا نبي بعدى
٨٧	■ لا يحج بعد العام مشرك
٨١ ، ٧٩	■ لا يحل دم امرئ الا باحدى ثلاث ...
١	■ لا يشكر الله من لا يشكر الناس .
٢٥٥	■ اللهم هذا عم نبيك ...
١٣٨	■ اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر
٣٩	■ اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا
١٥٩	■ لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل ...
٧٩	■ لم يكن أصحاب رسول الله يرون شيئا من الأعمال ...
٦٥	■ لو كنت قلت وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح ...
١٥٦	■ يردن علي ناس من أصحابي الحوض ...
١٨٨	■ ليس أحد أصبر على أذى من الله انهم يدعون له ولدا ...
٧١	■ ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له ...
١١٥	■ ما الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله ...

الصفحة	مطلع النص
١٢٧	■ ما تذكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ..
٨٣	■ ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة
٩٢	■ ما من كلام يدر أعني سوطين من ذي سلطان .
٢٢٣	■ ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي .
٧١	■ من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه ...
٢٤٩	■ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .
٥٧، ٥٣، ٥٢	■ من بدل دينه فاقتلوه .
٨١، ٨٠	■ من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه الذمة .
٧٨	■ من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ...
٢٥٨	■ من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم ...
٨٤	■ من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ...
٨٥	■ من قال مطرنا بنوء الكواكب فهو كافر بالله مؤمن بالكواكب .
١٩٣	■ من كره من أميره شيئا فليصبر فانه من خرج ...
١٤١	■ نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة ...
٨٣	■ يأتي على الناس زمان لا يبقى معهم من الاسلام الا قول لا اله الا الله .
٣٩	■ يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان في قلبه ...
١٥٠	■ يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا ...
١٩٨	■ يحشر الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غسلا

المفحة	مطلع النص
١٤٦	■ يحشر الناس على أرض بيضاء ...
١٣١	■ يخرج الدجال فيمكت أربعين ...
٤٣	■ يخرج من النار من قال : لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير
٨٤ ، ٤٣	■ يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ..
١٥٣	■ يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول ...
١٣٤	■ يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج ...
١٩٣	■ يكون من بعدى أئمة لا يهتدون بهدای ...
١٧٨	■ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا ...
	■ ■ ■

ثالثا : فهرس التراجم :

المفحة	الاسم
١٥٥	■ ابراهيم بن السرى الزجـاج
٩١	■ ابراهيم بن موسى الشاطبي
١٠٦	■ أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة
٧٧	■ اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن راهويه
١٩٦	■ اسحاق بن أحمد العلثبي
١١٠	■ اسماعيل بن عبد الرحمن المابوني
١٥٦	■ أنس بن مالك رضي الله عنه
١٦٤	■ حاتم بن عبد الله بن الحشر القحطاني
١٢٧	■ حذيفة بن أسيد الغفسي
٨٣	■ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
١٤٨	■ الحسن بن أحمد الفارسي
١٣١	■ الحسن بن أبي الحسين البصري
٢٠٤	■ الحسن بن عبد الله بن الحسن بن سينا
٤٤	■ الحسن بن علي البرقي
٦٣	■ الحسين بن مسعود البغوي
١٥٢	■ حفصة بنت عمر رضي الله عنها
٩٥	■ خباب بن الارت رضي الله عنه
٢٢٠	■ زيد بن ثابت رضي الله عنه

الصفحة	الاسم
١٣٤	✽ زينب بنت جحش رضي الله عنها
١٠٠	✽ سمية بنت خطاب أم عمار بن ياسر رضي الله عنه
١٤	✽ شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرغ الدينوري ، الكاتبة
٨٤	✽ عبادة بن الصامت رضي الله عنه
٩٢	✽ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي
١٠٤	✽ عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
٢٦	✽ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي
٢٢	✽ عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، أبو شامة
١٣	✽ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
٢٤٩	✽ عبد الرحمن بن عمرو الازعاعي
١٨	✽ بهاء الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
١٨٥	✽ عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبلي
٢١	✽ عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن السلمي الشافعي
١٧	✽ عبد العظيم بن عبد القوى المنذري
١٩٦	✽ عبد القادر بن أحمد بن بدران
١٢	✽ عبد القادر الجيلاني
٢٣٢	✽ عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب

المفحة	الاسم
١٩٨	■ عمرو بن دينار المكي
١٩	■ عمرو بن محمد بن منصور الدمشقي ، ابن الحاجب
٩٠	■ عمار بن ياسر رضي الله عنه
٧٦	■ عويمر بن زيد بن قيس
٢٣١	■ غياث بن غوث ، الاخطا
٢٦٧	■ مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر
١٠٣	■ محفوظ بن أحمد الكلوناني ، أبو الخطاب
٢٣٠	■ محمد بن أحمد بن رشد القرطبي
١٢	■ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٢٥٠	■ محمد بن أحمد بن عتبة المعروف بالعتبسي
١١	■ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
١٧	■ محمد بن أحمد اليونيني
٤١	■ محمد بن اسماعيل البخاري
٧٠	■ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي
٢٦٢	■ محمد بن اسماعيل المنعاني
١٤٤	■ محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، ابن قيم الجوزية
١٣٥	■ محمد بن جرير الطبري
١٧٩	■ محمد بن الحسن الشيباني

المفحة	الاسم
١٣	■ نصر بن قتيان بن المنسي
٤٠	■ هبة الله بن الحسن اللالكائي
١٤	■ هبة الله بن الحسن بن هلال العجلي ، الدقاق
٢٢٤	■ الوليد بن المغيرة
١٠٠	■ ياسر بن عامر العنسي رضي الله عنه
٥٠	■ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي
٢٤٢	■ يعقوب بن ابراهيم ، أبو يوسف
١١	■ يوسف بن أيوب بن شاذي ، صلاح الدين الأيوبي
١٦٥	■ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري
	■ ■ ■

رابعاً : قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم •

ثانياً : التفسير وعلومه :
=====

الألوسي ، شهاب الدين محمود •

(١) روح المعاني ، بيروت : دار احياء التراث العربي •

البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود •

(٢) معالم التنزيل ، تحقيق : خالد بن عبد الرحمن العلك ، مروان سوار ، بيروت :

دار المعرفة •

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم •

(٣) دقائق التفسير : الجامع لتفسير ابن تيمية ، تحقيق : محمد الجليند ،

دار الانصار •

الجماص ، أبو بكر أحمد بن علي •

(٤) أحكام القرآن ، تحقيق : محمد بن علي الصادق قمحاوي ، بيروت : دار احياء

التراث العربي •

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن •

(٥) زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الله ، بيروت : دار

الفكر •

الدوسري ، عبد الرحمن بن محمد •

(٦) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ •

الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التيمي :

(٧) التفسير الكبير ، بيروت : دار احياء التراث العربي •

(٨) قصة السحر والسحرة في القرآن الكريم، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ،

القاهرة : مكتبة القرآن .

الزرقانسي ، محمد عبد العظيم :

(٩) مناهل العرفان في علوم القرآن ، مصر : دار احياء الكتب العربية .

الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار :

(١٠) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن .

(١١) منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز مع أضواء البيان .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير :

(١٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، مصر : شركة مطفي البابي الحلبي

ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله :

(١٣) أحكام القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، بيروت : دار المعرفة .

ابن عطية ، عبد الحق بن غالب المحاربي :

(١٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : الرحالي الفاروق وغيره ،

قطر : دار احياء التراث الاسلامي .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري :

(١٥) الجامع لاحكام القرآن .

قطب ، سيد :

(١٦) في ظلال القرآن ، دار الشروق .

ابن كثير ، محمد بن ابراهيم :

(١٧) تفسير القرآن العظيم ، مكة : دار عباس أحمد الباز .

ثالثاً : الحديث وعلومه :

الأصحبي ، مالك بن أنس :

(١٨) الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر : مطبعة عيسى

البابي الحلبي .

الألباني ، محمد ناصر الدين :

(١٩) صحيح الجامع المنير ، المكتب الاسلامي

البخاري ، محمد بن اسماعيل :

(٢٠) الجامع الصحيح ، مطبوع مع فتح الباري ، المكتبة السلفية .

البغوي ، الحسين بن سعد :

(٢١) شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، بيروت :

المكتب الاسلامي .

البناء ، أحمد عبد الرحمن :

(٢٢) الفتح الرباني بترتيب مسند الامام أحمد ، القاهرة ، دار الشهاب .

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين :

(٢٣) السنن الكبرى ، بيروت : دار المعرفة .

(٢٤) المدخل الى السنن الكبرى ، تحقيق : محمد الاعظمي ، الكويت : دار الخلفاء

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة :

(٢٥) الجامع الصحيح ، تحقيق : ابراهيم عطوه عوض ، دار احياء التراث العربي .

ابن جبرين ، عيد الله بن عبد الرحمن :

(٢٦) أخبار الآحاد في الحديث النبوي ، الرياض : دار طيبة .

الحاكم ، أبو عيد الله محمد بن عيد الله :

(٢٧) المستدرک على الصحيحين ، لبنان : دار الكتاب العربي .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد :

(٢٨) المسند ، بيروت : المكتب الاسلامي .

الخطابي ، أبو سليمان :

(٢٩) معالم السنن مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى ، تحقيق : محمد

حامد الفقي .

الدار قطني ، علي بن عمر :

(٣٠) سنن الدار قطني ، تحقيق : عبد الله هاشم يماني ، القاهرة : دار المحاسن

للطباعة .

الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن :

(٣١) سنن الدارمي ، باكستان : حديث أكاديمي .

الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد :

(٣٢) تلخيص المستدرک ، مطبوع مع المستدرک للحاكم ، دار الكتب العلمية .

المجتبى ، أبو داود سليمان بن الأشعث :

(٣٣) سنن أبي داود ، اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، بيروت :

دار الحديث .

الشوكاني ، محمد بن علي :

(٣٤) نيل الاوطار ، شرح منتقى الاخبار في أحاديث سيد الأخيار ، دار الفكر .

المنعاني ، محمد بن اسماعيل :

(٣٥) سبل السلام ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

الطحان ، محمود :

(٣٦) تيسير مطلق الحديث ، مكتبة السروات للنشر والتوزيع .

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله :

(٣٧) جامع بيان العلم وفضله ، بيروت : دار الفكر .

العقلا ني ، أحمد بن علي بن حجر :

(٣٨) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . تعليق : عبد الله هاشم

اليمني .

الفارسي ، علي بن بلبلان :

(٣٩) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن قتيبة ، الدينوري :

(٤٠) تأويل مختلف الحديث ، دار الكتاب العربي .

القزويني ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه :

(٤١) سنن ابن ماجه .

القشيري ، مسلم بن الحجاج :

(٤٢) صحيح مسلم ، لبنان : دار احياء التراث العربي .

النسائي ، زهير بن حرب :

(٤٣) كتاب العلم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت : المكتب الاسلامي

الهيثمسي ، علي بن أبي بكر :

(٤٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لبنان : دار الكتاب العربي .

رابعاً : كتب العقيدة وعلم الكلام :

الاسفراثيني ، طاهر بن محمد :

(٤٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة ، تحقيق :

كمال يوسف الحوت •

الاشعري ، أبو الحسن علي بن اسماعيل :

(٤٦) مقالات الاسلاميين ، واختلاف الممليين ، بيروت : دار احياء التراث العربي •

الاشقر ، عمر سليمان :

(٤٧) اليوم الآخر القيامة الكبرى ، الكويت : مكتبة الفلاح •

الباقلاني ، أبو بكر بن الطيب :

(٤٨) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق : زاهد الكوثري ،

الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة •

البخاري ، محمد بن اسماعيل :

(٤٩) خلق أفعال العباد ، تحقيق : محمد السعيد بسيونسي ، القاهرة : مكتبة

التراث الاسلامي •

البريهاري ، أبو محمد الحسن بن علي :

(٥٠) شرح السنة ، تحقيق : د/ محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم •

البغدادي ، عبد الله بن طاهر بن محمد :

(٥١) الفرق بين الفرق ، مكتبة دار الباز •

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين :

(٥٢) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، بيروت : دار الكتب العلمية •

التفتازاني ، سعد الدين :

(٥٣) شرح العقائد النسفية ، مطبعة كردستان العلمية •

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم :

- (٥٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، مطابع المجد .
- (٥٥) الايمان ، القاهرة : دار الطباعة المحمدية .
- (٥٦) جامع الرسائل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مصر : مطبعة المدني .
- (٥٧) درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة الاولى .
- (٥٨) رسالة القضاء والقدر ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، دار الفكر .
- (٥٩) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- (٦٠) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ، المكتب الاسلامي .
- (٦١) مجموعة الرسائل الكبرى ، دار الفكر .
- (٦٢) مجموعة الرسائل والمسائل ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- (٦٣) منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة .

ابن الجوزي :

- (٦٤) نقد العلم والعلماء ، أو تلخيص ابليس . إدارة الطباعة المنيرية .

الجويني ، امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله :

- (٦٥) الارشاد الى قواطع الأدلة في الاعتقاد ، مصر : مكتبة الخانجي .

ابن حجر ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي :

- (٦٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، مكة : توزيع عباس أحمد الباز .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد :

- (٦٧) الدرة فيما يجب اعتقاده . تحقيق : د/ أحمد ناصر الحمد ، د/ سعيد

عبد الرحمن القزقي ، مكة : مكتبة التراث .

- (٦٨) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق : محمد ابراهيم نصر ، د/ عبد الرحمن

عميرة ، بيروت : دار الجيل .

حكمي ، حافظ بن أحمد :

(٦٩) معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول في التوحيد ، مكة :

مكتبة عباس أحمد الباز .

الحميد ، د أحمد بن ناصر :

(٧٠) كتاب السحر بين الحقيقة والخيال ، مكة : مكتبة التراث .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد :

(٧١) العقيدة ، تحقيق ، عبد العزيز عز الدين السيروان ، دمشق ، دار قتيبة .

ابن حنبل ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد :

(٧٢) السنة ، تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم .

الحوامدي ، محمد بن أحمد .

(٧٣) السنن والمبتدعات المتعلقة بالانكار والملوات ، مكتبة ابن تيمية .

الدمشقي ، علي بن علي بن أبي العز :

(٧٤) شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، دمشق : دار البيان .

الدوسري ، عبد الرحمن :

(٧٥) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، الرياض : مكتبة الرشد .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان :

(٧٦) الكبائر ، دار الفكر .

ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد :

(٧٧) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن رشد ، محمد بن أحمد بن محمد :

(٧٨) فلسفة ابن رشد ، القاهرة ، المكتبة المحمودية .

المفاريقي ، محمد بن أحمد :

(٧٩) لوامع الأنوار البهية ، بيروت : المكتبة الاسلامي .

سلامة ، بسام :

(٨٠) الايمان بالغيب ، مكة ، مكتبة الطالب الجامعي .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن :

(٨١) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، دمشق

دار ابن كثير .

(٨٢) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، مع مختصره لكتاب نميحة أهل

الايمان ... لابن تيمية ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن الشافعي ، محمد بن محمد :

(٨٣) كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ، مصر : مطبعة مطفلي

البابي الحلبي .

فلتوت ، محمد :

(٨٤) الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق .

الشنقيطي ، محمد الأمين :

(٨٥) الاقليد للاسماء والصفات والاجتهاد والتقليد ، مصر : مكتبة ابن تيمية .

(٨٦) منهج ودراسات آيات الاسماء والصفات ، أدار السلفية .

الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم :

(٨٧) الملل والنحل ، بيروت ، دار الفكر .

الشبباني ، أبوبكر عمرو بن أبي عاصم :

(٨٩) السنة ، بيروت : المكتب الاسلامي .

ابن أبي شيبه ، أبوبكر عبدالله بن محمد :

(٩٠) الايمان ، مطبوع معه كتاب الايمان لابي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد

ناصر الدين اللباني ، الكويت : دار الازرقم .

المابوني، أبو اسماعيل عبد الرحمن بن اسماعيل :

(٩١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ، تحقيق : بدر البدر ، الكويت ، الدار السلفية .

ابن عثيمين ، محمد بن صالح :

(٩٢) فتح رب البرية بتلخيص الحموية :

العدني ، محمد بن يحيى :

(٩٣) الايمان ، الدار السلفية .

عطية ، عزت على عيـد :

(٩٤) البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ، دار الكتب الحديثة .

العكبري، عبيد الله محمد :

(٩٥) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، تحقيق :د/ رضا نعان معطي،

مكة : المكتبة الفيصلية .

الفلاني ، محمد مرزوق :

(٩٦) السيف القاطع للنزاع ، تحقيق :الشيخ اسماعيل الانصاري، الرياض : ادارات

البحوث العلمية والاقتاء .

ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد :

(٩٧) اثبات صفة العلو، الكويت : الدار السلفية .

(٩٨) البرهان في بيان القرآن ، مطبوع ضمن مجلة البحوث الاسلامية ، العدد التاسع

عشر ، الرياض : ادارات البحوث العلمية والاقتاء .

(٩٩) ذم التأويل ، الكويت : الدار السلفية .

(١٠٠) الصراط المستقيم في بيان الحرف القديم (مخطوط)، المكتبة الظاهرية برقم ١٥٤٦ .

(١٠١) حكاية المناظرة في القرآن ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، الرياض :

مكتبة الرشد .

- (١٠٢) لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد ، الكويت : الدار السلفية •
القرطبي، محمد بن وضاح :
- (١٠٣) البدع والنهي عنها ، تحقيق : محمد دهمان ، دمشق : دار البصائر •
ابن القيم ، محمد بن أبي بكر :
- (١٠٤) الروح ، تحقيق : محمد اسكندر يلدا ، بيروت : دار الكتب العلمية •
(١٠٥) شفاء العليل ، القاهرة ، دار التراث •
- (١٠٦) الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة ، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله ،
الرياض : دار العاصمة •
- (١٠٧) الفوائد ، تحقيق : بشير محمد عيون ، دمشق : مكتبة دار البيان •
- (١٠٨) مدارج السالكين ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية •
الآل كاشي ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن :
- (١٠٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق : د/ أحمد سعد حمدان ،
الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع •
- مجموعة من العلماء :
- (١١٠) مجموعة التوحيد ، السعودية ، توزيع ادارات البحوث العلمية والاقتضاء ،
والدعوة والارشاد •
- ابن مندة ، محمد بن اسحاق •
- (١١١) الايمان ، تحقيق : د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة •
ابن الموصلي، محمد :
- (١١٢) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة ، الرياض : ادارات البحوث
العلمية والاقتضاء •

النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد :

(١١٣) التمهيد لقواعد التوحيد ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية .

هراس ، محمد خليل :

(١١٤) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية .

الهذاني ، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد :

(١١٥) شرح الاصول الخمسة ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، القاهرة : مكتبة وهبه .

الهضيبي ، حسن :

(١١٦) دعاة لا قضاة ، بيروت : دار السلام .

وباد القاضي :

(١١٧) دراسات اسلامية .

خامساً : كتب أصول الفقه :

الآمدي ، علي بن أحمد :

(١١٨) الاحكام في أصول الاحكام ، بيروت : المكتب الاسلامي .

الانسوي ، عبد الرحيم بن الحسن :

(١١٩) نهاية السؤل ، شرح منهاج الاصول ، عالم الكتب .

الأنصاري ، العائلي محمد بن نظام الدين :

(١٢٠) فواتح الرحموت مع المستصفى للفضالي ، طبعة عباس أحمد الباز .

ابن بدران ، عبد القادر :

(١٢١) المدخل الى مذهب الامام أحمد ، دار الفكر العربي .

(١٢٢) نزهة خاطر العاطر شرح روضة الناظر وحنة المناظر ، الرياض : مكتبة المعارف .

البعليسي، علي بن عباس :

(١٢٣) القواعد والفوائد الأصولية .

آل تيمية : عبد السلام بن عبد الله وعبد الحليم بن عبد السلام وأحمد بن عبد الحليم :

(١٢٤) المسودة في أصول الفقه ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت :

دار الملتاب العربي .

زهير ، محمد أبو النور :

(١٢٥) أصول الفقه ، دار الطباعة المحمدية .

السمرقندي ، علاء الدين أبو بكر محمد :

(١٢٦) ميزان الأصول ، الطبعة الأولى .

الشاطبي ، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى :

(١٢٧) الموافقات في أصول الشريعة ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى .

الشافعي، محمد بن إدريس :

(١٢٨) الرسالة ، تحقيق : أحمد شاکر ، دار التراث .

الشنقيطي ، محمد الأمين :

(١٢٩) مذكرة أصول الفقه ، المدينة المنورة : المكتبة اللفية .

الشوكاني ، محمد علي :

(١٣٠) إرشاد الفحول ، دار الفکر .

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد :

(١٣١) المستمفی فی علم الأصول ، مكة : مكتبة عباس محمد الباز .

الفراء ، أبو يعلى محمد بن الحسين :

(١٣٢) العدة في أصول الفقه ، تحقيق : أحمد بن علي سير مباركسي ، بيروت ، مؤسسة

الرسالة .

ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد :

(١٣٣) روضة الناظر وجنة المناظر ، القاهرة ، المطبعة السلفية .

القرافي ، شهاب الدين أحمد بن إدريس :

(١١٤) شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول ، دار الفكر .

الكلوذاني ، محفوظ بن أحمد بن الحسن :

(١٣٥) التمهيد في أصول الفقه ، تحقيق : محمد علي إبراهيم ، مركز البحث

العلمي بجامعة أم القرى .

ابن اللحام ، علي بن محمد بن علي :

(١٣٦) المختصر في أصول الفقه ، تحقيق : محمد مظهر بقا ، مركز البحث العلمي

بجامعة الملك عبد العزيز سابقا .

ابن النجار ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز :

(١٣٧) شرح الكوكب المنير ، تحقيق د/ محمد الزحيلي ، د/ نزيه حماد .

مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز سابقا .

سادسا : كتب الفقه :

الألباني ، محمد ناصر الدين :

(١٣٨) أحكام الجنائز وبدعها ، بيروت : المكتب الاسلامي .

الأنصاري ، أبو يحيى زكريا :

(١٣٩) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

البيهوتي ، منصور بن يونس :

(١٤٠) كشف القناع عن متن الاقتناع ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة .

ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم :

(١٤١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد :

(١٤٢) مسائل الامام أحمد برواية ابنه عبد الله . تحقيق د/ علي سليمان المهنا ،

مكتبة الدار .

الدردير ، أحمد :

(١٤٣) أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك مع الشرح الصغير ، دار مطابع الشعب .

الدسوقي ، شمس الدين محمد :

(١٤٤) حاشية الدسوقي ، دار احياء التراث .

الرملي ، شمس الدين محمد بن أبي العباس :

(١٤٥) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج .

الزيلعي ، فخر الدين عثمان بن علي .

(١٤٦) تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق ، بيروت : دار المعرفة .

السرخسي ، أبو بكر محمد بن أبي سهل :

(١٤٧) المبسوط ، بيروت : دار المعرفة للطباعة .

الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس :

(١٤٨) الأم ، بيروت : دار المعرفة .

الشيباني ، عبد القادر بن عمر :

(١٤٩) نيل المآرب بشرح دليل الطالب ، تحقيق : محمد سليمان الاشقر ، مكتبة

الصلاح .

العثيمين ، محمد صالح :

(١٥٠) المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين ، الرياض : دار الوطن للنشر .

الغرناطي ، محمد بن أحمد بن جزي :

(١٥١) قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية ، بيروت : دار العلم
للعلايين .

الفيروزآبادي ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي :

(١٥٢) المذهب في فقه الامام الشافعي .

ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد :

(١٥٣) الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل ، تحقيق : زهير الشاويش ، بيروت ،
المكتب الاسلامي .

(١٥٤) عمدة الفقه على مذهب الامام أحمد ، القاهرة : مطبعة المدني .

(١٥٥) المغني ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، د/ عبد الفتاح الحلو ،
القاهرة ، هجر للطباعة والنشر .

(١٥٦) المغني مع الشرح ، الكبير ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

ابن القيم ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر :

(١٥٧) زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر
الأرنؤوط ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١٥٨) الصلاة وأحكام تاركها ، دار الاعتصام .

الكاساني ، علاء الدين أبوبكر بن معبود :

(١٥٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ممر : مطبعة الامام بالقلعة .
الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب :

(١٦٠) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ممر : المكتبة التوفيقية .

ابن نجيم ، زين الدين الحنفلي :

(١٦١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، بيروت : دار المعرفة .

النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف :

(١٦٢) المنهاج مع مغني المحتسج ، بيروت : دار احياء التراث العربي .

سابعاً : كتب التاريخ والتراجم :

الأتابكي ، يوسف ثغري :

(١٦٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة : مطبعة دار الكتب

المصرية .

ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم :

(١٦٤) الكامل في التاريخ

ابن سعد ، محمد :

الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر .

الاسنوي ، عبد الرحيم :

(١٦٥) طبقات الشافعية ، تحقيق : كمال الدين الحوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .

البزار ، معمر بن علي :

(١٦٦) الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب

الاسلامي .

البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن :

(١٦٧) علماء نجد خلال ستة قرون ، مكة : دار النهضة الحديثة .

البغدادى ، اسماعيل باشا :

(١٦٨) هدية المعارفين ، بيروت : دار الفكر .

التنبكتسي ، أبو العباس أحمد بن أحمد :

(١٦٩) نيل الابتهاج بتطوير الديباج مع الديباج المذهب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :

(١٧٠) صفوة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، بيروت : دار المعرفّة .

(١٧١) مناقب الامام أحمد بن حنبل دار الآفاق .

ابن حجر ، أحمد بن علي :

(١٧٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، بيروت ، دار الجيل .

الحموي ، ياقوت بن عبد الله :

(١٧٣) معجم البلدان ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

الحنبلي ، عبد الحي بن العماد :

(١٧٤) شذرات الذهب ، بيروت ، دار الفکر .

الحنبلي ، محمد بن أحمد بن عبد الهادي :

(١٧٥) العقود الدرية من مناقب ابن تيمية ، القاهرة ، مطبعة المدني .

الحنفي ، محمد عبد القادر :

(١٧٦) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، الهند ، مطبعة دار المعارف النظامية .

الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي :

(١٧٧) تاريخ بغداد ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية .

ابن الخطيب ، لسان الدين :

(١٧٨) الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القاهرة :

مكتبة الخانجي .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد :

(١٧٩) مقدمة ابن خلدون ، مكة المكرمة ، دار الباز للنشر والتوزيع .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد :

(١٨٠) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار صادر .

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان :

(١٨١) تذكرة الحفاظ ، لبنان : دار احياء التراث العربي .

(١٨٢) سير اعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد، معروف ، ويحيى هلال الشرحان ،

بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١٨٣) العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الكويت : ادارة

المطبوعات والنشر .

(١٨٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي البخاوي ، بيروت : دار المعرفة .

ابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد :

(١٨٥) الذيل على طبقات الحنابلة ، مكة : دار عباس أحمد الباز للنشر والتوزيع .

الزركلي ، خير الدين :

(١٨٦) الاعلام ، بيروت : دار العلم للملايين .

السبكي ، تاج الدين بن تقي الدين :

(١٨٧) طبقات الشافعية الكبرى ، بيروت : دار المعرفة .

السعيد ، عبد العزيز بن عبد الرحمن :

(١٨٨) ابن قدامة وآثاره الأصولية ، الرياض : مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود

الاسلامية .

السيوطي ، جلال الدين :

(١٨٩) بقية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل

ابراهيم ، مصر : دار النهضة .

الشوكانى ، محمد بن علي :

(١٩٠) البدر الطالع ، مصر ، مطبعة السعادة .

الشيرازي ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي :

(١٩١) طبقات الفقهاء ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الراشد .

المفدى ، ملاح الدين خليل بن أبيبك :

(١٩٢) الوافي بالوفيات ، تحقيق : محمد بن محمد

الضبي ، أحمد بن يحيى :

(١٩٣) بغية الملتبس في رجال الإندلس ، بغداد : مكتبة المثنى .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله :

(١٩٤) الاستيعاب في أسماء الأصحاب مع الإصابة ، بيروت : دار صادر .

ابن عبد الهادي ، يوسف بن الحسن :

(١٩٥) الجواهر المنضد في طبقات متأخرى أصحاب أحمد ، تحقيق : عبد الرحمن

العثيمين ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر :

(١٩٦) الإصابة في تمييز الصحابة ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(١٩٧) تهذيب التهذيب ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف النظامية .

العلمي ، عبد الرحمن :

(١٩٨) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، تحقيق : محمد محيي الدين

عبد الحميد ، بيروت : عالم الكتب .

ابن قاضي شهبه ، أحمد بن محمد :

(١٩٩) طبقات الشافعية ، تحقيق : عبد العليم خان ، بيروت : عالم الكتب .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم :

(٢٠٠) المعارف ، تحقيق : د/ ثروت عكاشة ، دار المعارف .
الشعر والشعراء ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

القنوجي ، صديق بن حسن بن علي :

(٢٠١) التاج المكلل في جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، تصحيح : عبد الحكيم

شرف الدين ، بمبای : المطبعة الهندية للعربية .

الكتانسي ، عبد الحي بن عبد الكبير :

(٢٠٢) فهرس الفارس ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الغرب الاسلامي .

الكتبي ، محمد بن شاكبر :

(٢٠٣) فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الثقافة .

ابن كثير ، محمد بن ابراهيم :

(٢٠٤) البداية والنهاية .

كحالة ، عمر رضا :

(٢٠٥) معجم المؤلفين ، بيروت : مكتبة المثنى .

المالكي ، برهان الدين ابراهيم بن علي :

(٢٠٦) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، بيروت : دار الكتب

العلمية .

المجذوب ، محمد :

(٢٠٧) علماء مفكرون عرفتهم .

مخلوف ، محمد بن محمد :

(٢٠٨) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، بيروت : دار الكتاب العربي .

العراغي ، عبد الله مطفى :

(٢٠٩) الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن مفلح ، ابراهيم بن محمد بن عبد الله :

(٢١٠) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الامام أحمد ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بن

سليمان بن عثيمين ، الرياض : مكتبة الرشيد .

المقري ، أحمد بن محمد :

(٢١١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت : دار الفكر .

المنفرد ، عبد العظيم بن عبد القوي :

- (٢١٢) التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد، معروف ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
الانماري : عبد الرحمن بن محمد :
نزهة الالباء في طبقات الانباء - جمعية مآثر علماء العرب .

ثامنا : كتب اللغة والأدب :

الازهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد :

- (٢١٣) تهذيب اللغة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
أمرؤ القيس :

- (٢١٤) ديوانه ، تصحيح : مصطفى عبد الشافي ، بيروت : دار الكتب العلمية .
الجهوري ، اسماعيل بن حماد :

- (٢١٥) صحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .
الراغب الاصبهاني ، حسن بن محمد :

- (٢١٦) المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد ، القاهرة : مطبعة
مصطفى الحلبي .

الزبيدي ، محمد مرتضى :

- (٢١٧) تاج المروس .

ابن سيده ، علي بن اسماعيل :

- (٢١٨) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ،
مصر : شركة مصطفى البابي الحلبي .

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد :

- (٢١٩) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مصر : مكتبة الخانجي .

(٢٢٦)

المقرئ، أحمد بن محمد :

(٢٢٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : المكتبة

العلمية .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :

(٢٢١) لسان العرب ، بيروت : دار صادر .

خامساً : فهرس الموضوعات :

الصفحة	الموضوع
١	■ شكر وتقدير
٣	■ المقدمة
	■ ترجمة ابن قدامة
٩	■ اسمه ونسبه
١٠	■ مولده ونشأته
١٢	■ شيوخه
١٦	■ تلاميذه
١٩	■ أخلاقه وصفاته
٢١	■ مكانته العلمية
٢٥	■ عقيدته
٢٨	■ مؤلفاته
	■ الباب الأول : مسائل تقرير المقيضة عند ابن قدامة :
	■ الفصل الأول : في مسائل الإيمان
٣٦	■ المبحث الأول : تعريف الإيمان
٤٣	مسألة زيادة الإيمان ونقصانه
	■ المبحث الثاني : في نواقض الإسلام
٤٦	المطلب الأول : في الردة
٤٦	تعريف الردة لغة
٤٦	تعريف الردة اصطلاحاً

الصفحة	الموضوع
٤٩	أنواع الردة
٥٢	حكم قتال أهل الردة
٥٣	حالات أهل الردة
٥٧	استتابة المرتد
٦١	* المطلب الثاني : مسألة الكافر اذا أقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم .
٦٤	* المطلب الثالث : مسألة الكافر اذا قال انا مسلم أو مؤمن
٦٧	* المطلب الرابع : السحر ، تعريفه لفظة
٦٨	تعريف السحر شرعاً
٦٩	حكم الساحر
٧٤	* المطلب الخامس : حكم تارك الصلاة
٧٤	* حكم تارك الصلاة جاحداً لوجوبها
٧٥	حكم ترك الصلاة كسلاً أو تهاوناً
٨٦	مسألة حكم الكافر والمرتد اذا صلى
	* المبحث الثالث : في الاكراه
٨٩	تعريف الاكراه لغة وشرعاً
٩٠	الاكراه على الردة بالقول
٩٤	الاكراه بالفعل
٩٥	المبر على الاكراه أولى وأفضل من كلمة الكفر مع طمأنينة القاسب .

الموضوع	الصفحة
■ المبحث الرابع : حكم التقليد في أصول الدين	
تعريف التقليد لغة واصطلاحاً	١٠٢
حكم التقليد في أصول الدين	١٠٣
■ المبحث الخامس : في حكم الكبيرة	
تعريف الكبيرة	١٠٦
حكم مرتكب الكبيرة	١٠٧
■ المبحث السادس : في القضاء والقدر	
تعريف القدر	١١٢
مراتب القضاء والقدر	١١٢
منهج ابن قدامة الايمان بقضاء الله وقدره	١١٢
أدلة ابن قدامة على اثبات الايمان بالقضاء والقدر	١١٥
مسألة الاحتجاج بالقدر	١١٨
■ الفصل الثاني : في تقرير الغيبيات	
تعريف الغيب لغة واصطلاحاً	١٢٣
منهج ابن قدامة في الغيبيات	١٢٣
■ المبحث الأول : اشراط الساعة	
■ المطلب الأول : الدجال	١٢٦
■ الأدلة على وجوب الايمان بالدجال	١٢٦
■ المطلب الثاني : نزول عيسى عليه السلام	١٢٩

الصفحة	الموضوع
١٣٣	* المطلب الثالث : يأجوج ومأجوج
١٣٦	■ المطلب الرابع : الدابة
١٣٨	* المبحث الثاني : في عذاب القبر ونعيمه
١٣٨	الأدلة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه
١٤٢	■ المبحث الثالث : البعث
١٤٢	الأدلة على ثبوت البعث
١٤٦	* المبحث الرابع : الحشر
١٤٧	الأدلة على ثبوت الحشر
	* المبحث الخامس : في الشفاعة والمراط والميزان والحوض .
١٤٨	تعريف الشفاعة
١٥٠	الأدلة على ثبوت الشفاعة
١٥٢	■ المطلب الأول : المراط
١٥٤	■ المطلب الثاني : الميزان
١٥٦	* المطلب الثالث : الحوض
١٥٨	* المبحث السادس : الجنة والنار
	* الفصل الثالث : في مسائل المفاسد :
١٦١	التمهيد : خبر الآحاد
١٦١	حجية خبر الآحاد في العقائد

الموضوع	المفحة
المبحث الأول : تقرير المفحات	١٦٧
المبحث الثاني : الأمور التي أخذت على ابن قدامة في باب الثقافات	١٧٢
أولا : اعتقاده بأن القرآن كلام الله القديم	١٧٢
ثانيا : جعل ابن قدامة - رحمه الله - ما ورد في صفات الله من المتشابهة	١٧٤
ثالثا : قول ابن قدامة وقوع المجاز في القرآن	١٨٢
الفصل الرابع : في الصحابة والامامة	
المبحث الأول : مكانة الصحابة	١٨٩
المبحث الثاني : في الامامة	١٩٢
الباب الثاني : دفاع ابن قدامة عن عقيدة السلف - وفيه ثلاثة فصول	
الفصل الأول : في رده على المتكلمين وتحريم النظر في كتب أهل الكلام	
المبحث الأول : موقف ابن قدامة من علم الكلام	١٩٥
تعريف القرآن	٢٠١
رد ابن قدامة على من فرق بين القرآن والكتاب	٢٠١
المبحث الثاني : رد ابن قدامة على الفرق المخالفة لمنهج السلف في كلام الله تعالى	

المفحة	الموضوع
	وفيه مطالب
٢٠٤	* المطلب الأول : منشأ النزاع بين الطوائف في كلام الله
٢٠٨	* المطلب الثاني : الطوائف المبتدعة في كلام الله
٢١٠	* المطلب الثالث : رد ابن قدامة على بدعة الاشاعرة
٢٢١	* المطلب الرابع : رد ابن قدامة على من قال القرآن كلام جبريل
٢٢٤	* المطلب الخامس : رد ابن قدامة على من قال القرآن قول محمد صلى الله عليه وسلم .
٢٢٧	المبحث الثالث : مسألة الحرف والصوت
٢٢٩	الفرق المخالفة لمنهج السلف في كون كلام الله بحرف وصوت
٢٣١	اعتراض الاشاعرة على كلام الله بحرف وصوت
٢٣٢	الجواب عن الاعتراض الأول
٢٣٤	الجواب عن الاعتراض الثاني
٢٣٤	الجواب عن الاعتراض الثالث
٢٣٦	الجواب عن الاعتراض الرابع
٢٣٦	الجواب عن الاعتراض الخامس
٢٣٧	الجواب عن الاعتراض السادس
٢٣٩	■ المبحث الرابع : رد ابن قدامة على ابن عقيل في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام .
٢٤٤	كلام علماء الكلام في ذم علم الكلام

الصفحة	الموقف
	■ الفصل الثاني : في ذم البدع وفيه مبحثان *
٢٤٦	* المبحث الأول : تعريف البدعة . وموقف ابن قدامة منها
	* المبحث الثاني : الأمور التي أخذت على ابن قدامة في باب البدع وفيه مطالب ..
٢٥٠	* المطلب الأول : مسألة الشفاعة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته في قبره
٢٥٥	* المطلب الثاني : مسألة القراءة عند القبور واهداء ثوابه لأهل القبور
٢٥٨	* المطلب الثالث : مسألة تلقين الميت بعد الدفن
٢٦٠	■ الفصل الثالث : في ذم التأويل وفيه مباحث
٢٦٠	* المبحث الأول : في تعريف التأويل
٢٦٢	التأويل عند المتأخرين
٢٦٢	* المبحث الثاني : موقف ابن قدامة من التأويل في الصفات
٢٦٥	* المبحث الثالث : رد ابن قدامة على أهل التأويل
٢٧٠	■ الخاتمة
٢٧٥	فهرس الآيات القرآنية
٢٩٢	فهرس الاحاديث النبوية والآثار
٢٩٨	فهرس التراجم

المفحة	الموضوع
٣٠٤	قائمة المصادر والمراجع
٣٢٧	فهرس الموضوعات
	■ ■ ■